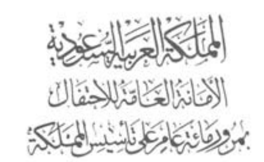






تاريخ عسير

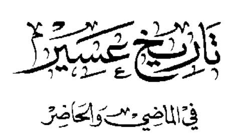
في الماضي والحاضر

تأليف

هاشم بن سعيد النعمي

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م


تاريخ عسير
في الماضي والحاضر

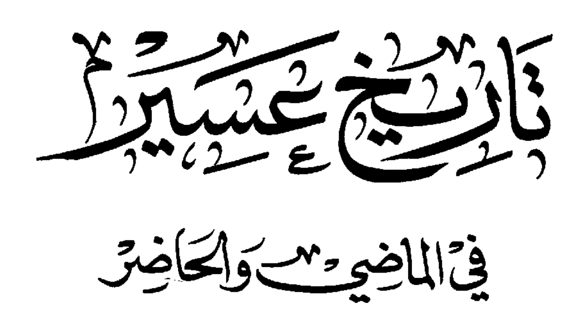
ⓒ الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ١٤١٩هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
النعمي، هاشم بن سعيد
تاريخ عسير في الماضي والحاضر ـ الرياض.
٤١٦ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم
ردمك ٦ ـ ٩٦ ـ ٦٦٠ ـ ٩٩٦٠
١ ـ عسير (السعودية) ـ تاريخ أ ـ العنوان
ديوي ٩٥٣،١٥ ٢١/٠٩٢٠

رقم الإيداع: ٢١/٠٩٢٠
ردمك: ٦ ـ ٩٦ ـ ٦٦٠ ـ ٩٩٦٠





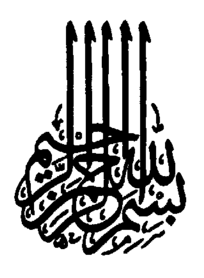




تأليف
هاشم بن سعيد النعمي

صدر هذا الكتاب بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

١٤١٩هـ - ١٩٩٩م



مقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بشكر النِّعم، ووعد الشاكرين بمزيدٍ من فضله العَمِيم، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه، أما بعدُ،

فإن الله ـ جلَّ وعلا ـ قد أكرمنا في هذه البلاد الطيبة بجمع كلمتنا تحت راية الإسلام الخالدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»؛ فكلمة التوحيد هي الأساس الذي قامت عليه هذه البلاد، واتخذتها شعارًا لها، ومنهجًا لحياتها، وأساسًا لنظامها. أكَّد على ذلك الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه الله ـ حين دخل مدينة الرياض في الخامس من شوال سنة ١٣١٩هـ؛ استمرارًا للمنهج الذي سار عليه آباؤه وأجداده، المستَمَدِّ من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وقد جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيز مدينة الرياض، وتأسيس المملكة العربية السعودية؛ تأكيدًا لاستمرار المنهج القويم الذي سارت عليه المملكة العربية السعودية، والمبادئ السَّامية التي قامت عليها، ورصدًا لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسِّس الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ في سبيل توحيد المملكة عرفانًا لفضله، ووفاءً بحقه، وتسجيلًا لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية التي تحقَّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام، والتعريف بها للأجيال القادمة.

وما الأعمال العلمية التي تُصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة، في ظل دوحةِ

علمٍ أصولها ثابتة وفروعها نابتة، تَولَّى غرسها الملك المؤسِّس. وتعهَّدها من بعدِه بَنُوهُ؛ فواصلوا رعايتها حتى امتدَّ ظلُّها. وزاد ثمرها، فعمَّ البلادَ خيرُها، وانتفع بها الجميع.

وهذا الكتاب يُعنى بجانب من جوانب تاريخ هذه البلاد المباركة، ويبرز من خلاله مدى التزام قادتها ـ عبر حقبها التاريخية ـ بمنهجها القويم، والاستمرار في تطبيقة والدعوة إليه والدفاع عنه.

ولما في نشر هذا الكتاب من تيسير للباحثين بتوفير المعلومات التاريخية الموثقة، وربط للأجيال بماضي الآباء والأجداد، وبيان لمآثر المؤسِّس الموحد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ رحمه اللّه ـ فقد أمر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ـ حفظه اللّه ـ بطبع هذا الكتاب ونشره بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة.

اللَّهم إنا نشكرك، ونتحدّث بعظيم نعمتك علينا. وقد وعدتَ الشاكرين بالمزيد، فأدمْها نعمةً، واحفظها من الزوال.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمير منطقة الرياض
رئيس اللجنة العليا ورئيس اللجنة التحضيرية
للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة
سلمان بن عبدالعزيز

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله، يؤتي فضله من يشاء، وأصلِّي وأسلِّم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان واقتفى، وبعد:

فلست أول كاتب حاول تجربة قلمه، أو إجالة فكره في تدوين ما وصل إلى علمه من أخبار هذا الجزء من الوطن العزيز المعروف بإقليم عسير، فقد سبقني إلى هذه الغايه بعض الكتَّاب الأفاضل مما كان لهم فضل السبق في هذا المجال الشائك، وكنت أقرأ كل ما يصل إلى يدي من تلك المؤلفات فأجدها في غاية من الاختصار المخل، بل أجد فيها الغث والسمين والخطأ والصواب، على حين أخذت تلك المؤلفات تنظر إلى أخبار هذا الإقليم من طرف خفي ضيِّق المسالك لا يعطي المقام حقه، ولا يفي للقارئ بقسطه.

وكانت النية تتجه إلى جمع سفر مبسط في تاريخ ما يسمى بعسير، بيد أن عوامل عديدة شغلتني عن هذا الاتجاه، وكانت تثبط من عزيمتي لولا أنني أَهَبْت بنفسي قائلًا: إن محاولة استيفاء الكمال يعني في حد ذاته الإخلاد للخمول، وأخذت ألتمس الصعود إلى هذه الغاية النبيلة، حتى إذا رأيتني على وشك الاستعداد لأن أقوم بتدوين ما تيسر لي جمعه من شتات كُتَّاب التاريخ وما تلقفته من أفواه الرواة ممن عاصر أحداث هذا الإقليم، أضف إلى ذلك ما اطلعت عليه من أحوال أهله الاجتماعية وتقاليدهم الوطنية وعاداتهم القبلية.

عند ذلك جمعته في سفر متماسك الحلقات متسلسل الحوادث؛ راجيا أن أكون قد أسهمت في رسم خطوة أولى أمهِّد بها السبيل لمن يظن أنه سيستوفي شروط الكمال، فيسهم بما في جعبته، ويجرب حظه في إنتاج أفضل مما استهدفت، فحسبي أنني قد مهَّدت له السبيل، وأوريت الزند لمن يريد الولوج في هذا المجال الشائك، فلعل عملي هذا يحسب امتداداً للمستقبل الناهض.

وقد قسمت هذا التاريخ ثلاثة أقسام: القسم الأول في حالة الإقليم الجغرافية، وأهم مدنه وأشهر قبائله، والقسم الثاني في أحوال أهله الاجتماعية وتقاليدهم الوطنية وعاداتهم القبلية، والقسم الثالث في حالته السياسية.

المؤلف

هاشم بن سعيد النعمي

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فقد سبق أن طُبع هذا الكتاب في عام ١٣٨١هـ وقد نفدت طبعته تلك، وبينما كُنت أُفكِّر في الإعداد لإعادة طباعته مرة أُخرى إذا بي أتلقَّى خطاب اللجنة العلمية بالأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة المتضمن الإشارة إلى ما قرَّرته اللجنة التحضيرية للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة من العمل على إعادة طباعة بعض الكتب التي لها علاقة بتاريخ المملكة، وأن من ضمن تلك الكتب «تاريخ عسير في الماضي والحاضر»، وقد أُرفق بالخطاب عدد من الملحوظات التي بدت للَّجنة على الكتاب للاستفادة منها عند تهيئته للطبعة الثانية، وقد قمت بإعادة النظر فيه في ضوء ما أشير إليه من قِبَل اللجنة العلمية، كما قمت بمراجعة أصول الطبعة الأولى للكتاب ومطابقتها مع الأصول المعدَّة للطبعة الثانية.

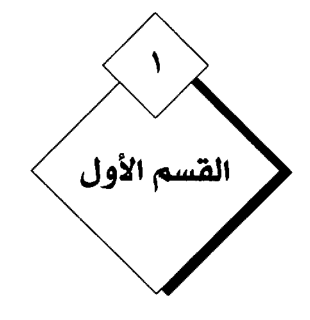
وحيث إن الطبعة الأولى من هذا الكتاب لم توثُق فيها من المعلومات التي تضمنها الكتاب بذكر مصادرها في حواشيه وفق ما يقتضيه المنهج العلمي الحديث في التوثيق، ولما طلبتْ مني اللجنة العلمية العمل على توثيق تلك المعلومات بذلت ما وسعني من جهد، ورجعتُ إلى ما تيسر من مصادر ووثقتُ كثيرًا من هذه المعلومات، وقد رجعتُ في كثير من تلك المصادر والمراجع إلى طبعاتٍ حديثةٍ لها،

كما أن مصادر أخرى كانت مخطوطة عند طبع الكتاب أول مرة، ثمَّ حُققت ونُشرت بعد ذلك؛ ففضَّلتُ الإحالة إلى المطبوع.

كذلك أدخلتُ على هذه الطبعة ما يناسب من تصحيح وتنقيح وتعديل وإضافة، ومن أبرز الإضافات التي تمَّت إفراد عهد الملك عبدالعزيز ـ رحمه اللّه ـ بقسم خاص بعنوان: «عسير والملك عبدالعزيز» يتناول تاريخ هذه المنطقة في الفترة ما بين عام ١٣٣٨هـ إلى أن اكتمل بناء هذا الكيان العظيم بتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية على يد باني مجدها ومؤسِّس كيانها وموحِّد شعبها الملك عبدالعزيز ـ طيَّب الله ثراه ـ، والتاريخ لم ولن ينسى مواقف الملك عبدالعزيز وجهده ـ رحمه الله ـ في سبيل توحيد أجزاء هذا الكيان، وبناء نهضة شاملة في هذه البلاد، تقوم على دعائم قوية من العدل والعلم والمعرفة. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أُنيب.

المؤلف

هاشم بن سعيد النعمي



- عسير
- الأحوال الاجتماعية في عسير والعادات القبلية
- التجارة في عسير

عسير

يطلق اسم «عسير»[1] على مجموعة جبال شامخة الذرى مترامية الأطراف، تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآتى خصبة التربة مملوءة السكان، يحدّها شمالا بلاد بللحمر ومحائل، وجنوبا بلاد قحطان ودرب بني شعبة، وشرقا بلاد شهران، وغربا ساحل البحر الأحمر، ويتبعها إداريا قديما وحديثا القبائل الآتية: قحطان، وشهران، وبللحمر، وبللسمر، وبنو شهر، وبنو عمرو، وبارق، ومحايل، وقنا، والبحر. وتشكل مجموعة هذه القبائل في حدودها الجغرافية مسافة تمتد من الشمال من بلاد بني عمرو وبني شهر حتى ظهران فنجران جنوبًا، ومن الغرب إلى الشرق ما بين تهامة كنانة المحاذية للبحر الأحمر فسواحل القحمة حتى تثليث، فرمال الربع الخالي المعروف قديمًا برمال حقا، وتقدر مساحتها من الشمال إلى الجنوب بحوالي ثلاثمائة وثلاثين كيلا تقريبًا، ومن الغرب على النحو من ذلك.

وقد أطلق أخيرًا على مجموعها اسم مقاطعة أبها[2]؛ نسبة إلى مدينة أبها عاصمة المقاطعة. ويقع معظم هذه المقاطعة في متوسط

---

(١) عسير: هي القبيلة المشهورة التي تقطن منطقة عسير.

(٢) كان ذلك عند طباعة الكتاب في طبعته الأولى، أما الآن فيطلق عليها منطقة عسير، وأبها عاصمتها، وتقع على مسطحات من الأرض تطل من جنوبها على عقبة ضلع، وترتفع عن سطح البحر بحوالي ألفين وستمائة متر.

سلسلة جبال السراة[١] الممتدة من الشمال من ثقيف بالطائف حتى تخوم اليمن، وتبعد عن الطائف إلى الجنوب بنحو خمسمائة وستين كيلا تقريبا، وتنقسم من حيث حالتها الطبيعية قسمين: تهامة وسراة، وترتفع جبال السراة عن سطح البحر بحوالى ألفين وثمانمائة متر، وهذه المنطقة مشحونة بالسكان قل أن يوجد فيها بقعة إلا وهي كالبنيان المرصوص بالسكان[٢].

وجه اشتقاق اسم عسير:

أصبح من المعروف عند الكثير ممن كتب عن بلاد عسير أن اسم عسير مشتق من العسر لصعوبة مسالكها، وكثرة تعاريجها، وبعضهم يقول: إن اسم عسير محدث ليس له أصل يرجع إليه. والصحيح أن إقليم عسير منسوب إلى أحد ساكنيه القدماء واسمه «عسير» من العدنانيين[٣] كما هو معروف عند بعض علماء النسب. وقد اختلف الناسبون في كيفية رفع نسب عسير إلى عدنان على قولين:

الأول: ما رواه أبو عبدالله محمد بن الحسن الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ في الجزء الأول من كتابه الإكليل، بعد أن ذكر أسماء عشاير من خولان قال ما لفظه: «ولئلا تلتبس في نسب عسير بقبائل عنز بن وائل أو ولد عنز بن وائل على ما خبرني به بعض من يصاليهم من جنب رفيدة وإراشة، فأولد مالك حريمة وتولبا وسلمان، فأولد

(١) جبال السراة: هي سلسلة الجبال الممتدة من الطائف إلى اليمن، وتسمى حجازا لأنها حجزت بين نجد وتهامة.

(٢) بلغ إجمالي سكان منطقة عيسر في عام ١٤١٩هـ مليونًا وثلاثمائة ألف وثلاثمائة وأحد عشر نسمة، وقد حصل المؤلف على هذا الإحصاء من مقام إمارة منطقة عسير.

(٣) الحفظي: عبدالرحمن، تاريخ عسير، (مخطوط بمكتبة المؤلف) ص ٤.

عامر بن رفيدة عبدالله ووهبا وإياسا، فأولد عمر بن رفيدة سلمة وشقيقا وتيما وعبدالله، فأولد إراشة بن عنز بن وائل عسيرًا وقنانا وجندلة، فأولد عسير مالكا وتيما، فأولد تيم زهيرا وسلمة؛ ومنهم بنو شيبة وعضاضة وبنو اللقاح»[١].

وهكذا جاء عن النسابة هشام بن محمد بن السائب الكلبي مثلما جاء عن الهمداني في رفع نسب عسير إلى عدنان. قلت: ولا جدال في أن ابن الكلبي والهمداني هما في القمة من هذا الفن.

الثاني: ما جاء عن العلامة المؤرخ حسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي من علماء المخلاف السليمانى للقرن الثالث عشر الهجري حيث قال: «هو عسير بن عبس بن شحارة بن غالب بن عبدالله ابن عك بن عدنان»[٢]. وهو يرويه عن عدة علماء من علماء الأنساب منهم أبو الحسن أحمد بن محمد الأشعري في كتابه "التعريف بالأنساب"[٣]، وكما روى ذلك السيد الإمام محمد بن عبدالله المشهور بأبي علامة في كتابه "روضة الألباب"[٤]، والملك الأشرف الغساني في كتابه المعروف بـ "طرفة الأصحاب"[٥]، وأبو عبدالله النسَّابة في كتابه الموسوم بـ "الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون"، وكتاب "جواهر التيجان في أنساب عدنان وقحطان". قلت: وهذا لا ينفي وجود عشائر من الأزد القحطانية مختلطة بعسير

(١) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٩٢.
(٢) قمع المُتَحري في نسب الشيخ بكري جد آل الحفظي (مخطوط).
(٣) ص١٦.
(٤) روضة الألباب (مخطوط بمكتبة المؤيد بالطائف).
(٥) طرفة الأصحاب، ص ٨٤.

درجوا تحت مسمى عسير عن طريق الحلف والمصاهرة والموالاة «فغلب عليهم اسم "عسير" كما هو الواقع في كثير من القبائل، ومنهم صرد بن عبدالله الأزدي صاحب رسول الله ﷺ وعامله على أحواز جرش»[١]، وستأتي الإشارة إليه ـ إن شاء الله ـ في القسم السياسي من هذا الكتاب.

أما ما خرج عن مسمى عسير من القبائل التابعة له، فبعضهم من قحطان من بني الحجر بن الهنو بن الأزد[٢]، وهم ما يسمى بـ: بللحمر، وبني شهر، وبني عمرو، وغيرهم من سكان هذه المنطقة، وسنأتي على ذكر البعض من أصولها مستقبلا إن شاء الله.

أهم القرى التابعة لهذه المقاطعة في غضون مائة عام فاقل

أبها:

يطلق اسم "أبها" على وجه العموم على الوادي المعروف بوادي أبها، وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينة المعروفة بمدينة "أبها" من باب إطلاق العام على الخاص، أو بالعكس، أو الجزء على الكل، أو من باب حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه.

وقد جاء ذكر "أبها" في كتاب "صفة جزيرة العرب" للرحالة أبي محمد الحسن الهمداني[٣]، ضمن أودية عسير وأوطانها حيث قال ما لفظه: «فأوطان عسير إلى رأس تيه، وهي عقبة من أشراف تهامة،

(١) ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٢، ص ١٨٢.
(٢) ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص ٣٧٥.
(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٦.

وهي أبها، وبها قبر ذي القرنين فيما يقال، عثر عليه على رأس ثلاثمائة من تاريخ الهجرة والدارة والفتيحاء واللصبة والملاحة وطبب وأتانة والمغوث وجرشة والحدبة هذه أودية عسير كلها»[١]. انتهى نقلا دون تصرف.

قلت: لا زالت هذه الأماكن تحمل أسماءها حتى الآن.

تحقيق تاريخي عن مدينة أبها:

لم يأت في معالم التاريخ أو أثرة عمرانية فيما قبل سنة ١٢٤٢هـ أن مدينة هناك عرفت بمدينة أبها لها صبغتها التاريخية، بحيث يجوز أن يطلق عليها اسم مدينة، بل الواقع أن ثمة قرى كانت قائمة ضمن القرى المنتشرة على ضفاف وادي أبها، منها القرية المعروفة بقرية مناظر، التي تقوم على تل صخري عُرِف بـ "مناظر"، وما يزال يحمل اسمه حتى الآن، كان يسكنها عشيرة عرفوا بآل مدحان لم يبق منهم سوى نفرين أو ثلاثة، منهم "إسماعيل بن معنى". يقابلها في الشمال الغربي القرية المعروفة بـ "مقابل"، وما تزال تحمل اسمها حتى الآن، كان يسكنها عشيرة عُرِفوا بحمالة، لم يبق منهم سوى نفرين أو ثلاثة، منهم ابن يعن الله. والمعروف أن آل حمالة من قحطان سكان العرين من مآتي تثليث، وأغلبهم الآن بنجد، على حين لا يبعد أن سوقا أسبوعيا كان يقام قبل سنة ١٢٤٢هـ على الساحة الواقعة بفناء مناظر غربا، كان يعرف في الزمن الغابر بسوق "ابن مدحان" نسبة إلى أحد ساكني القرية؛ جد عشيرة آل مدحان المذكورة آنفًا، وأطلق عليه أخيرًا اسم سوق الثلاثاء. قلت: أما الآن فقد أصبح بحكم تطوير المدينة من

(١) المصدر السابق، ص ٢٥٧.

أكبر أسواق الجنوب على الإطلاق، والبيع والشراء يتعاطى فيه بصورة دائمة دون انقطاع.

وعندما وصل الأمير محمد بن عامر المعروف بـ «أبو نقطة» إلى الحكم في عسير إبان ظهور الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان محمد بن عامر أبونقطة هذا أول من استجاب لندائها في عسير[١] سنة ١٢١٥هـ وحمل راية الجهاد في سبيلها، وبايعه العسيريون بالإمارة اتخذ من مقره "طبب" عاصمة لإمارته؛ فكانت "طبب" أول مدينة عرفت بعسير، وعندما ثار الأمير سعيد بن مسلط المغيدي على حكم الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون في عسير سنة ١٢٣٧هـ اتخذ من قريته المعروفة بـ "امسقا"[٢] عاصمة لإمارته، فكان ذلك نقطة تحول في انتقال عاصمة عسير من مقرها بمدينة "طبب" إلى "السقا"[٣]. وفي سنة ١٢٤٢هـ، عندما وصل الأمير علي بن مجثل المغيدي إلى الحكم في عسير اختط أول قلعة حكومية بأبها عرفت بقلعة المفتاحة، لا زالت بأيدي أناس من أتباعه عرفوا بآل شلبي حتى الآن، فكان ذلك نقطة تحول في انتقال عاصمة عسير من مقرها "امسقا" إلى مدينة "أبها". على حين كان ذلك

(١) الحفظي، عبدالرحمن، تاريخ عسير (مخطوط بمكتبة المؤلف).

(٢) هي بلدة السقا، واستبدال أداة التعريف «أل» بـ «أم» لغةٌ حميرية فصحى جاءت في حديث كعب بن عاصم الأشعري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس من امبر امصيام في امسفر»، جواباً على سؤال من قال: هل من امبر امصيام في امسفر؟ فأجابه ﷺ بلغة قومه (انظر: مسند الإمام أحمد، ج٣، رقم الحديث ٢٢٥٦٩، وقد ورد الحديث أيضًا في سنن النسائي وابن ماجه). وما تزال هذه اللغة دارجة بين سكان المناطق الواقعة غرب مدينة أبها وغيرها حتى عصرنا هذا.

(٣) الحفظي، المصدر السابق.

امتدادا لنشوء مدينة أبها وتطويرها كما تراها الآن، وهي تشكل مساحة تقدر بأربعة كيلو مترات تقريبا طولا ثم عرضا(١).

أحياء مدينة أبها:

منذ أن اتخذ الأمير علي بن مجثل من أبها عاصمة لإمارته أخذت المدينة تتجه إلى النمو التدريجي من حيث العمران، وقد اشتهر من أحيائها حتى آخر العهد التركى الأحياء التالية:

١ ـ حي مناظر ٢ ـ حي مقابل ٣ ـ حي نعمان

٤ ـ حي المفتاحة ٥ ـ حي القرى ٦ ـ حي الربوع

٧ ـ حي الصفيح ٨ ـ حي الخشع ٩ ـ حي النصب

وقد زاد العمران في العهد السعودي الزاهر بأبها، لا سيما في خلال عشرة أعوام مضت قبل هذا التاريخ فاستجدت الأحياء الآتية:

١ ـ حي مقابل الجديد ٢ ـ حي الصفراء

٣ ـ حي جبل عسلة ٤ ـ حي النصب الجديد

٥ ـ حي اليمانية(٢)

هذا بالإضافة إلى الزيادة التى طرأت على الأحياء القديمة، كالخشع والقرى والمفتاحة وغيرها من أحياء المدينة(٣).

---

(١) كان هذا عند طباعة الكتاب أول مرة، وقد اتسعت المدينة بعد ذلك كثيرًا، وزادت أحياؤها وعدد سكانها.

(٢) خريطة مدينة أبها الرسمية.

(٣) لمزيد من المعلومات انظر: هاشم النعمي، مدينة أبها، سلسلة هذه بلادنا، منشورات رعاية الشباب، الرياض.

عدد سكان مدينة أبها:

يمكن القول: إن عدد سكان مدينة أبها يبلغ اثنين وعشرين ألف نسمة[١]، وأعني بذلك المدينة نفسها، وليس المنطقة، إذ سيأتي تعداد سكانها، وسكان مدينة أبها من خليطي العرب ما بين عسيري فقحطاني فشهري فشهراني فأسمري فأحمري فتهامي فنجدي فيماني، وتوجد جالية تركية بأبها من بقايا الأتراك تخلفوا بأبها أثناء الجلاء التركي من بلاد العرب في أعقاب الحرب العالمية الأولى، ولكنهم درجوا تحت مسمى "عسير"، فلا يعرفون إلا أنهم من عسير في لغتهم وبيئتهم وعاداتهم، بحيث دَمَجَهم بالعسيريين عرق المصاهرة واللغة والبيئة.

وصف عام لمدينة أبها:

تقع مدينة "أبها" في متوسط الجزء الجنوبي من سراة عسير، وهي قائمة على ضفتي وادي أبها وما لفّ حوله من قمم مسطحة تختلف في تسطيحها ما بين صعود وهبوط تدريجي، ومع أن بها نهضة عمرانية ملحوظة فإن شوارعها في الأغلب الأعم غير منسقة، بل ما زالت على حالتها القديمة.

ويبدو أن بلدية أبها لم تفكر في اتخاذ بعض الترتيبات اللازمة لإدخال بعض التحسينات على مرافق المدينة العامة، ولعل العائق للبلدية في هذا الصدد هو ما تتوقعه من معارضة بعض السكان فيما لو حاولت شق طريقها نحو تنسيق شوارع المدينة إذا كان إجراء كهذا يتطلب إزالة بعض الدور التي تقف وسط الخطوط الرئيسة للمدينة[٢].

---

(١) في عام ١٤١٩هـ بلغ سكان محافظة أبها مائة وثمانين ألف نسمة.

(٢) تجب ملاحظة أن وصفنا هذا لمدينة "أبها" كان قبل نحو أربعين عاما يوم أن كانت =

مناخ أبها:

(جو ساحر = هواء منعش = طقس معتدل) "روضة ومفاتن".

لا يحتاج إلى التدليل عن جو أبها ومناخها، فهي طيبة الهواء معتدلة المناخ، والقادم إليها لا يتمالك نفسه أن يعيد إلى ذكرياته مصايف لبنان ومروجها ورُبَى سورية إلا أن هذه تمتاز على تلك بكثير وكثير بمناظرها الطبيعية ومفاتنها الساحرة وجبالها الشاهقة، فمشارفها الغربية المطلة على أغوار تهامة كجبل "تهلل" الأشم وسلاسله الخضراء وغاباته الغناء تعطيك مشهدا واقعيا عاما لأبها على غيرها من مميزات طبيعية: أشجار باسقة ومناظر خلابة، ورياض سندسية وشلالات متدفقة، وحقول مطردة ومصائف فطرية لا تحتاج إلى تكيف أو تذليل.

وهذا الوصف خاص بمدينة "أبها" مع بعض التجاوز إلى ذكر بعض المواقع الخارجة عن المدينة كجبل تهلل، وما قلته عن مدينة أبها من حيث جودة جوها واعتدال مناخها يتفق والضواحي، ولله در القائل:

دعاني نحو أبها ما دعاني   فليس لغيرها في القلب ثاني
بلاد كل ما فيها جميل   لها سحر ولا سحر الحسان
ومن كانت إقامته بأبها   فقد رُزق الإقامه في الجنان

= الإمكانيات ضئيلة لا تفي بالمقصود، أما وقد توفرت الإمكانيات فإن مدينة أبها خطت خطوات موفقة في طريق النهضة الشاملة في كل المجالات وعلى المستويات العالمية، وأصبحت مدينة "أبها" إحدى كبريات المدن في بلادنا الحبيبة المملكة العربية السعودية.

المنشآت الحكومية بمدينة أبها:

يمكن حصر المنشآت الحكومية بمدينة "أبها" ما بين سنة ١٢٤٢هـ وسنة ١٣٨١هـ فيما يلي[١]:

١ ـ قلعة المفتاحة، اختطها الأمير علي بن مجثل العسيري.

٢ ـ قصر شدا، اختطه الأمير عائض بن مرعي، وهو من أمنع معاقل الجنوب على الإطلاق، أدخل عليه الأمير ابنه محمد بن عائض تحسينات قيمة، وأحاطه بسور منيع، كما أحدث بجواره مزرعة وبساتين أنيقة دعيت أخيرًا بالطبجية.

٣ ـ الثكنة العسكرية المعروفة بطاش قشلة، أي: المبنيه بالحجر، اختطها الوالي التركي المدعو "فيضي باشا" أثناء حكمه بأبها سنة ١٢٩٤هـ، وكانت تقع على القسم الجنوبي من رأس الملح، وقد بُني على أنقاضها قصر "شدا" الجديد[٢].

٤ ـ الثكنة العسكرية المعروفه بالفرقة، اختطها الوالي التركي يوسف باشا سنة ١٣١٤هـ. وكانت تقع على القسم الشمالي من رأس الملح على حافة السوق من غرب. وقد بني على أنقاضها مقر الشرطة الآن في العهد السعودي.

٥ ـ لم يهتم الحكام الأتراك بالمنشآت بأبها بقدر ما اهتم بها الوالي التركي المدعو "محيي الدين باشا" الذي تولى الحكم في عسير عام ١٣٣٢هـ، وكان آخر والٍ للدولة التركية بأبها، ويمكن حصر

(١) جولة ميدانية على المنشآت المذكورة قام بها المؤلف عام ١٣٨٠هـ.

(٢) أنشئ قصر "شدا" الحالي في عهد المغفور له الملك عبدالعزيز ـ طيَّب الله ثراه ـ عام ١٣٤٧هـ.

الأسباب التي حفزته لأن يهتم بالمنشآت العسكرية في أمرين مهمَّين:

الأول: كان يعلم أن الحرب العالمية الأولى قد اندلعت عام ١٣٣٢هـ، وكان لا بد أن تتعرض الدولة التركية للانهيار بعد أن أعلن أمير مكة "الشريف الحسين بن علي" الثورة ضدها باسم العرب.

الثاني: كان يعلم أن الإدريسي الثائر في تهامة عسير له مرامٍ سياسية ومطامع توسُّعية في ضم عسير السراة إلى حكمه، ولا بدّ في يومٍ من الأيام أن ينقض في جحافله على الحامية التركية بأبها، كما سبق أن حاصرتها قواته بأبها لمدة عشرة أشهر أيامَ حكم سلفه سليمان شفيق باشا، وذلك في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢٨هـ، ولهذه المقتضيات نراه يقوم بإصلاح المنشآت العسكرية، ويتمثل ذلك فيما يأتي:

١ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بالطبجية.

٢ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بعرضى ابن عبشان.

٣ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بقلعة شمسان[١].

٤ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بقلعة الصفراء.

٥ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بـ "ذرة"، وهي من أمنع معاقل أبها بموقعها الطبيعي.

٦ ـ اختط الثكنة العسكرية المعروفة بقلعة الدقل.

(١) تلك المنشآت السالفة الذكر قد اختفت ما عدا قلعة شمسان.

٧ ـ أحاط قمم الجبال المطلة على مدينة أبها من الجهات الأربع بالمفاتيل اللولبية، وتسمى باللغة التركية «كركونات»[١]، واحدها كركون، تخالها وهي قائمة على قمم جبال أبها كالحراس المتراصّة بين كل كركون وآخر بقدر رمية اليد تقريبا.

٨ ـ اختط الجسر المعروف بـ "الكبري" القائم على متن وادي أبها؛ للعبور عليه عندما تهطل الأمطار وتتدفق السيول من الوادي؛ إذ الوادي يفصل أحياء المدينة بعضها عن بعض، فكان للجسر أهميته الحيوية في ربط أحياء المدينة بعضها ببعض.

٩ ـ أنشأ مدرسة أولية للتعليم الابتدائي، كانت تضم أبناء الموظفين الأتراك وبعض أهل المدينة على السواء إلا أن منهجها كان يهدف إلى تتريك العسيريين؛ إذ كانت اللغة التركية هي اللسان الناطق الرسمي لهذه المدرسة[٢].

١٠ ـ مدّ الخطوط الرئيسة للمواصلات ما بين أبها وملحقاتها، وأنشأ المعاقل في المراكز والمضائق الهامة والمنعرجات ورؤوس الجبال، وأحاط مركز رجال ألمع بسجاف من المعاقل الحصينة شحنها بالرجال المقاتلة من الأتراك والعتاد والسلاح الثقيل؛ إذ كان يعلم أن جهة رجال ألمع هي القاعدة الرئيسة في عسير لدعوة الإدريسي ونفوذه المتغلغل هناك، وأن رجال ألمع هم أشد تحمسا لمناصرة الإدريسي، وتمكين أقدامه على أرض عسير، فكان لزاما عليه أن يهتم بمركز الشعبين بقدر اهتمامه بأبها أو أكثر.

---

(١) الكركونات باللغة التركية: هي حصون حربية لولبية إسطوانية الشكل، تتسع لعدد من جنود الحراسة لا يتجاوز مقدارهم عشرة أنفار تقريبا.

(٢) هذه المعلومات رواها للمؤلف عبدالله بن إلياس.

المنشآت في العهد السعودي:

١ ـ قصر "شدا" الجديد. وكان القائم على عمله الوجيه الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة رئيس مالية أبها الأسبق[١].

٢ ـ الثكنة العسكرية التي تشغلها الشرطة الآن، وهي التي بنيت على أنقاض ثكنة الفرقة.

٣ ـ دار الصحة التي صُمِّمَت على الطراز الحديث، وأُثثت بالأثاث الثمين والسرر.

٤ ـ عمارة على الطراز الحديث المسلح باسم المدرسة الثانوية على قطعة قيمة من أرض البحار في وسط مدينة أبها.

٥ ـ شُرِع الآن في سد وادي أبها، وخُصِّص له مبلغ ستة ملايين ريال[٢].

٦ ـ عدة مساجد بأبها كان من أبرزها المسجد الجامع.

٧ ـ تعبيد الطرق الرئيسة ما بين أبها والمطار، وما بين أبها والسودة فربيعة فرفيدة فالنماص.

٨ ـ القصر الملكي بالقرعاء[٣]، إلى غير ذلك من المنشآت الخالدة.

الشّعبين:

اسم يطلق على وجه العموم على شِعبين صغيرين من مآتي وادي حلي المشهور، يسمى الأول الأحد والثاني صولة، وعلى وجه

---

(١) سبق التعليق عليه في صفحة (٢٤).

(٢) كان ذلك عند تأليف هذا الكتاب، أما الآن فقد اكتمل بناء السد، وبنيت سدود أخرى غيره في المنطقة.

(٣) أنشأه الملك سعود ـ رحمه الله ـ عام ١٣٧٨هـ.

التخصيص يطلق على مدينة الشعبين التي بها مقر دوائر الحكومة، وتقع مدينة الشعبين في متوسط قرى رجال ألمع، ويرجع تأسيسها إلى العهد التركي إبان احتلال القائد التركي المشهور "محمد رديف باشا" للقطر العسيري عام ١٢٨٨هـ المكلل بمقتل أمير عسير محمد بن عائض، والقضاء على كيانه، كما ستأتي الإشارة إليه في القسم السياسي من كتابي هذا إن شاء الله.

خميس مشيط[١]:

اسم يطلق على وجه التخصيص على السوق المعروف بخميس مشيط، نسبة إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي تعاقبت منصب مشيخة قبيلة شهران من حقبة قديمة حتى الآن، وعلى وجه العموم يطلق على عدة قرى قائمة على عدوتي ملتقى كل من وادي عتود ووادي بيشة أراشة، ويرجع تأسيسه إلى العهد السعودي الحالي.

محايل[٢]:

اسم يطلق على وجه العموم على قضاء محائل الممتد من ساحل البحر الأحمر من محاذاة ميناء البرك من الشمال حتى وادي تيه من الشرق ومن الشمال من وادي بقرة حتى مشارف قنا والبحر جنوبا، وعلى وجه التخصيص يطلق على المدينة المشهورة بمدينة محائل التي تقع على ضفة وادي تيه الشمالية، ويرجع تأسيس محايل إلى عهد

---

(١) مدينة خميس مشيط لا تقل أهمية عن مدينة أبها من حيث كثافة السكان، تعدّ من أكبر محافظات المنطقة.

(٢) محايل مدينة حضارية كبيرة غير أنها لا ترقى في الأهمية إلى مدينة الخميس، وهي محافظة متطورة.

القائد التركي محمد رديف باشا سنة ١٢٨٨هـ، ويوجد به من آثار محمد رديف باشا عدة قلاع أثرية خصوصا في سفح جبل الحيلة.

ظهران:

ظهران الجنوب اسم يطلق على الوادي المعروف بوادي ظهران[١] الممتد من الغرب من أغوار خولان الغربية حتى سهول حبونا وبدر شرقا، وعلى وجه التخصيص يطلق على مدينة ظهران التي بها مقر الدوائر الحكومية في العهد السعودي، ولم أعثر فيما اطلعت عليه من معاجم البلدان أن موقعا هناك عرف بظهران، ويرجع تأسيس مركز ظهران الجنوب إلى العهد السعودي، وسكان ظهران من وادعة.

النماص[٢]:

اسم يطلق على القرية التي تسكنها آل العسبلي أمراء بني شهر واحدهم عسبلي، وهي واقعة في متوسط سراة بني شهر على سفح قمة الجبل المطل على وادي خاط من الشرق، وفي عهد القائد التركي "محمد رديف باشا" اختط بها مركزًا للحكومة عام ١٢٨٨هـ، ومنذ ذلك الحين اتُّخذت مدينة النماص مقرا للحكم في بلاد بني شهر حتى العهد السعودي.

بارق:

يطلق اسم "بارق" على عدة قرى تقع على مسافة تمتد من الشمال من وادي خاط حتى وادي بقرة جنوبًا، ومن الغرب من حقو جبل مرس حتى أثرب فجبل ريدان شرقا، وعلى وجه التخصيص على مركز الإدارة ببارق،

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٠.

(٢) هي المحافظة الرابعة في المنطقة، وأول من اتخذها لإدارة بني شهر القائد "رديف باشا" في العهد العثماني.

ويرجع تأسيس مقر الدوائر ببارق إلى العهد التركي، وكان قبلًا على حافة سوق ربوع العجمة من بلاد بني حميضة من قبائل بارق، ثم نقل في عهد الملك حسين إلى القرية المعروفة بساحل مدينة بارق، وما زال بها حتى الآن، وقد ورد ذكر بارق في "صفة جزيرة العرب" للهمداني ضمن مواقع الأزد في غور الحجاز، كما ورد ذكر بارق أيضًا في معجم البلدان لياقوت الحموي، إذ قال: «"بارق" جبل لبعض الأزد بالحجاز»[(١)].

قنا والبحر:

قنا والبحر اسم للواديين المشهورين في أغوار تهامة عسير، يسمى الأول قنا والثاني ببحر بن سكينة؛ نسبة إلى أحد ساكنيه القدامى، ثم أطلق خصيصا على مقر دوائر الحكومة هناك، ويرجع تأسيس مركز قنا إلى عهد الإمام محمد بن إدريس.

وقد ورد ذكر "قنا" في معجم البلدان لياقوت الحموي، حيث قال: «قنا بالفتح والكسر»[(٢)] إلى أن قال: «وقنا موضع باليمن»[(٢)] ثم أورد قول الشاعر:

«أحب قنا من حب هند ولم أكن أبالي أقربًا زاده الله أم بعدا؟
ألا إن بالقيعان من بطن ذي قنا لنا حاجة مالت إليه بنا عمدا
أروني قنا أنظر إليه فإنني أحب قنا إني رأيت به هندا»[(٢)]

تثليث:

يطلق اسم "تثليث" على وجه العموم على الوادي المشهور بتثليث، وعلى وجه التخصيص على مركز الإمارة لتثليث، ويرجع

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٩.
(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٤ ص ٤٠٠.

تأسيس مركز تثليث إلى العهد السعودي الزاهر، وقد ورد اسم "تثليث" في "معجم البلدان" لياقوت الحموي؛ حيث قال: «تثليث بكسر اللام وياء ساكنة وثاء أخرى مثلثة.. موضع بالسراة». قلت: تثليث يطلق على الوادي من باب إطلاق العام على الخاص، ويرفده ما يقرب من عشرين واديا صغارا، وورد في "صفة جزيرة العرب" للهمداني عن تثليث ما لفظه: «تثليث كان لعمرو بن معديكرب الزبيدي، وفيه حصن ونخل ومنه القرار والريان وجاش». قلت: جاش ما زال يحمل اسمه حتى الآن[١].

مدينة جرش وجبل شكر في التاريخ:

هذه المدينة البائدة تقع على قاع منبسط بالقرب من سفح جبل شكر من جهته الغربية، وتمتد في شكل خرابة عتيدة تقدر بكيلين ونصف الكيل طولا وعرضا، وأطلالها العتيدة ما زالت ماثلة حتى الآن في شكل أهرام متهدمة، ويوجد بها آثار تاريخية، من أبرزها الخط المسند والصخور المنحوتة ذات الحجم الكبير الرائع المنقطع النظير، ويقف منها جبل شكر موقف الحارس الرهيب، إذ هي تقع في كنفه من الغرب، وجبل شكر هذا هو ذلك الجبل التاريخي الذي وقعت بسفحه المعركة المشهورة بين المسلمين والمشركين في السنة العاشرة للهجرة في عصر النبوة. وكان يقود المسلمين صرد بن عبدالله الأزدي صاحب

---

(١) ورد اسم "جاش" في المعجمات الجغرافية بأنه من المواقع الأثرية، وقد سكنه الفارس المشهور عمرو بن معديكرب الزبيدي، وقد أسلم ثم ارتد، ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، واشترك في فتح العراق، ثم استوطن الكوفة، مات بها ﷺ سنة خمسين من الهجرة، (انظر: الهمداني، ص فة جزيرة العرب، ص ٢٥٣، والبكري، معجم ما استعجم ص ٣٥٨).

رسول الله ﷺ(١). وقد أتينا على تفاصيل تلك المعركة في القسم السياسي من كتابنا هذا فليراجع.

وفي عصرنا هذا يطلق على جبل شكر اسم حمومة أو الحمة، وهو جبل منيع جدّا يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بحوالي ألف قدم في امتداد خمسة كيلوات تقريبا في الطول، وموقعه في متوسط بلاد رفيدة من أحد رفيدة من ملحقات أبها بحيث يقع على بعد أربعين كيلًا عن مدينة أبها في الاتجاه الجنوبي الشرقي، ممّا يسامت طور القرعاء شرقًا بنحو أربع ساعات تقريبا(٢)، ويحيط به من الجهات الأربع قبائل(٣) رفيدة، ورفيدة هم من سلائل عنز بن وائل من العدنانية، كما هو مشهور عند بعض نسابة العرب، وقد أورد اسم جرش ومدينتها غير واحد من المؤرخين وأصحاب المعاجم، وفيما يلي بعضٌ مما أورده صاحب "معجم البلدان" حيث قال(٤): «جرش بالضم ثم الفتح وشين معجمية من مخاليف اليمن من جهة مكة، وهي في الإقليم الأول، طولها خمس وستون درجة وعرضها سبع عشرة درجة».

وقيل: إن جرش مدينة عظيمة وولاية واسعة، وذكر بعض أهل السِّيَر أن تبعا أسعد بن كليكرب خرج من اليمن غازيا حتى إذا كان بجرش وهي خربة ومعد حالة حولها خلف بها جمعا ممن كان صحبه رأى فيهم ضعفا وقال: «اجرشوا» أي البثو فسميت جرش بذلك، قال: «وفتحت جرش في حياة النبي ﷺ في سنة عشر للهجرة صلحا على

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤ ص ١٧٣.

(٢) المراد أربع ساعات مشيًا على الأقدام.

(٣) ابن الكلبي، جمهرة النسب، ص ٥٧٥.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢ ص ١٢٦، ١٢٧.

الفيء وأن يتقاسموا العشر ونصف العشر، وقد نسب المحدثون إليها بعض أهل الرواية، منهم الوليد بن عبدالرحمن الجرشي مولى لأبي سفيان الأنصاري، وأورد الهمداني في "صفة جزيرة العرب" عن جرش ما يلي: «جرش هي كورة نجد العليا وهي ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير، وهم من ولد يريم ذي مقاصر القيل، ولهم سؤدد عود وجابه اليمانية في أرض نجد إليهم، وهم يقيمون معهم بحرب عنز وفي شق جرش فرق من النزارية من موالي قريش والغاز بن نزار من العرباء، وهم رابطة لعنز على العواسج وجرش في قاع. ولها أشراف عربية تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها، بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمة السوداء حمومة وحمة، ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان فجرش رأس وادي بيشة إلى أن قال: ثم يواطن حزيمة من شأميها عسير قبائل من عنز. . . إلى آخره[١].

أهم أودية منطقة ابها:

ونبدأها من الجنوب:

(١) وادي ظهران، ومآتيه من قمم الأغوار الغربية عن مركز ظهران المطل على صدر وادي بيش، ويتجه إلى الشرق حتى ينتهي في مهد فسيح الأرجاء من الرمل يسمى منقع حبونا، ثم منه إلى الربع الخالي ويرفده عدة روافد، من أشهرها: وادي ثار، ووادي كتام، ووادي قطن، ووادي حبونا، وبدر، وتقوم على عدوتيه عدة قرى من أهمها ما يلي:

---

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥.

١ ـ قرية ظهران	٢ ـ قرية الحصن	٣ ـ قرية آل مونس
٤ ـ قرية القبض	٥ ـ قرية وادي كتامة	٦ ـ قرية المجزعة
٧ ـ قرية الزاوية	٨ ـ قرية الحكنة	٩ ـ قرية الرهوة
١٠ ـ قرية المعلف	١١ ـ قرية المحلة	١٢ ـ قرية القاعة
١٣ ـ قرية الحاجر	١٤ ـ قرية آل جبر	١٥ ـ قرية القضاة
١٦ ـ قرية آل زاهر	١٧ ـ قرية الشعب	١٨ ـ قرية المحاضي
١٩ ـ قرية آل سياد	٢٠ ـ قرية آل رشيد	٢١ ـ قرية آل سحاقي
٢٢ ـ قرية أبو سالم	٢٣ ـ قرية الذراع	٢٤ ـ قرايا الطلحة

٢٥ ـ قرايا هدادة والحشرج والقرن والخانق والحقة والجمع وحبونا، وساكنو هذه القرايا المنتشرة على ضفاف وادي ظهران ينتمون إلى وادعة بن عمرو من همدان بن زيد عدا حبونا وبدر وما حولها فهي تبع قبائل يام من نجران[١].

(٢) ويليه من الشمال كلٌّ من وادي راحة سنحان، فوادي بني بشر، فوادي يعوض، وهذه الأودية الثلاثة تأتي جميعًا من قمم الأغوار الغربية المطلة على مآتي وادي بيش الذي يتجه إلى الشرق حتى يتجمع في المحل المسمى المنحنى ثم إلى الأمواه حتى يصب في وادي تثليث ومنه إلى وادي الدواسر، ويرفد هذه الأودية روافد عديدة من أهمها: العقدة فسروح فالشقرة فغيرها من الروافد،

---

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

وتسقي هذه الأودية قرى عديدة ومزارع مترامية الأطراف ومن أهم قراها ما يلي[١]:

١ ـ قرية السلاطين	٢ ـ قرية آل زائد	٣ ـ قرية مرتفع
٤ ـ قرية الجهوان	٥ ـ قرية آل يعلا	٦ ـ قرية العطف
٧ ـ قرية الغراي	٨ ـ قرية الشقحة	٩ ـ قرية الخمجان
١٠ ـ قرية الملحة	١١ ـ قرية الهبالة	١٢ ـ قرية الهران
١٣ ـ قرية الجبرة	١٤ ـ قرية آل حيان	١٥ ـ قرية آل مالك
١٦ ـ قرية آل جحيش	١٧ ـ قرية آل أقنع	١٨ ـ قرية آل عازب
١٩ ـ قرية آل عشية	٢٠ ـ قرية آل لهوى	٢١ ـ قرية آل يحمد
٢٢ ـ قرية آل زبيري	٢٣ ـ قرية العرف	٢٤ ـ قرية آل سعيدان
٢٥ ـ قرية آل إمكايس	٢٦ ـ قرية آل سعيد	٢٧ ـ قرية آل علي
٢٨ ـ قرية آل مشاعر	٢٩ ـ قرية آل جبران	٣٠ ـ قرية آل السدد
٣١ ـ قرية آل سعيدة	٣٢ ـ قرية العقدة	٣٣ ـ قرية فرع خباب
٣٤ ـ قرية البسط	٣٥ ـ قرية الرشدة	٣٦ ـ قرية آل جابر
٣٧ ـ قرية آل غراب	٣٨ ـ قرية البيضاء	٣٩ ـ قرية آل مقبوني
٤٠ ـ قرية آل علي	٤١ ـ قرية آل غلان	٤٢ ـ قرية النفعة
٤٣ ـ قرية العزقة	٤٤ ـ قرية العيار	٤٥ ـ قرية آل عيفة

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

٤٦ ـ قرية السعيد ٤٧ ـ قرية العوران ٤٨ ـ قرية المسعود
٤٩ ـ قرية آل مجلب ٥٠ ـ قرية آل عاصي ٥١ ـ قرية آل صالح
٥٢ ـ قرية آل لزين ٥٣ ـ قرية آل يصبع ٥٤ ـ قرية آل محمد
٥٥ ـ قرية آل جرار ٥٦ ـ قرية آل رشادة ٥٧ ـ قرية الرشدة
٥٨ ـ قرية آل عاطف ٥٩ ـ قرية آل عمران ٦٠ ـ قرية آل لوصة

وفيما يلي قرى بني بشر[١]:

١ ـ قرية المحافيض ٢ ـ قرية آل عازب ٣ ـ قرية حمالة
٤ ـ قرية العقيق ٥ ـ قرية درامة ٦ ـ قرية مثاب
٧ ـ قرية العرابة ٨ ـ قرية الوبط ٩ ـ قرية آل عاطف
١٠ ـ قرية آل مانع ١١ ـ قرية الزاوية ١٢ ـ قرية الحوية
١٣ ـ قرية الظهر ١٤ ـ قرية قحيم ١٥ ـ قرية البهمة
١٦ ـ قرية بني موسى ١٧ ـ قرية آل الخلف ١٨ ـ قرية سارعة
١٩ ـ قرية عتمان ٢٠ ـ قرية العسران ٢١ ـ قرية آل مكر
٢٢ ـ قرية آل نمر ٢٣ ـ قرية شباع ٢٤ ـ قرية آل صهيل
٢٥ ـ قرية آل فرخان ٢٦ ـ قرية آل الشتا ٢٧ ـ قرية آل مانع
٢٨ ـ قرية المغراب ٢٩ ـ قرية آل زهرة ٣٠ ـ قرية آل كليب
٣١ ـ قرية آل عبدالله ٣٢ ـ قرية الفلعوم ٣٣ ـ قرية الخضراء

(١) جولة ميدانية لجمع هذه المعلومات قام بها المؤلف.

٣٤ ـ قرية آل ريبة ٣٥ ـ قرية لشراف ٣٦ ـ قرية الحرجة
٣٧ ـ قرية العداوية ٣٨ ـ قرية الحميد ٣٩ ـ قرية آل هاتف
٤٠ ـ قرية المرواحة ٤١ ـ قرية البقعة ٤٢ ـ قرية آل عيدان
٤٣ ـ قرية الحبدة ٤٤ ـ قرية الشفى ٤٥ ـ قرية الواقذي
٤٦ ـ قرية آل عامر ٤٧ ـ قرية الحوير

وفيما يلي قرى شريف:

١ ـ قرية ظيعة ٢ ـ قرية الوفير ٣ ـ قرية آل مغار
٤ ـ قرية الغيران ٥ ـ قرية الخسناء ٦ ـ قرية آل سيف
٧ ـ قرية أهل طلحان ٨ ـ قرية آل الطيز ٩ ـ قرية آل دهر
١٠ ـ قرية الحظراء ١١ ـ قرية الحظيرة ١٢ ـ قرية السمان
١٣ ـ قرية آل حماء ١٤ ـ قرية الجهمة ١٥ ـ قرية آل نشعين
١٦ ـ قرية آل مشيب ١٧ ـ قرية وادي الكرم ١٨ ـ قرية آل ملاط
١٩ ـ قرية الهفلان ٢٠ ـ قرية الجابيب ٢١ ـ قرية البصرة
٢٢ ـ قرية آل فطيس ٢٣ ـ قرية القضاة ٢٤ ـ قرية آل موسى
٢٥ ـ قرية الشماخ ٢٦ ـ قرية الوسط ٢٧ ـ قرية القروان
٢٨ ـ قرية شعيب ٢٩ ـ قرية الحوطة ٣٠ ـ قرية الصمغة
٣١ ـ قرية الكولة ٣٢ ـ قرية محلاة ٣٣ ـ قرية المسلمة

(٣) ثم يلي هذه الأودية من الشمال وادي ابن فردان، ومآتيه الغربية تنحدر من قمم قعم عبيدة، ويمتد شمالا ناحية الشرق حتى ينتهي

إلى وادي تثليث، ويرفده عدة شعاب كبار، ويسقي على ضفتيه مساحات شاسعة من المزارع، وتقع على عدوتيه قرى عديدة من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية مشروفة ٢ ـ قرية آل عرفان ٣ ـ قرية آل مريد
٤ ـ قرية الفهر ٥ ـ قرية الفرعة ٦ ـ قرية الحدبا
٧ ـ قرية أبي نهار ٨ ـ قرية آل جابر ٩ ـ قرية رغوة
١٠ ـ قرية الفرس ١١ ـ قرية الوهبية ١٢ ـ قرية آل عرفان
١٣ ـ قرية الحراملة ١٤ ـ قرية هجرة زهير ١٥ ـ قرية سحيبان
١٦ ـ قرية الربابع ١٧ ـ قرية الحدبا ١٨ ـ قرية الحضيرة
١٩ ـ قرية المثناة ٢٠ ـ قرية علو الجوف ٢١ ـ قرية القضمان
٢٢ ـ قرية آل خلدة ٢٣ ـ قرية خطار ٢٤ ـ قرية آل فرعة
٢٥ ـ قرية آل قريش ٢٦ ـ قرية آل عوير ٢٧ ـ قرية قريش
٢٨ ـ قرية عمل زهير ٢٩ ـ قرية الجرد ٣٠ ـ قرية الوسط
٣١ ـ قرية آل حجران ٣٢ ـ قرية الفقاعيس ٣٣ ـ قرية الدربة
٣٤ ـ قرية المنادية ٣٥ ـ قرية آل الذيبة ٣٦ ـ قرية آل لعما
٣٧ ـ قرية آل دكين ٣٨ ـ قرية الفرحة ٣٩ ـ قرية الزرعة
٤٠ ـ قرية آل مذعان ٤١ ـ قرية الصفاق ٤٢ ـ قرية آل مفرج
٤٣ ـ قرية آل سليمان ٤٤ ـ قرية آل قرين ٤٥ ـ قرية آل بسام
٤٦ ـ قرية آل خطاب ٤٧ ـ قرية آل ثابت ٤٨ ـ قرية آل مهدي

٤٩ ـ قرية آل جبل	٥٠ ـ قرية الجبرة	٥١ ـ قرية آل غطية
٥٢ ـ قرية المحاميد	٥٣ ـ قرية النملة	٥٤ ـ قرية آل دليم
٥٥ ـ قرية آل فلقة	٥٦ ـ قرية لشعرة	٥٧ ـ قرية آل الورد
٥٨ ـ قرية الجردة	٥٩ ـ قرية آل زينف	٦٠ ـ قرية الحراملة
٦١ ـ قرية الميادخة	٦٢ ـ قرية آل كليب	٦٣ ـ قرية الزهرة
٦٤ ـ قرية المحزمة	٦٥ ـ قرية آل مهووي	٦٦ ـ قرية المحاصر
٦٧ ـ قرية آل سليمان	٦٨ ـ قرية آل العرف	٦٩ ـ قرية آل حلدة
٧٠ ـ قرية آل فيه	٧١ ـ قرية الربعة	٧٢ ـ قرية آل الجوف

(٤) ثم يليه من الشمال وادي سراة عبيدة فجوف بن الشواط، ومآتيه من قمم جبال بني بشر فسراة الحاف منحدرا شمالا ناحية الشرق حتى تندحة، فوادي شهران حتى ينتهي ببيشة النخل، كما يليه أيضا من الشمال وادي خميس مشيط، ومآتيه من طور تمنيه فالقرعا فعتود، منحدرا شرقا جهة الشمال حتى ينتهي بوادي ابن هشبل، ومنه إلى بيشة النخل، وتنتشر على ضفاف هذه الأودية وما يتبعها من روافد قرى عديدة قحطانية وشهرانية، نذكر منها أولا قرى قحطان، ومن أهمها ما يلي[١]:

١ ـ قرية آل نادر	٢ ـ قرية الجوف	٣ ـ قرية المغر
٤ ـ قرية العرينة	٥ ـ قرية آل شوية	٦ ـ قرية آل رميح

---

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف لجميع قرى وأودية تلك المواقع المنتشرة على تلك المسطحات.

٧ ـ قرية آل عمرة ٨ ـ قرية آل السواد ٩ ـ قرية العضباء
١٠ ـ قرية العراب ١١ ـ قرية آل الداحس ١٢ ـ قرية آل زهير
١٣ ـ قرية آل الشيخ ١٤ ـ قرية آل الدربين ١٥ ـ قرية غفيرة
١٦ ـ قرية القرحاء ١٧ ـ قرية المضيق

وفيما يلي قرى بني الحاف ووقشة[١]:

١ ـ قرية الذيبة ٢ ـ قرية المجمع ٣ ـ قرية المحشوش
٤ ـ قرية العقالة ٥ ـ قرية آل علي ٦ ـ قرية القرن
٧ ـ قرية آل حلامي ٨ ـ قرية الحيفة ٩ ـ قرية آل جليحة
١٠ ـ قرية آل حديلة ١١ ـ قرية آل مبايع ١٢ ـ قرية البطحا
١٣ ـ قرية الصمخية ١٤ ـ قرية آل الشاعر ١٥ ـ قرية آل الدمام
١٦ ـ قرية الصفراء ١٧ ـ قرية السر ١٨ ـ قرية آل عامر
١٩ ـ قرية آل بلحى ٢٠ ـ قرية المراغة ٢١ ـ قرية أبي جثيب
٢٢ ـ قرية آل بلحي ٢٣ ـ قرية بني وهب ٢٤ ـ قرية آل لوط
٢٥ ـ قرية العيس ٢٦ ـ قرية القرن ٢٧ ـ قرية آل خزيم
٢٨ ـ قرية آل جنيش ٢٩ ـ قرية حارث ٣٠ ـ قرية لشراف
٣١ ـ قرية المصياد ٣٢ ـ قرية القطف ٣٣ ـ قرية السرة
٣٤ ـ قرية الحبلة ٣٥ ـ قرية الحرقان

---

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

وفيما يلي قرى بني ذعي وبني قيس وآل الشوط:

١ ـ قرية بني قيس	٢ ـ قرية الدرب	٣ ـ قرية الحضيرة
٤ ـ قرية الجوف	٥ ـ قرية لرمة	٦ ـ قرية مسترين
٧ ـ قرية آل كامل	٨ ـ قرية المستنير	٩ ـ قرية آل مفرح
١٠ ـ قرية آل الماشي	١١ ـ قرية آل سالم	١٢ ـ قرية آل بريد
١٣ ـ قرية آل مدير	١٤ ـ قرية بني تميم	١٥ ـ قرية آل قفيع
١٦ ـ قرية المراغة		

وفيما يلي قرى شهران[١]:

١ ـ قرية الشعب	٢ ـ قرية القبولة	٣ ـ قرية الصيحلني
٤ ـ قرية الجر الأسفل	٥ ـ قرية الجر الأعلى	٦ ـ قرية القلت
٧ ـ قرية البهيمة	٨ ـ قرية الدحض	٩ ـ قرية الرهوة
١٠ ـ قرية المسقى	١١ ـ قرية آل قزع	١٢ ـ قرية القارية
١٣ ـ قرية آل ينفع	١٤ ـ قرية دار عثمان	١٥ ـ قرية آل رمضان
١٦ ـ قرية آل مهموم	١٧ ـ قرية آل بلعلا	١٨ ـ قرية العطفة
١٩ ـ قرية آل دودف	٢٠ ـ قرية آل فايز	٢١ ـ قرية آل مشزب
٢٢ ـ قرية آل القبول	٢٣ ـ قرية البيشان	٢٤ ـ قرية آل صقر
٢٥ ـ قرية العطفة	٢٦ ـ قرية الشعبة	٢٧ ـ قرية آل راشد

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف على تلك المواقع.

٢٨ ـ قرية الخلصة	٢٩ ـ قرية مشرف	٣٠ ـ قرية الزعاك
٣١ ـ قرية الرونة	٣٢ ـ قرية مسحل	٣٣ ـ قرية نعمان
٣٤ ـ قرية الهرير	٣٥ ـ قرية الوقبة	٣٦ ـ قرية ذهبان
٣٧ ـ قرية آل مشيط	٣٨ ـ قرية المشاهد	٣٩ ـ قرية الدرب
٤٠ ـ قرية الصمدة	٤١ ـ قرية المغرابة	٤٢ ـ قرية قمبر
٤٣ ـ قرية طيب لسم	٤٤ ـ قرية آل عاجر	٤٥ ـ قرية مظلوم
٤٦ ـ قرية آل الصفق	٤٧ ـ قرية العمار	٤٨ ـ قرية جحيش
٤٩ ـ قرية آل بطاط	٥٠ ـ قرية آل أبي ثور	٥١ ـ قرية الشقرة
٥٢ ـ قرية آل غريراء	٥٣ ـ قرية الشقرة	٥٤ ـ قرية الرشدء
٥٥ ـ قرية الخصران	٥٦ ـ قرية آل جراء	٥٧ ـ قرية الرساسمة
٥٨ ـ قرية آل أبي صاع	٥٩ ـ قرية آل يعلا	٦٠ ـ قرية المزرقة
٦١ ـ قرية آل الذيب	٦٢ ـ قرية بني حويز	٦٣ ـ قرية بني صغير
٦٤ ـ قرية بني علي	٦٥ ـ قرية الحوطة	٦٦ ـ قرية آل علي
٦٧ ـ قرية الفيض	٦٨ ـ قرية آل عياش	٦٩ ـ قرية ربيزة
٧٠ ـ قرية آل غوير	٧١ ـ قرية الشعيثاء	٧٢ ـ قرية آل رويد
٧٣ ـ قرية الهضبة	٧٤ ـ قرية آل عمار	٧٥ ـ قرية عطيطة
٧٦ ـ قرية آل فرزعة	٧٧ ـ قرية التوم	٧٨ ـ قرية آل جميل
٧٩ ـ قرية آل دبابة	٨٠ ـ قرية آل يعلا	٨١ ـ قرية أبي صاع
٨٢ ـ قرية الصدر	٨٣ ـ قرية آل دبابة	٨٤ ـ قرية الشرفي

٨٥ ـ قرية آل الزلال   ٨٦ ـ قرية المزارقة   ٨٧ ـ قرية الحجاج
٨٨ ـ قرية العصبة   ٨٩ ـ قرية آل عجير   ٩٠ ـ قرية آل الذيب

(٥) ثم يلي هذه الأودية من الشمال الغربي وادي أبها من قمم طور عسير الغربية المطلة على تهامة رجال ألمع ممتدا إلى الاتجاه الشرقي حتى يصب في وادي ابن هشبل، ثم منه إلى بيشة، ويرفده عدة شعاب كبار، وتقوم على ضفافه مدينة أبها[1] وعدة قرى منتشرة على عدوتيه وفي ضواحيه من أهمها ما يلي:

١ ـ مدينة أبها   ٢ ـ قرية مشيع   ٣ ـ قرية قاعد
٤ ـ قرية جوحان   ٥ ـ قرية العرين   ٦ ـ قرية بلفلاح
٧ ـ قرية العمارات   ٨ ـ قرية الحصن الأعلى   ٩ ـ قرية الدارة
١٠ ـ قرية الهضبة   ١١ ـ قرية آل مجلال   ١٢ ـ قرية آل منسم
١٣ ـ قرية رضف   ١٤ ـ قرية العثربان   ١٥ ـ قرية العلاية
١٦ ـ قرية البدلة   ١٧ ـ قرية آل زيدي   ١٨ ـ قرية الشبارقة
١٩ ـ قرية العزيزة   ٢٠ ـ قرية المخض   ٢١ ـ قرية آل امجاح
٢٢ ـ قرية آل سكران   ٢٣ ـ قرية آل مفرج   ٢٤ ـ قرية الضحية
٢٥ ـ قرية آل امقبيعي   ٢٦ ـ قرية الباطنة   ٢٧ ـ قرية أم البيبان
٢٨ ـ قرية القوز   ٢٩ ـ قرية آل بواح   ٣٠ ـ قرية السقا
٣١ ـ قرية المقطا   ٣٢ ـ قرية قرن جلبب   ٣٣ ـ قرية الخضراء

(١) مدينة أبها عاصمة وقلبها النابض ولسانها الناطق.

٣٤ ـ قرية آل العلا ٣٥ ـ قرية اميزيدين
٣٦ ـ قرية امسحراء ٣٧ ـ قرية آل ويمن
٣٨ ـ قرية الولجة ٣٩ ـ قرية مجدعان
٤٠ ـ قرية امحبوة

ثم يلي وادي أبها من الشمال وادي حمزة ومآتيه من قمة جبل تهلل منتهى طور عسير من الغرب ممتدا إلى الاتجاه الشرقي حتى يجتمع بوادي أبها في المحالة ثم منه إلى وادي ابن هشبل فبيشة، ويرفده عدة شعاب وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية السودة ٢ ـ قرية الذيبة ٣ ـ قرية الشط
٤ ـ قرية النجاد ٥ ـ قرية حصن الجرين ٦ ـ قرية غاوة
٧ ـ قرية القزعة ٨ ـ قرية المغيديين ٩ ـ قرية العكاس
١٠ ـ قرية المعتق ١١ ـ قرية آل يوسف ١٢ ـ قرية آل عاصم
١٣ ـ قرية المصنعة ١٤ ـ قرية الذورة ١٥ ـ قرية ناجح
١٦ ـ قرية امشينة ١٧ ـ قرية مدور ١٨ ـ قرية امحصيرة
١٩ ـ قرية العين ٢٠ ـ قرية وادي البيح ٢١ ـ قرية العطف
٢٢ ـ قرية الحضيرة ٢٣ ـ قرية عدوان ٢٤ ـ قرية المحالة

(٦) ثم يلي وادي حمزة من الشمال وادي ربيعة ورفيدة[١]، ومآتيه من باحة ربيعة المطلة على تهامة رجال ألمع متجها إلى الشرق حتى

(١) هذا الوادي العملاق ينحدر من قمة جبل تهلل الشامخ الذروة حتى يصب في وادي تيه، ثم ينحدر صوب محائل تهامة عسير، فيسقى منه مزارع شاسعة، ثم يصب في وادي =

يصبّ في بطن وادي تيه من مرتفع عال بقدر ستمائة متر، ثم ينعطف إلى الغرب منحدرا إلى تهامة حتى يصبّ في بطن وادي حلي ابن يعقوب، ثم منه إلى البحر الأحمر، وترفده عدة روافد وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يأتي:

١ ـ قرية باحة ربيعة	٢ ـ قرية الحدبة	٣ ـ قرية تيهان
٤ ـ قرية الجو	٥ ـ قرية زينة	٦ ـ قرية آل امسعلي
٧ ـ قرية آل محمود	٨ ـ قرية شرمة	٩ ـ قرية آل امجمل
١٠ ـ قرية ضبوعى	١١ ـ قرية المسقوى	١٢ ـ قرية رحبان
١٣ ـ قرية آل جديعى	١٤ ـ قرية امزهراء	١٥ ـ قرية المقزعة
١٦ ـ قرية الحضن	١٧ ـ قرية المحنية	١٨ ـ قرية آل الغازي
١٩ ـ قرية العطف	٢٠ ـ قرية المفصلة	٢١ ـ قرية آل شار
٢٢ ـ قرية آل امصدامي	٣٢ ـ قرية آل امجيش	٢٤ ـ قرية بجاد
٢٥ ـ قرية أهل الغال	٢٦ ـ قرية قريدة العيدة	٢٧ ـ قرية قرين
٢٨ ـ قرية البطح	٢٩ ـ قرية البدلة	٣٠ ـ قرية المقاعد
٣١ ـ قرية بشام	٣٢ ـ قرية الخربان	٣٣ ـ قرية صعبا
٣٤ ـ قرية الخيمة	٣٥ ـ قرية مزهر	٣٦ ـ قرية الهماء
٣٧ ـ قرية الوغل	٣٨ ـ قرية آل الشراع	٣٩ ـ قرية الزهوة

= حلي بمحاذاة محائل من الغرب، ثم يوالي اتجاهه غربا حتى يصب في وادي حلي ابن يعقوب، ومنه يفضي في البحر الأحمر جنوب القنفذة بحوالي ثمانين كيلًا.

٤٠ ـ قرية مزمة ٤١ ـ قرية المرمدة ٤٢ ـ قرية آل بعلا
٤٣ ـ قرية آل بجاد ٤٤ ـ قرية مشرف ٤٥ ـ قرية امصاولي
٤٦ ـ قرية امصفاء ٤٧ ـ قرية امعلاية ٤٨ ـ قرية وسانب
٤٩ ـ قرية فو ٥٠ ـ قرية امسحر

(٧) ويليه من الشرق أودية بني مالك، ومآتيها من رؤوس جبال قرضة والطلحة من أواسط بلاد عسير، ويمتد إلى الشرق حتى يصبّ في وادي ابن هشبل، ثم منه إلى بيشة، ويرفده عدة روافد كان من أهمها باحة شعار، وتقوم على ضفافه عدة قرى، من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية قرضة ٢ ـ قرية الفمارش ٣ ـ قرية القرن
٤ ـ قرية المقرفة ٥ ـ قرية ذي مسنوم ٦ ـ قرية بني رزام
٧ ـ قرية ذمالة ٨ ـ قرية الملاحة ٩ ـ قرية الحوش
١٠ ـ قرية الفتيحاء ١١ ـ قرية العين ١٢ ـ قرية آل محمل
١٣ ـ قرية الطلحة ١٤ ـ قرية آتانة ١٥ ـ قرية مسلت
١٦ ـ قرية الخارجة ١٧ ـ قرية العطفة ١٨ ـ قرية شوحطة
١٩ ـ قرية الجنفور ٢٠ ـ قرية الجوفاء ٢١ ـ قرية قرين
٢٢ ـ قرية الطحل ٢٣ ـ قرية صعبان ٢٤ ـ قرية آل جاهل
٢٥ ـ قرية آل الشلفاء ٢٦ ـ قرية آل بطح ٢٧ ـ قرية آل هشال
٢٨ ـ قرية شوحطة ٢٩ ـ قرية الفية ٣٠ ـ قرية آل جرجر
٣١ ـ قرية آل بن نعمان ٣٢ ـ قرية آل الطبيب ٣٣ ـ قرية آل يعلا

٣٤ ـ قرية آل لشرم	٣٥ ـ قرية منيع	٣٦ ـ قرية آل منير
٣٧ ـ قرية حجلا	٣٨ ـ قرية آل الغليض	٣٩ ـ قرية المجاردة
٤٠ ـ قرية آل بلكباش	٤١ ـ قرية آل محمد	٤٢ ـ قرية آل مخلد
٤٣ ـ قرية القريات	٤٤ ـ قرية ذمالة	٤٥ ـ قرية آل صعب
٤٦ ـ قرية آل جمعة	٤٧ ـ قرية آل مجمل	٤٨ ـ قرية الموسطة
٤٩ ـ قرية آل عرار	٥٠ ـ قرية الجعجاع	٥١ ـ قرية النبعة
٥٢ ـ قرية الخنق	٥٣ ـ قرية آل محزل	٥٤ ـ قرية المحالة
٥٥ ـ قرية المجزعة	٥٦ ـ قرية اللعبة	٥٧ ـ قرية صعرور

(٨) ثم يلي أودية عسير من الشمال أودية بللحمر، وأهمها وادي عبل فوادي الماوين[١]، ومآتيها من قمم أغوار الحجاز الغربية المطلة على تية فمرة، وتتجه في امتدادها إلى الشرق حتى تنتهي بمسائل وادي بيشة، وترفدها روافد عديدة وتقوم على ضفافها عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية بهوان	٢ ـ قرية آل عبدالعزيز	٣ ـ قرية البهشة
٤ ـ قرية الطريشة	٥ ـ قرية آل مخلد	٦ ـ قرية آل عياش
٧ ـ قرية الماوين	٨ ـ قرية الكضامة	٩ ـ قرية آل تمام
١٠ ـ قرية قطرة	١١ ـ قرية مسفرة	١٢ ـ قرية آل علقة

---

(١) من قرية ص عرور يترك أودية وقرى عسير لكي يتجه شمالا حيث تقع أودية رجال الحجر بن الهنو بن الأزد نبدؤها بأودية وقرى ببللحمر من بني الحجر.

١٣ ـ قرية آل ناجر ١٤ ـ قرية آل لمبيد ١٥ ـ قرية آل بغال
١٦ ـ قرية آل حرس ١٧ ـ قرية آل زائد ١٨ ـ قرية السرة
١٩ ـ قرية آل الزيان ٢٠ ـ قرية آل جحدل ٢١ ـ قرية آل سالم
٢٢ ـ قرية آل منامس ٢٣ ـ قرية آل بهيس ٢٤ ـ قرية مسحاة
٢٥ ـ قرية آل حسين ٢٦ ـ قرية آل عامر ٢٧ ـ قرية الحسين
٢٨ ـ قرية عمر ٢٩ ـ قرية حومان ٣٠ ـ قرية ذات يومين
٣١ ـ قرية آل مبارك ٣٢ ـ قرية قرائينة ٣٣ ـ قرية آل معلوي
٣٤ ـ قرية آل صدام ٣٥ ـ قرية آل عبالة ٣٦ ـ قرية آل عزة
٣٧ ـ قرية آل كامل ٣٨ ـ قرية آل رافع ٣٩ ـ قرية آل عامر
٤٠ ـ قرية آل مشاعر ٤١ ـ قرية صبح ٤٢ ـ قرية فرشاط

(٩) ثم يلي أودية بللحمر من الشمال أودية بللسمر، وأهمها وادي عيا ومأتيها من قمم جبال السراة متجهة إلى الشرق حتى تصب في مآتي بيشة وترفدها روافد عديدة، وتقوم على ضفافها عدة قرى من أهمها ما يلي[1]:

١ ـ قرية المضفاة ٢ ـ قرية العطفة ٣ ـ قرية الجزعة
٤ ـ قرية غما ٥ ـ قرية آل خالد ٦ ـ قرية بن مشغب
٧ ـ قرية آل عفيف ٨ ـ قرية آل مقشع ٩ ـ قرية الفيح
١٠ ـ قرية آل امغوي ١١ ـ قرية الصدر ١٢ ـ قرية آل مداد

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف لإحصاء هذه القرى.

١٣ ـ قرية آل المغيلي	١٤ ـ قرية آل محرز	١٥ ـ قرية آل جبل
١٦ ـ قرية آل شتة	١٧ ـ قرية آل مارد	١٨ ـ قرية عتمة
١٩ ـ قرية آل مشي	٢٠ ـ قرية العطنة	٢١ ـ قرية آل ليم
٢٢ ـ قرية آل المعلم	٢٣ ـ قرية آل الطين	٢٤ ـ قرية آل قراعر
٢٥ ـ قرية آل لطين	٢٦ ـ قرية آل عينين	٢٧ ـ قرية الفرسة
٢٨ ـ قرية المطوق	٢٩ ـ قرية آل عمير	٣٠ ـ قرية القرى
٣١ ـ قرية آل خشرم	٣٢ ـ قرية آل رزق	٣٣ ـ قرية الحضيرة
٣٤ ـ قرية آل أمد	٣٥ ـ قرية آل وعلان	٣٦ ـ قرية غاشرة
٣٧ ـ قرية ذبوب	٣٨ ـ قرية آل حماد	٣٩ ـ قرية عيد
٤٠ ـ قرية البهشة	٤١ ـ قرية آل خشيم	٤٢ ـ قرية آل بيد
٤٣ ـ قرية آل شخطة	٤٤ ـ قرية آل محيط	٤٥ ـ قرية آل سالم

ثم يلي وادي بللسمر من الشمال أودية بني شهر منها تنومة، ومآتيها من قمم جبال السروات المطلة على أغوار تهامة الغربية مما يلي وادي نعص وبقرة وخاط، ويمتد متجهًا نحو الشرق حتى يصب في بطن وادي ترج المشهور في التاريخ ثم منه إلى بيشة وبني شهر وبني عمرو، ويطلقون عليه اسم "تري" على لغتهم، إذ هم يبدلون الجيم ياءً، وقد ورد اسم "ترج" في كثير من المعاجم وفي بعض أشعار العرب، وجاء ذكر "ترج" في "صفة جزيرة العرب" للهمداني بأنه مأسده ضمن الجهات التي كانت تأوي إليها الأسد[1]. وجاء في

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٠٥.

"معجم البلدان" لياقوت الحموي ما لفظه: «وترج بالفتح ثم السكون وجيم جبل بالحجاز كثير الأسد». وقال أبو أسامة الهذلي:

ألا يا بؤس للدهر الشعوب لقد أعيا على الصنع الطبيب
يحط الصخر من أركان ترج وينشعب المحب من الحبيب

وقال أوس بن مدرك:

تحدث من لاقيت أنك قاتلي قراقر أعلى بطن أمك أعلم
تَبَالةُ والعرضان ترجٌ وبيشة وقومي تيم اللات والاسم خثعم[1]

وقالت أخت حاجز الأزدي ترثيه:

أحيٌّ حاجزٌ أم ليس حيا؟ فيسلك بين خِنْدِفَ والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترجٍ فيصدر مشية السبع الكليم

وقيل: ترجٌ وادٍ إلى جنب تبالة على طريق اليمن، وهناك أُصيب بشر بن أبي خازم الشاعر في بعض غزواته فرماه نعيم بن عبد مناف ابن رياح الباهلي الذي قيل فيه: "أجرأ من الماشي بترج"، فمات بالرَّدةِ من بلاد قيس فدُفِن بها، ويحتمل أن يكون المراد بقولهم: "أجرأ من الماشي بترج" الأُسْد لكثرتها فيه... إلى آخره[2]، ويرفد وادي تنومة عدة روافد من أهمها سدوان ونحيان ومنعا وغيرها من الروافد، وتقوم على ضفافه عدة قرى منها ما يلي:

١ ـ قرية آل عاضة ٢ ـ قرية دهنا ٣ ـ قرية العوصاء

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان ج٢ ص ٢١.
(٢) المصدر السابق.

٤ ـ قرية الحصون ٥ ـ قرية آل صعدى ٦ ـ قرية آل دحمان
٧ ـ قرية عمر الشعف ٨ ـ قرية آل زخران ٩ ـ قرية آل مرحب
١٠ ـ قرية آل صفوان ١١ ـ قرية آل محدل ١٢ ـ قرية آل زريق
١٣ ـ قرية آل حسن ١٤ ـ قرية آل مروح ١٥ ـ قرية مجادب
١٦ ـ قرية آل معافا ١٧ ـ قرية آل سيار ١٨ ـ قرية آل جبر
١٩ ـ قرية آل العريف ٢٠ ـ قرية الفرسة ٢١ ـ قرية نازلة
٢٢ ـ قرية القذال ٢٣ ـ قرية الحزبة ٢٤ ـ قرية الفرعة
٢٥ ـ قرية آل بهيش ٢٦ ـ قرية آل فليتة ٢٧ ـ قرية بني جار
٢٨ ـ قرية علية ٢٩ ـ قرية آل سلام ٣٠ ـ قرية صعبان
٣١ ـ قرية آل نبيه ٣٢ ـ قرية وديع ٣٣ ـ قرية آل منفلت
٣٤ ـ قرية آل معمع ٣٥ ـ قرية العرق ٣٦ ـ قرية العمارية

وفيما يلي قرى العوامر من بني شهر وأهمها[(١)]:

١ ـ قرية آل حلس ٢ ـ قرية الفرعة ٣ ـ قرية المهد
٤ ـ قرية نحيان ٥ ـ قرية آل لتيس ٦ ـ قرية نويس
٧ ـ قرية الهراينة ٨ ـ قرية بني مشهور ٩ ـ قرية آل لشقرة
١٠ ـ قرية آل حصين ١١ ـ قرية آل يدى ١٢ ـ قرية آل ثابت
١٣ ـ قرية بني جرادة ١٤ ـ قرية آل يسعد ١٥ ـ قرية البردة

(١) جولة ميدانية على هذه القرى قام بها المؤلف.

١٦ ـ قرية آل علاء ١٧ ـ قرية اليفاء ١٨ ـ قرية آل حنيش
١٩ ـ قرية آل سلام ٢٠ ـ قرية آل عمر ٢١ ـ قرية النصاب
٢٢ ـ قرية آل حظارى ٢٣ ـ قرية الوطاء ٢٤ ـ قرية آل مجمل
٢٥ ـ قرية آل حيسى ٢٦ ـ قرية مليح ٢٧ ـ قرية آل عامر
٢٨ ـ قرية العبيدي ٢٩ ـ قرية مليح ٣٠ ـ قرية المتن
٣١ ـ قرية شعف ٣٢ ـ قرية آل سواء ٣٣ ـ قرية صحيف
٣٤ ـ قرية آل بيضاء ٣٥ ـ قرية المركبة ٣٦ ـ قرية الحثاة

وفيما يلي بعض قرى شهر ثلامين وبني التيم:

١ ـ قرية الدحض ٢ ـ قرية منع ٣ ـ قرية الشهوم
٤ ـ قرية الشنضوف ٥ ـ قرية إلهية ٦ ـ قرية البزوى
٧ ـ قرية شعبة ٨ ـ قرية الحقير ٩ ـ قرية الوهدة
١٠ ـ قرية بني بكر ١١ ـ قرية آل عاشة ١٢ ـ قرية النماص
١٣ ـ قرية العمر ١٤ ـ قرية بني روق ١٥ ـ قرية آل سلام
١٦ ـ قرية أولاد علي ١٧ ـ قرية آل زينب ١٨ ـ قرية الفضول
١٩ ـ قرية آل ظافر ٢٠ ـ قرية آل زريف ٢١ ـ قرية المعوطة
٢٢ ـ قرية الحلفة ٢٣ ـ قرية القيم ٢٤ ـ قرية آل حنبش
٢٥ ـ قرية آل مزرق ٢٦ ـ قرية لحبي ٢٧ ـ قرية الريام
٢٨ ـ قرية العمطان ٢٩ ـ قرية آل حبيشي ٣٠ ـ قرية آل حميدة

٣١ ـ قرية آل طوير ٣٢ ـ قرية العقيقة ٣٣ ـ قرية آل خشرم
٣٤ ـ قرية المدانة ٣٥ ـ قرية آل بوقبيس ٣٦ ـ قرية الخضرا
٣٧ ـ قرية بني حليم ٣٨ ـ قرية العرق ٣٩ ـ قرية العفية
٤٠ ـ قرية آل ناشر ٤١ ـ قرية المسلمة

وفيما يلي قرى بني شهر الشام وأهمها[١]:

١ ـ قرية العدوة ٢ ـ قرية أكرم ٣ ـ قرية القبل
٤ ـ قرية آل ميسرى ٥ ـ قرية رزنا ٦ ـ قرية السرو
٧ ـ قرية يانف ٨ ـ قرية القرش ٩ ـ قرية الدقائق
١٠ ـ قرية آل الزيتين ١١ ـ قرية آل نشوان

هذا ما حضرني من أسماء قرى بني شهر رغم أن عددها يبلغ مائتين وخمسين قرية تقريبا.

ثم يلي أودية بني شهر من الشمال أودية بني عمرو، ومآتيها من قمم جبال السروات المطلة على تهامه الأجاردة الغورية، ويمتد في الاتجاه الشرقي حتى تصب في بطن وادي ترج، ثم منه إلى بيشة، ويرفده عدة روافد، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي[٢]:

١ ـ قرية الغرة ٢ ـ قرية الفرعة ٣ ـ قرية آل غشران
٤ ـ قرية لزمة ٥ ـ قرية الفرشة ٦ ـ قرية آل سلامة

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.
(٢) جولة ميدانية تطبيقية على هذه الأودية والقرى قام بها المؤلف.

٧ ـ قرية النيفة ٨ ـ قرية آل جراد ٩ ـ قرية نابط
١٠ ـ قرية آل يسر ١١ـقرية ذات الصلب ١٢ ـ قرية مشنية
١٣ ـ قرية آل شيبان ١٤ ـ قرية آل يسام ١٥ ـ قرية الجعادية
١٦ ـ قرية آل سحيم ١٧ ـ قرية الصناع ١٨ ـ قرية نمران
١٩ ـ قرية العاسرة ٢٠ ـ قرية الطلحة ٢١ ـ قرية آل حبكة
٢٢ ـ قرية الشمالية ٢٣ ـ قرية آل مقرى ٢٤ ـ قرية آل سعد
٢٥ ـ قرية آل عمار ٢٦ ـ قرية آل الشاعر ٢٧ ـ قرية آل محفظ
٢٨ ـ قرية آل منيح ٢٩ ـ قرية عطيفة ٣٠ ـ قرية آل جاهل
٣١ ـ قرية الخشبة ٣٢ ـ قرية آل حصن ٣٣ ـ قرية الصفا
٣٤ ـ قرية الجوابرة ٣٥ ـ قرية الغرة ٣٦ ـ قرية آل هلال
٣٧ ـ قرية آل سعد ٣٨ ـ قرية عذالة ٣٩ ـ قرية آل سكوت
٤٠ ـ قرية آل مقبول ٤١ ـ قرية الحيدة ٤٢ ـ قرية آل مكمل
٤٣ ـ قرية آل علبان ٤٤ ـ قرية مدريد ٤٥ ـ قرية آل وليد
٤٦ ـ قرية ذا المعز ٤٧ ـ قرية الحنر ٤٨ ـ قرية عاكسة
٤٩ ـ قرية أبو جبال ٥٠ ـ قرية قفعة ٥١ ـ قرية آل طارق
٥٢ ـ قرية آل قرش ٥٣ ـ قرية محذرة ٥٤ ـ قرية آل ظاوي
٥٥ ـ قرية الطريف ٥٦ ـ قرية يانبف ٥٧ ـ قرية آل نيهان
٥٨ ـ قرية الشعب ٥٩ ـ قرية القربة

وفيما يلي نذكر بعض الأودية التهامية، وأهم ما تنطوي عليه من القرى ونبدؤها من الجنوب متجهين إلى الشمال وهي: وادي حسوة، ويمتد من رأس عقبه القرون يصب في وادي مربة ثم منه إلى وادي عتود حتى ينتهي في البحر الأحمر جنوب ميناء الشقيق، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي[1]:

١ ـ قرية شوكان	٢ ـ قرية الذورة	٣ ـ قرية الرحوب
٤ ـ قرية الجلة	٥ ـ قرية المرار	٦ ـ قرية ثاه
٧ ـ قرية ذهبان	٨ ـ قرية ذي امسودة	٩ ـ قرية شصعة
١٠ ـ قرية دبلاء	١١ ـ قرية النجود	١٢ ـ قرية الرائغة
١٣ ـ قرية ظلمة	١٤ ـ قرية آل ملسمة	

ويليه من الغرب وادي كسان وريم، ومآتيها من رجال ألمع، وتمتد إلى الجنوب الغربي من رجال ألمع حتى تصب بميناء الشقيق فالبحر الأحمر، وتقوم على ضفتيهما عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية رجال	٢ ـ قرية البيح	٣ ـ قرية البتيلة
٤ ـ قرية الميل	٥ ـ قرية الصليل	٦ ـ قرية القفا
٧ ـ قرية القلة	٨ ـ قرية العرة	٩ ـ قرية القارية
١٠ ـ قرية رجب	١١ ـ قرية اللحجين	١٢ ـ قرية المحدثة
١٣ ـ قرية الروق	١٤ ـ قرية الشعبين	١٥ ـ قرية العراف

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

١٦ ـ قرية الوجيف ١٧ ـ قرية الرهوة ١٨ ـ قرية امسروى
١٩ ـ قرية امحجرة ٢٠ ـ قرية معلين ٢١ ـ قرية امسرى
٢٢ ـ قرية امزعابل ٢٣ ـ قرية آل يراة ٢٤ ـ قرية امشعبي
٢٥ ـ قرية حودة ٢٦ ـ قرية آل شهدان ٢٧ ـ قرية العائنة
٢٨ ـ قرية المقاصدة ٢٩ ـ قرية محلية ٣٠ ـ قرية امتعالى
٣١ ـ قرية ثلوث ريم ٣٢ ـ قرية الصواقة ٣٣ ـ قرية المروة
٣٤ ـ قرية الحقو ٣٥ ـ قرية رادة ٣٦ ـ قرية فقوه
٣٧ ـ قرية ذي امنقر ٣٨ ـ قرية الملقصدة ٣٩ ـ قرية محلية
٤٠ ـ قرية العشير ٤١ ـ قرية السحر ٤٢ ـ قرية البئر[١]

ثم يلي وادي كسان من الشمال وادي حلي، ومأتيه من قمة جبل تهلل المطل على سراة عسير حتى ينتهي بوادي حلي ابن يعقوب[٢]، ثم منه إلى البحر الأحمر، ويرفده ما يزيد عن ثلاثين واديا دونه في الاتساع، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية الشرفة ٢ ـ قرية الشقة ٣ ـ قرية الشعبين
٤ ـ قرية صولة ٥ ـ قرية محجان ٦ ـ قرية عر
٧ ـ قرية الظهيرة ٨ ـ قرية آل امشابع ٩ ـ قرية آل امبيوع

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف حول هذه الأودية وقراها.
(٢) حلي ابن يعقوب من الأودية الخصبة جنوب مكة المكرمة، وهو منسوب إلى أحد ساكنيه القدامى، واسمه علي بن يعقوب، ذكره ابن بطوطة في رحلته المشهورة (ص٢٤٦، ٢٤٧).

١٠ ـ قرية آل مصم ١١ ـ قرية غنمة ١٢ ـ قرية الجزعة
١٣ ـ قرية مندر العوص ١٤ ـ قرية عثالف ١٥ ـ قرية ضاحية
١٦ ـ قرية الحبيل ١٧ ـ قرية الرصعة ١٨ ـ قرية عمقة
١٩ ـ قرية المدرقة ٢٠ ـ قرية الحاجب ٢١ ـ قرية القران
٢٢ ـ قرية القلعة ٢٣ ـ قرية تغابة ٢٤ ـ قرية آل بريد
٢٥ ـ قرية الجوز ٢٦ ـ قرية شصعة ٢٧ ـ قرية ثقفي
٢٨ ـ قرية آل مضواح ٢٩ ـ قرية الجرف ٣٠ ـ قرية جو غمرة
٣١ ـ قرية عرضة ٣٢ ـ قرية غمرة ٣٣ ـ قرية مدر
٣٤ ـ قرية ظهران ٣٥ ـ قرية سنومة ٣٦ ـ قرية سمعى
٣٧ ـ قرية فو ٣٨ ـ قرية وسانب ٣٩ ـ قرية المنافش
٤٠ ـ قرية رقعاء ٤١ ـ قرية دالج ٤٢ ـ قرية الصدرة
٤٣ ـ قرية النحدين ٤٤ ـ قرية الحجف ٤٥ ـ قرية غلاب(١)

ثم يلي وادي حلي من الشمال وادي تيه، ويقع على رأسه عقبة شعار وقلعتها، ومآتيه من قمم جبال عسير السراة منحدرا إلى تهامة حتى يصبّ في أعلى وادي حلي، وترفده عدة روافد من أهمها شعب هبهبة والحفر والبدلة، وتقوم على ضفافه عدة قرى أهمها ما يلي:

١ ـ قرية العقدة ٢ ـ قرية محائل ٣ ـ قرية آل حماطة
٤ ـ قرية ميجمة ٥ ـ قرية آل مسعود ٦ ـ قرية الحماطة

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف على هذه الأودية وقراها.

ثم يلي وادي تيه من الشمال وادي مرة، ومآتيه من قمم جبال بللسمر وبللحمر، ويمتد منحدرا إلى تهامة حتى يصب في وادي حلي ابن يعقوب، وترفده روافد عديدة من أهمها: وادي سائل وفرشاط وخام، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية آل مشول ٢ ـ قرية حصن الخيالة ٣ ـ قرية مضبع
٤ ـ قرية الشعثاء ٥ ـ قرية شعبين ٦ ـ قرية قرن الماء
٧ ـ قرية فرشاط ٨ ـ قرية هادي ٩ ـ قرية بني مالك
١٠ ـ قرية الكدس ١١ ـ قرية الحضن ١٢ ـ قرية الضرس
١٣ ـ قرية مصبح ١٤ ـ قرية المعش ١٥ ـ قرية دلوة
١٦ ـ قرية محصن ١٧ ـ قرية الفاهمة ١٨ ـ قرية النصب
١٩ ـ قرية ترقش ٢٠ ـ قرية العين

ثم يليه من الشمال وادي نعص، ومآتيه من قمم جبال تنومة منحدرا إلى تهامة حتى يصبّ في وادي بقرة ثم منه إلى أعلى وادي حلي ابن يعقوب، وترفده عدة روافد وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية المنظر ٢ ـ قرية نعص ٣ ـ قرية شعبين
٤ ـ قرية بركوك ٥ ـ قرية آل حديلة ٦ ـ قرية القعواي[1]

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

ثم يليه من الشمال وادي بقرة، ومآتيه من رأس عقبة ساقين المطلة على باحة تنومة منحدرا إلى تهامة حتّى يصبّ بأعلى وادي حلي ابن يعقوب، وترفده عدّة روافد من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية العتقاء ٢ ـ قرية قبيب ٣ ـ قرية آل موسى
٤ ـ قرية آل العلا ٥ ـ قرية آل صادم ٦ ـ قرية آل شفان

ثم يليه من الشمال الغربي أودية بارق[١]، وجماعها واديان كبيران هما: وادي الملح ويصب في بقرة، والثاني وادي شري، وكلاهما يفضي بوادي حلي ابن يعقوب، ولها روافد كثيرة، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية ساحل ٢ ـ قرية ربوع العجمة ٣ ـ قرية القريحاء
٤ ـ قرية آل جبلي ٥ ـ قرية جمعة أثرب ٦ ـ قرية المسلمة
٧ ـ قرية آل موسى ٨ ـ قرية آل عرام ٩ ـ قرية آل حجري
١٠ ـ قرية سهامة ١١ ـ قرية شهار ١٢ ـ قرية العيرية
١٣ ـ قرية صعبان ١٤ ـ قرية آل عيشي ١٥ ـ قرية جمعة
١٦ ـ قرية الخوش

ثم يلي وادي بارق[٢]، من الشمال وادي خاط، ومآتيه من قمم طور النماص الغورية منحدرا إلى الغرب حتى يصبّ في بطن وادي

(١) بارق: اسم جبل، وبارق أيضا: اسم أحد عمائر الأزد من القحطانية (انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٣١٩).
(٢) يقال: أنه كان ببارق سوق حباشة الجاهلي ـ المخضرم.

يبة، ثم منه إلى البحر الأحمر عن جنوبي القنفذة بقدر نصف يوم، وترفده عدّة روافد، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها ما يلي:

١ ـ قرية لفاقمة	٢ ـ قرية آل مغائب	٣ ـ قرية آل خميس
٤ ـ قرية آل حقين	٥ ـ قرية آل جودة	٦ ـ قرية آل فلاح
٧ ـ قرية بني حسين	٨ ـ قرية بلجدع	٩ ـ قرية مفلق
١٠ ـ قرية امنهيب		

ثم يلي وادي خاط من الشمال وادي جريه والخطوة، ومآتيه من قمم جبال السراة الغورية منحدرا إلى تهامة حتى يصب في بطن وادي يبة، وترفده عدّة روافد من أهمها البدلة، وتقوم على ضفافه عدة قرى:

١ ـ قرية الخطوة	٢ ـ قرية مملح	٣ ـ قرية الطلاليع
٤ ـ قرية الزوكة	٥ ـ قرية آل العلا	٦ ـ قرية غيلان
٧ ـ قرية العواجرة	٨ ـ قرية القمحة	٩ ـ قرية آل عقلان
١٠ ـ قرية آل حزمة	١١ ـ قرية آل يحيى	١٢ ـ قرية آل سعيد
١٣ ـ قرية آل حميد	١٤ ـ قرية الفقهاء	١٥ ـ قرية الحصنة
١٦ ـ قرية آل عمار	١٧ ـ قرية الحيد	١٨ ـ قرية آل عبيد
١٩ ـ قرية حيرة	٢٠ ـ قرية الفرعة	٢١ ـ قرية الفينة
٢٢ ـ قرية مروح	٢٣ ـ قرية آل مفلق	٢٤ ـ قرية الدهيس
٢٥ ـ قرية آل شتا	٢٦ ـ قرية بني قيس	٢٧ ـ قرية آل شغيب
٢٨ ـ قرية المشايخ	٢٩ ـ قرية آل حمال	٣٠ ـ قرية آل عيسى

٣١ ـ قرية آل وحيشي ٣٢ ـ قرية آل مجدوع ٣٣ ـ قرية امحابش
٣٤ ـ قرية آل عاصم ٣٥ ـ قرية آل يماني ٣٦ ـ قرية آل مسور
٣٧ ـ قرية آل محجوبة ٣٨ ـ قرية آل قرينين ٣٩ ـ قرية آل يشيبة
٤٠ ـ قرية هفلية ٤١ ـ قرية آل محرز ٤٢ ـ قرية الحدبا(١)

وتقع بعض الأودية الكبار في الاتجاه الغربي من تهامة عسير، وفيما يلي نذكر أهمها:

وادي ريم، ويمتد من قمم عقبة نطع المطلة على وادي روام متجها إلى الجنوب الغربي حتى يصبّ بميناء الشقيق من شواطئ البحر الأحمر. ثم يليه من الشمال وادي عرمرم، ومآتيه من رأس عقبة فدران المطلة على قنا والبحر من الجنوب متجها إلى الجنوب الغربي حتى يجتمع بوادي ريم عند ميناء الشقيق ومنه إلى البحر، ويعيش على ضفتيه أقوام من المنجحة والمطامية والمخلوطة والحدرة وآل النعمي. ثم يليه من الشمال وادي قنا، ومآتيه من جبال رجال ألمع الغورية متجها إلى الشمال حتى يصبّ في بطن وادي حلي ابن يعقوب، وتقوم على ضفافه عدة قرى من أهمها:

١ ـ قرية المبنا ٢ ـ قرية لتين ٣ ـ قرية المعشور
٤ ـ قرية معصم ٥ ـ قرية الرفود ٦ ـ قرية القويد
٧ ـ قرية العرقين ٨ ـ قرية حوية ٩ ـ قرية الحقو
١٠ ـ قرية امحدمة ١١ ـ قرية آل ثوبان ١٢ ـ قرية معفل

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف على هذه الأودية وقراها.

١٣ ـ قرية امخايع	١٤ ـ قرية الخب	١٥ ـ قرية آل ناشب
١٦ ـ قرية امدعاجنة	١٧ ـ قرية آل محيلة	١٨ ـ قرية آل بريد
١٩ ـ قرية آل قريشي	٢٠ ـ قرية آل يزيد	٢١ ـ قرية آل معام
٢٢ ـ قرية آل مجدوع	٢٣ ـ قرية آل عيشية	٢٤ ـ قرية عسلان
٢٥ ـ قرية آل مرضي	٢٦ ـ قرية آل امبعيرة	٢٧ ـ قرية امخطام
٢٨ ـ قرية الشراء	٢٩ ـ قرية ميادى	٣٠ ـ قرية وتران
٣١ ـ قرية مراتخ	٣٢ ـ قرية آل مقدم	٣٣ ـ قرية جحيش
٣٤ ـ قرية الثراي[١]		

ثم يلي وادي قنا من الغرب أودية تقصر عنه، منها وادي حمضة فوادى يتمة فوادي ذهبان، وتصب هذه الأودية في البحر الأحمر في مسافة تقع ما بين ميناء القحمة وميناء البرك. ومن الشمال وادي الكفيرة، ومأتيه من قمم الجبال الشماليه عن قنا وينتهي في البحر الأحمر[٢].

انتهى ما حضرنا من تعداد أودية هذه المقاطعة وبعض القرى التي تقوم على ضفافها أو قريبا منها، وفيما يلي نذكر **بعض الجبال الآهلة بالسكان**، وتقع في صداير المنطقة التهامية:

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف.

(٢) هذه الأودية ورد ذكرها في كتب المعجمات الجغرافية، ومنها ص فة جزيرة العرب للهمداني.

جبل قيس:

جبل قيس يقع ما بين وادي كسان ووادي حسوة من رجال ألمع، ويعرف بجبل قيس فبني جونة فصلب، وهو ذلك الطور الشامخ المترامي الأطراف الكثير السكان الخصب التربة الوعر المسالك الملتوي المآتي، يمتد طولا من الشمال من رأس قمة الشرفة المطلة على الشعبين من الجنوب متجها جنوبا حتى ينتهي برأس قمة صلب المطلة على وادي العائنة، وتبلغ مساحته طولا تقريبا خمسة وعشرين كيلا، أما في العرض فخمسة كيلومترات تقريبا، ويبلغ ارتفاعه عن الأرض حوالي ألفي قدم، وهو مغمور بالسكان والمزارع، ومن حاصلاته ما يلي: الذرة، والشعير، والدخن، والبن، والفواكه، والفركس ويعرف بالخوخ، والبلس، والعنب، والليمون، والموز، والرياحين، والكاذي، والبرك، والريحان، والشيح، والسكب، والإلب، والقرمل، والوزّاب، والعطر، والنشم، والنعنع، والحبق، والزيتون البري.. إلى غير ذلك من الحاصلات، وفيه العسل المنقطع النظير، والنحل تسكن شعف الجبال والكهوف النائية علاوة على ما يقتنيه أهله، ولهم معرفة تامة بتربية النحل واجتلاء عسلها، وأغلب سكان هذا الجبل من بني قيس، فبني جونة فبني بكر، وهم فيما بلغني عن مشايخهم ينتمون إلى بكر بن وائل، ويبلغ عدد ساكني هذا الجبل حوالي خمسة وعشرين ألف نسمة، ولهم عناية بتنفيذ البيوت وتنسيقها وبعضها يصل ارتفاعه إلى خمسة طوابق، وفيه ما يقرب من ثلاثين قرية عامرة.

ويقابل جبل قيس في الاتجاه الشمالي الغربي الجبل الذي يمتد من الجنوب من رأس فقوة حتى ينتهي بقمة فخر المطلة على رقعاء من

الشمال، وأعلاه قمة فيه تسمى "غمرة" يبلغ ارتفاعها عن سطح الأرض حوالي ألفين وخمسمائة قدم، وما ينطبق على جبل قيس من حيث الحاصلات والجودة ينطبق على جبل غمرة، وساكنوه من ألمع من قحطان، ويطلق عليهم شحب، وتقوم على قمته وفي سفوحه ما يقرب من خمس وعشرين قرية عامرة[١].

جبل هادا:

ويقع في سفح طور بللسمر الأغوار الغربية، وينطبق عليه من حيث الحاصلات ما ينطبق على جبل قيس وغمرة من رجال ألمع حتى من حيث الارتفاع عن سطح الارض إلا أنه أقل مساحة من قبيليه، وتقوم على سفوحه ما يقرب من خمس عشرة قرية عامرة.

جبل ضرم:

ويقع على سمت جبل هادا من الشمال ليس بينهما سوى عرض وادي الخميس، وجبل ضرم يفوق جبل هادا ارتفاعا ومساحة وسكانا، وهو منيع جدا، قلّ أن يؤتى إليه إلا مشيا على الأقدام، أما الحاملات فقلّ أن تطلع على سطحه لصعوبة مسالكه، وساكنوه من بني الأسمر من بني الحجر بن الهنو بن الأزد من القحطانية. ومن حاصلاته: البن، والعسل، والفواكه، والرياحين على اختلاف أنواعها وأفخرها الكاذي والريحان والعرقة، والشيح، والبرك، والزيتون، والقيصوم، والرند، والسكب، والقرمل، إلى غير ذلك من الأشجار ذات الرائحة الذكية، ويزرع الذرة والشعير والدخن والسمسم، وفيه الزيتون البري بيد أنه يحتاج إلى تلقيح.

---

(١) جولة ميدانية على هذه الجبال الشاهقة للمؤلف.

جبل ريدان(١):

ويقع على بعد ست ساعات من مركز بارق في الاتجاه الجنوبي الشرقي، وهذا الجبل أشبه بهرم مستطيل في الجو يبلغ ارتفاعه حوالي ٢١٦٠ قدما، وهو منحوت من جهته تأوي إليه النحل بكثرة، والمجاورون له يستخرجون من كهوفه عسلا منقطع النظير، ويجلبونه إلى الأسواق المجاورة له للبيع.

جبل بركوك:

ويقع فوق وادي نعص من الشمال الشرقي، وهذا الجبل الأشم تنتشر على سفوحه حقول البن بكثرة، وليس يقل أهمية عن جبل ضرم، وفيه العسل الأبيض الجيد.

جبل أثرب:

ويقع على بعد أربع ساعات عن مركز بارق، وهو شبه سلاسل مسنمة تمتد ما بين وادي بقرة جنوبا حتى وادي خاط شمالا، وتقع المزارع والحقول والقرى في عرضه من الجهة الغربية، وفيه العسل والبن والرياحين ومن حاصلاته: الذرة، والدخن. ويبلغ ارتفاعه عن سطح أرضه بحوالي ١٢٠٠ قدم، وساكنوه خليط من بني شهر بن الحجر بن الهنو بن الأزد، وبني عمهم بني عمرو.

جبل ثربان(٢):

ويقع في مقابل جبل أثرب في الاتجاه الغربي الشمالي على حافة وادي يبة من الشمال، وهو ذلك الجبل الأشم الشامخ الذُّرَى،

---

(١) هذه الجبال وما يتخللها من الأودية تحفة من تحف المنطقة لما تمتاز به من مختلف الأشجار ذات الروائح الذكية منها: الرند والقيصوم والكاذي والرياحين والشيح وغير ذلك.

(٢) يعيش على سطح جبل ثربان وفي سفوحه فئات من بني شهر وبني عمرو.

يرتفع عن سطح أرضه بحوالي ٥٠٠٠ قدم، وجبل ثربان هذا من أمنع جبال تهامة قل أن يأتي على سطحه الأعلى الأقدام، ومن حاصلاته الذرة والشعير والدخن والأشجار الذكية، وساكنوه خليط من بني شهر وبني عمرو، غفل من أجهل أهل تلك الجهة.

الحالة الزراعية في إقليم منطقة أبها بوجه عام

يعيش سكان هذه المنطقة في الأغلب الأعم على الزراعة والمنطقة من المناطق الزراعية المشهورة في جزيرة العرب بل من أخصبها تربة، وأحسنها جودة. وتنقسم من حيث حالتها الطبيعية قسمين: سراة، وتهامة. فمزارع السراة تحتل أغلب سطح السلاسل الجبلية بوجه عام حتى يُهَيَّأ لك وأنت على سطح تلك السلاسل الخضراء أنها تتهادى بين واحات سندسية اللون لاكتظاظها بالمزارع، والحقول المنضدة الشكل، وبالرغم من أن في مدينة أبها فرعا لوزارة الزراعة فإن مزارعي المنطقة ما زالوا يمارسون استثمار أرضهم دون تطوير. وتعيش الزراعة في المنطقة على الأمطار الموسمية، ولكنها تهطل طوال العام دون انقطاع، قلّ أن يمر شهر دون هطول المطر، وقد تهطل بكثرة في بعض المواسم، وبالجملة فإنّ هذه المنطقة غنية بخيراتها، معتدلة الجو، طيّبة الهواء، نقية المناخ، وتنحصر محاصيلها في المنطقة الجبلية في الأنواع الآتية:

أولا : البر، وهو أنواع: حنطة، وصيب، وقياضي، وهلبا، وسمراء.

ثانيا: الشعير بنوعيه: شعير ومشعورة.

ثالثا: ذرة، وهي أنواع: صفراء، وأبو شوكه، وبيضا، ومقاصرة، وحقلية، وحشوي، وحمري، وحش.

رابعا: العدس، ويسمى في عسير «بلسن»، ويزرع في فصل الشتاء.

خامسا: الفواكه، ومنها: العنب، والفركس المعروف بالخوخ، والتين، والبلس، والمشمش ويسمى هنا خوخا، والتفاح، والبرتقال، والعرنوط وهو هنا الكمثرى، والتين، والبلس، والتين البرشومي ذو الشوك، واللوز، والرمان، وهو أنواع من أحسنها الطائفي، ومن أردئه العظيمي، والحمضيات، السفرجل، والليمون، والتوت، إلى غير ذلك من الفواكه ذات الأنواع المختلفة.

ولبرودة الجو فإن محاصيل المنطقة الجبلية بطيئة النضوج جدا لا تأتي خلال العام الواحد سوى مرتين صيفًا وشتاءً. أما الفواكه فلا تأتي سوى مرة واحدة في خلال العام الواحد. أما تهامة فتأتي محاصيلها في السنة ثلاث مرات في الخريف، والصيف، والربيع، ويمكن القول: إن مقدار المحصول الزراعي السنوي خلال العام الواحد الخصب بوجه عام في المنطقة، وذلك بعد المقارنة وبعد الرجوع إلى كشوفات الخرص الموجودة بمالية أبها كما يلي:

- ٥٠٠ ألف فرق من الشعير
- ٥٠٠ ألف فرق من الذرة
- ٤٠٠ ألف فرق من البر الحنطة
- ٤٠ ألف فرق من الدخن
- ٢٠ ألف تنكة من السمن
- ١٠ آلاف فرق من السمسم
- ٩ آلاف تنكة من العسل[1]

(١) هذه المعلومات مستقاة من كشوفات مالية أبها في عام ١٣٧٤هـ.

المحصول النسبي للماشية في المنطقة بوجه عام:

بالرغم من أن أغلب سكان هذه المنطقة قرويون في الأغلب الأعم، وأن نسبة البدو فيهم ضئيلة جدا إلا أنهم أهل عناية تامة باقتناء الماشية قل أن تجد بيتا خاليا من الماشية. وقد اشتهرت هذه المقاطعة بتصدير قسم كبير من الأغنام والأبقار والإبل إلى الحجاز ونجد بصورة مستمرة بعد الكفاية الذاتية في المنطقة، ومهما بلغت نسبة المصدر فيها والمستهلك فإن المنطقة غنية بالثروة الحيوانية بشكل عام منقطع النظير؛ ذلك لأنها أخصب بقعة على سطح الجزيرة العربية، ومن أجل ذلك فالأمراض الحيوانية تكاد تكون معدومة نهائيا؛ ولهذه المقتضيات يمكن تقدير محصول الماشية الحيوانية في هذه المقاطعة كما يلي:

١٠٠٠٠٠٠ (مليون رأس من الضأن والماعز).

٦٠٠٠٠ (ستون ألف من البقر).

٢٠٠٠٠ (عشرون ألف رأس من الإبل).

وهذه المحاولات التقريبية أغلبها مأخوذ من كشوفات حاصلات الزكاة السنوية بمالية أبها[١].

أشهر قبائل هذه المنطقة

إذا كان لا بدّ للباحث في فنّ التاريخ من أن يلقي ضوءا على أحوال أهل محيطه الاجتماعية والأدبية، فإننا نرى أن نستعرض في مقدمة هذا الفصل أسماء القبائل التابعة لهذا الإقليم الذي يطلق عليه اسم منطقة عسير[٢]، ويحتل مسافة ما بين ظهران من الجنوب حتى

---

(١) كشوفات حاصلات الزكاة السنوية بالمنطقة في عام ١٣٧٤هـ.

(٢) مقابلات مع أكبر المشايخ بالمنطقة في عام ١٣٧٨هـ، ومنهم:

=

بلاد بني خثعم شمالا، ومن الغرب ما بين أسياف البحر الأحمر من محاذاة القحمة فالبرك حتى رمال تثليث شرقا من محاذاة الربع الخالي، وتقدّر هذه المساحة طولًا بالكيلوات ثلاثمائة وثلاثون كيلا. وفي العرض مثل ذلك إذ لا فرق بين الطول والعرض، فالمسافة في الجهتين لا تقلّ عن عشر مراحل فأكثر، على أننا سنحاول إرجاع كل قبيلة إلى أصلها معتمدين في ذلك على ما أورده مشاهير علماء النسب كالهمداني، وابن الكلبي، والإمام المشهور بأبي علامة من علماء النسب مبتدئين بأبرز هذه القبائل شهرة، وأقواها شكيمة، وأعرقها نسبا، وفيما يلي نذكر أولا:

قبيلة بني مغيد:

من عسير وحاضرتها مدينة أبها. وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادي أبها، وما ينجر إليه من روافد، ويجاورها من الشرق شهران ومن الشمال علكم وبنو مالك، ومن الغرب رجال ألمع، ومن الجنوب قحطان وشهران وبنو شعبة، وتنطوي على عمائر[1] كبار من أهمها ما يلي:

١ ـ آل الـــــوازع ٢ ـ آل نجد المروة ٣ ـ مغيد الوطأ

= أ ـ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط، شيخ شهران.
ب ـ أحمد بن سعد بن مفرح، شيخ بني مغيد.
ج ـ عائض بن حامد، شيخ علكم.
د ـ عبدالوهاب المتحمي، شيخ ربيعة ورفيدة.
هـ ـ عبود بن معدي، شيخ بني مالك.

(١) العمارة يندرج تحت مسماها عدة بطون، وتجمع على عمائر وعمارات (انظر: القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري ص ١٤، ١٥).

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية:

١ ـ آل يزيد الشعف	٢ ـ بنو جري	٣ ـ آل امنسم
٤ ـ آل الجلال	٥ ـ العمارات	٦ ـ آل زيدي
٧ ـ العكاس	٨ ـ أهل رضف	٩ ـ المغيدين
١٠ ـ اليزيديين	١١ ـ آل يزيد السقى	١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل جديعي	١٤ ـ آل زيدان	١٥ ـ آل بواح
١٦ ـ آل مفرح	١٧ ـ آل سكران	١٨ ـ آل قبيعي
١٩ ـ امنغله	٢٠ ـ آل معرم	٢١ ـ آل ويمن
٢٢ ـ آل مخلوف	٢٣ ـ آل مدحان	٢٤ ـ ربيعة التهمة
٢٥ ـ أهل قاعد	٢٦ ـ آل حبيب بن مالك	٢٧ ـ عيسى بن حاوي
٢٨ ـ أهل العثربان	٢٩ ـ أهل اليتيم	٣٠ ـ آل امشاعر
٣١ ـ بنو نمار	٣٢ ـ المقضا	٣٣ ـ آل وائلة
٣٤ ـ آل العلا	٣٥ ـ الهضبة	٣٦ ـ العلاية

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بما يقرب من خمسة وعشرين[(١)] ألف نسمة، ويشغل منصب رئاسة قبيلة بني مغيد في الوقت الحاضر الشيخ أحمد بن سعد بن مفرح، وهو من بيت سؤدد ونبل ومعروف بالشجاعة والإقدام، ويبلغ من العمر حوالي خمسة وأربعين عامًا[(٢)]، وهذه

(١) جولة ميدانية ومقابلة مع أعيان القبيلة.

(٢) توفي، وخلفه في مشيخة القبيلة علي بن سعد بن مفرح.

القبيلة ترجع في النسب إلى العدنانية (انظر صحيفة "١٧" تجد البحث هناك).

قبيلة علكم:

وتنتشر قرى هذه القبيلة على طول وادي حمزة، وما ينجر إليه من روافد، ويحدها من الجنوب بنو مغيد ومن الشمال ربيعة ورفيدة، ومن الشرق بنو مالك، ومن الغرب رجال ألمع، وتنطوي هذه القبيلة على عمائر كبار منها:

١ ـ بنو مازن ٢ ـ شبلي ٣ ـ آل سعيدي
٤ ـ مقرن ٥ ـ آل القاسم

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية وهي:

١ ـ آل ثواب ٢ ـ آل مطحل ٣ ـ آل عاصم
٤ ـ آل يوسف ٥ ـ آل سعيدي ٦ ـ آل المعان
٧ ـ آل مغيضة ٨ ـ بنو مازن ٩ ـ آل الفلت
١٠ ـ الفرزعة ١١ ـ المحير ١٢ ـ آل مطير
١٣ ـ آل امقارم ١٤ ـ آل عقران ١٥ ـ آل امتوم
١٦ ـ معلين ١٧ ـ عضاضة ١٨ ـ آل عطا

ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة خمسة وعشرين ألف نسمة تقريبًا، وتقع في الشمال عن مدينة أبها في مسافة لا تتجاوز اثني عشر كيلا، ويشغل منصب رئاسة هذه القبيلة في الوقت الحاضر الشيخ

عائض بن حامد[١] وهو شيخ طاعن في السن يبلغ من العمر حوالي ستين عاما تقريبا، وهو من بيتٍ عُرِف بالشجاعة والثقة والاعتدال، وأصل هذه القبيلة من العدنانية (انظر صحيفة ١٧).

قبيلة ربيعة ورفيدة:

ومنازل هذه القبيلة تقع على ضفاف وادي طبب وما ينجرّ إليه من روافد، وتقع في الشمال الغربي عن مدينة أبها بحوالي خمسة وعشرين كيلا، ويصاقبها من الجنوب علكم، ومن الشمال بنو الأحمر، ومن الغرب رجال ألمع ومحائل، ومن الشرق بنو مالك، وتنطوي على عمائر كبار أهمها ما يلي:

١ ـ امتلادة ٢ ـ آل شدادي ٣ ـ أهل الغال
٤ ـ الرفقتين ٥ ـ آل الحارث ٦ ـ بنو حسن
٧ ـ بنو ثوعة ٨ ـ آل عاصمي

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية، وهي:

١ ـ آل المتحمي ٢ ـ آل مغثم ٣ ـ التيهان
٤ ـ آل امسعلي ٥ ـ آل محمود ٦ ـ آل امجمل
٧ ـ آل امحنيش ٨ ـ بنو غنم ٩ ـ آل جحيش
١٠ ـ آل فضيلة ١١ ـ آل ناهية ١٢ ـ آل آل الغازي
١٣ ـ المقزعة ١٤ ـ المفصلة ١٥ ـ آل امصدامي

(١) توفي، وخلفه ابنه عبدالله بن عائض بن حامد.

١٦ ـ آل عيسية ١٧ ـ آل بكرة ١٨ ـ آل المرتفع
١٩ ـ آل جديعي ٢٠ ـ آل بجاد ٢١ ـ آل الحلاج
٢٢ ـ آل غنية ٢٣ ـ أهل شرمة

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بخمسة وعشرين ألف نسمة تقريبا، ويرأس منصب مشيخة ربيعة ورفيدة في الوقت الحاضر الشيخ عبدالوهاب بن عبدالعزيز المتحمي[(١)]، وهو من بيت سؤدد وكرم، لهم سابق إمارة على عسير وملحقاتها وتاريخهم مشهور. وقد أتينا على ذكر إمارتهم في القسم السياسي من كتابنا هذا، ويبلغ من العمر حوالي خمسة وأربعين عاما تقريبا، وهذه القبيلة من العدنانية (انظر صحيفة ١٧).

قبيلة بني مالك:

تقع منازل هذه القبيلة في الشمال الشرقي عن مدينة أبها بحوالي عشرة أكيال تقريبا، ويحدها من الشرق شهران، ومن الشمال بللحمر، ومن الغرب علكم وربيعة ورفيدة، ومن الجنوب بنو مغيد وعلكم، وتنطوي على عدة عمائر كبار من أهمها ما يلي:

١ ـ بنو رزام ٢ ـ آل مجمل ٣ ـ آل يعلا
٤ ـ بنو ربيعة ٥ ـ بنو منبه ٦ ـ آل الحبشي
٧ ـ آل رميان

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية وهي:

---

(١) يشغل منصب مشيخة ربيعة ورفيدة وقت إعداد الطبعة الثانية أخوه هنيد بن عبدالعزيز.

١ ـ آل خضرة	٢ ـ آل لزم	٣ ـ آل يعلا
٤ ـ آل جرجر	٥ ـ آل الشلفا	٦ ـ آل جاهل
٧ ـ آل أبى شوحطة	٨ ـ آل هتان	٩ ـ آل بن نعمان
١٠ ـ آل منير	١١ ـ بنو ربيعة	١٢ ـ آل الطبيب
١٣ ـ آل الغليض	١٤ ـ المجاردة	١٥ ـ آل بلكباش
١٦ ـ آل محمد بن علي	١٧ ـ آل مجندي	١٨ ـ آل مخلد
١٩ ـ آل صعب	٢٠ ـ آل جمعة	٢١ ـ آل عراد
٢٢ ـ آل محزل	٢٣ ـ آل رميان	٢٤ ـ آل الحبشي

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسة وعشرين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ علي بن معدي[1]، والرئاسة فيهم بالتعاقب، وهو شاب سليم الطوية يتحلى بالدين والصمت، وهذه القبيلة من العدنانية (انظر صحيفة ١٧).

عسير تهامة:

ويطلق عليهم **رجال ألمع**، وتتكون قبائل رجال ألمع من عشر قبائل كبار، وهي:

١ ـ **قبيلة بني قيس بن مسعود**: والرئاسة في حمل الراية في المغازي فيهم، وتقع منازل بني قيس بن مسعود على سفوح جبل قيس المار ذكره، وفي بطن حسوة، وتحد من الشمال ببني جونة، وبني ظالم، ومن الشرق ببني زيد وعلكم، وهي على بعد خمسة أكيال

---

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة بني مالك ابنه عبدالله بن معدي.

عن مركز الشعبين في الاتجاه الجنوبي، وتنطوي على عدة عمائر كبار وهي:

١ ـ آل عبدالمتعالي	٢ ـ بنو غالب	٣ ـ آل هازم
٤ ـ آل عاطف	٥ ـ آل يعلا	٦ ـ المجرعة
٧ ـ آل علي بن سويد	٨ ـ آل المسابلة	٩ ـ آل أمز غلول
١٠ ـ آل يحيى	١١ ـ آل سعيدي	١٢ ـ مريع
١٣ ـ آل سالم بن هازم	١٤ ـ آل مصم	

ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسة عشر ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالمتعال[١]، وهو من بيت سؤدد وشجاعة وكرم، ويبلغ في العمر ستين عاما تقريبا، وهذه القبيلة من العدنانية من بني مسعود من تغلب.

٢ ـ **قبيلة بني ظالم**: تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي حلي، وما ينجرّ إليه من روافد، وتحدّ من الجنوب ببني قيس[٢]، وبني جونة وبني قطبة، ومن الغرب بشحب، ومن الشمال بالبناء، ومن الشرق ببني قطبة وبني العيص، وتقع على بعد ثلاثة أكيال عن مركز الشعبين في الشمال الغربي، وتنطوي على عدة عمائر كبار وهي:

١ ـ آل امسلمي	٢ ـ آل جعيدة	٣ ـ المدرقة
٤ ـ المقاصدة		

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة القبيلة ابنه محمد بن حسن.

(٢) برواية الشيخ إبراهيم الرفيدي.

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية:

١ - النواشرة ٢ - المهاملة ٣ - الخفاظية
٤ - النعامية ٥ - آل املوذ ٦ - آل الحلاج
٧ - آل امنقر ٨ - آل عمار ٩ - أهل عمقة
١٠ - آل عثمان ١١ - آل درح ١٢ - أهل مناضر

ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسة عشر ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ محمد بن إبراهيم الرفيدي، وهو شاب يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاما تقريبا، ومعروف بالكرم والإقدام[١]، وأفراد هذه القبيلة معظمهم ينحدر كما يبدو من القحطانية من الأزد، إذ هم من سلائل ألمع.

٣ - **قبيلة بني جونة**: وتقع منازل هذه القبيلة على قمة جبل القارية، وفي سفح جبل بني جونة، ومايقرب إليه من وادي كسان وريم، ويحدها من الشمال بنو قيس وبنو ظالم وشحب، ومن الغرب شحب، ومن الجنوب بنو بكر سكان جبل صلب، ومن الشرق بنو قيس، وتبعد عن الشعبين بقدر ثمانية أكيال إلى الاتجاه الجنوبي، وتنطوي هذه القبيلة على عدة عمائر كبار، وهي:

١ - المشبلة ٢ - المسكتة ٣ - امسرو
٤ - آل امحسين ٥ - آل العلا ٦ - أمعصادة
٧ - آل جندب ٨ - آل عبيد ٩ - مشبلة

(١) توفي، وخلفه في مشيخة القبيلة ابن عمه.

١٠ ـ المسكتة ١١ ـ آل ثواب ١٢ ـ أهل اللحجين

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسة عشر ألف نسمة، ويرأسها حاليا الشيخ حسن الكبيبي، وهو في العقد الخامس من عمره ومعروف بالكرم والشجاعة.

٤ ـ **قبيلة بني بكر**: أهل جبل صلب، وتقع منازل هذه القبيلة على قمة الجبل المعروف بجبل صلب، وفي مضائق وادي كسان وما ينجر إليه من روافد، ويحدها شمالا بنو جونة، وشرقا بنو زيد، وجنوبا بنو شعبة وبنو زيد، وغربا بنو جونة، وتبعد عن الشعبين بنحو عشرة أكيال في الاتجاه الجنوبي، وتنطوي على العمائر الآتية:

١ ـ آل عراف ٢ ـ آل خودة ٣ ـ آل السرو

٤ ـ آل أمشروه ٥ ـ آل شهدان ٦ ـ آل روق

٧ ـ آل المحجرة ٨ ـ معلين ٩ ـ آل الشعبي

١٠ ـ آل سعدان

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ علي بن عيسى العرافي، وهو في العقد الخامس من عمره، وهو معروف بالكرم والإقدام[١].

٥ ـ **قبيلة بني عبدشحب**: تقع منازل هذه القبيلة على عدوتي وادي ريم حتى قمة جبل "فقوة" الواقعة عند ريم شرقا، ويحدها من الغرب المخلوطة، ومن الشرق بنو ظالم وبنو جونة، ومن الشمال بنو

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة القبيلة ابنه عيسى العرافي.

شديدة والبناء، ومن الجنوب بنو جونة، وتبعد عن الشعبين حوالي ثمانية أكيال في الاتجاه الغربي، وتنطوي على عدة عمائر من أهمها ما يلي:

١ ـ آل مـجـم ٢ ـ آل زيـاد ٣ ـ آل قـفـيـل
٤ ـ أهـل رادة ٥ ـ الـفـقـوة ٦ ـ آل مـاطـر

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسة عشر ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن مجم، وهو شيخ طاعن في السن[1] ويبلغ خمسة وستين عاما تقريبا ومعروف بالكرم والإقدام، ومعظم أفراد هذه القبيلة ينحدر من أصل قحطاني من الأزد من عمرو مزيقيا.

٦ ـ **قبيلة "شديدة"**: وتقع منازل هذه القبيلة على رأس قمة جبل غمرة، ومنها قسم كبير يسكن في الخبت الحاذي للقحمة، كما أنّ منها قسما يسكن بوادي ريم، وعرمرم، ويحدها من الشرق البنا وبنو ظالم، ومن الغرب القحمة والشفيف، ومن الجنوب الصنيدلي، ومن الشمال الصدرة والبناء، وتبعد عن مركز الشعبين بحوالي تسعة أكيال في الاتجاه الشمالي الغربي، وتنطوي على عدة عمائر من أهمها ما يلي:

١ ـ آل امـشـيـرة ٢ ـ آل مـظـواح ٣ ـ الـصـواقـعـة
٤ ـ آل علي بن موسى ٥ ـ آل عـجـيـم ٦ ـ الـدعـاجـنـة
٧ ـ الـمـخـلـوطـة ٨ ـ الـنـجـديـن

---

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة القبيلة ابنه علي بن سعيد بن مجم.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ إبراهيم أبو زحلة[1]، وهو شيخ كبير يبلغ من العمر حوالي ستين عامًا وهو مشهور بالكرم والشجاعة، والمشار إليه ومعظم أفراد هذه القبيلة من أصل قحطاني من الأزد.

٧ ـ **قبيلة بني زيد**: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي حسوة من الشرق، وفي سفوح الجبل الواقع ما بين حسوة فوادي مربه، وتحد من الشرق ببني مغيد، ومن الغرب بقبيلة قيس وبني قطبة وبني بكر. ومن الشمال ببني العيص، ومن الجنوب ببني شعبة. وتبعد عن مركز الشعبين بحوالي عشرة أكيال في الاتجاه الجنوبي الشرقي، وتنطوي على أفخاذ عديدة من أهمها ما يلي:

١ ـ آل حيان	٢ ـ آل املك	٣ ـ العرافجة
٤ ـ آل أبي علي	٥ ـ المسلمة	٦ ـ النجوع
٧ ـ آل غانم	٨ ـ آل امرويعي	٩ ـ أهل العاينة

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ يحيى بن علي الحياني، وهو شيخ طاعن في السن يبلغ من العمر ستة وستين عاما قصير القامة، قوي البنية، متوقد الذكاء، أحمر اللون، له إلمام بالقراءة والكتابة العربية، ويطالع في بعض الكتب الفقهية، ويقتني بعض كتب الحديث والتفسير ومعروف بالكرم والإقدام، وقبيلة بني زيد من تغلب من بني عدنان.

---

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة القبيلة ابنه عبدالله بن إبراهيم أبو زحلة.

٨ ـ **قبيلة بني قطبة**: وتقع منازل هذه القبيلة في أعالي مسايل حلي، ومنها مركز الشعبين يحدّها من الجنوب بنو قيس وبنو ظالم، ومن الغرب بنو ظالم، ومن الشرق بنو قيس وبنو زيد، وتنطوي هذه القبيلة على عمائر عديدة من أهمها ما يلي:

١ ـ بنو ثقيب ٢ ـ آل لحمان ٣ ـ آل موهوب
٤ ـ آل زيدان ٥ ـ النعامية ٦ ـ محجان
٧ ـ آل أبي عابد ٨ ـ القران

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها حاليّا الشيخ أحمد بن بجاد[1]، وهو شيخ يبلغ من العمر حوالي ستين عاما ومعروف بالكرم والإقدام، وأغلب أفراد هذه القبيلة ينحدرون من أصل قحطاني من الأزد من بني عمرو بن مزيقيا.

٩ ـ **قبيلة بني العيص**: ويطلق عليهم أهل العوص، وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي العوص ووادي شصعة من روافد حلي، ويحدّها من الشرق علكم، ومن الشمال البنا، ومن الغرب بنو ظالم وبنو قطبة ومن الجنوب بنو قيس وبنو قطبة وعلكم. وتنطوي على عمائر عديدة من أهمها ما يلي:

١ ـ آل مصم ٢ ـ آل مبيوع ٣ ـ آل مشايع
٤ ـ آل بريد ٥ ـ آل زائد ٦ ـ الحاجب
٧ ـ أهل غنمة

(١) توفي، وخلفه في منصب شيخ القبيلة ابنه محمد بن أحمد بن بجاد.

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ أحمد العسكري[١]، ويبلغ من العمر حوالي خمسة وستين عاما، وهو معروف بالكرم والإقدام وعلو الهمة.

١٠ ـ **قبيلة البنا**: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي حلي مما يلي جبل الفخر الشامخ الذرى، وتحد من الشرق بالعاصم وبني غنم، ومن الغرب بشديدة وأهل الصدرة ومهمال، ومن الشمال بمحائل، ومن الجنوب ببني ظالم وأهل العوص، وتنطوي هذه القبيلة على عدة عمائر، من أهمها ما يلي:

١ ـ الحارث ٢ ـ آل هبة ٣ ـ المشوزة
٤ ـ آل حجري ٥ ـ آل مظلم ٦ ـ المجابهة
٧ ـ آل مقطوف

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ محمد بن عيسى[٢]، ويبلغ العقد السابع من عمره، وهو معروف بالكرم والشجاعة.

قبيلة قحطان:

يطلق اسم قبيلة قحطان المقصود وضعه هنا على مجموعة قبائل من مذحج وهمدان، تسكن ما بين ظهران الجنوب حتى وادي شهران، وتنحدر من الشعب القحطاني، ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل مجموعة القبائل القحطانية، فقحطان من حيث العموم شعب

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة القبيلة ابنه إبراهيم بن أحمد العسكري.
(٢) توفي، وخلفه في مشيخة القبيلة ابنه.

ينطوي على قبائل عديدة وعمائر وبطون، تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عمان فالفرات شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا، ومن الشمال من الإسكندرية فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوبا، وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طوال وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف، وتحد من الشمال بشهران وعسير، ومن الجنوب ببني صحار ونجران، ومن الغرب بوادي بيش، ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالي، وتنطوي على عدة قبائل نذكر هنا أهمها:

١ - **قبيلة وادعة**: وترجع في الأصل إلى همدان، وتقع منازل وادعة على ضفاف وادي ظهران[١]، وتحد من الجنوب ببني صحار وجماعة ونجران، ومن الشمال سنحان، ومن الشرق بحبونا وبدر، ومن الغرب بجنب بن سعد، وتنطوي على عدة أفخاد من أهمها ما يلي:

١ - آل سيار	٢ - آل امحاضي	٣ - آل رشيد
٤ - سحامي	٥ - آل علي بن محمد	٦ - القضاة
٧ - آل زاهر	٨ - آل جبير	٩ - آل مونس
١٠ - آل زاخر	١١ - آل ثابت	

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي عشرين ألف نسمة، وهم على نائبين هما: ابن عريعر وابن كعبان، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ سعيد بن دليم «أبو لعثة» وهو شاب غض الشباب يبلغ من العمر

(١) هذه القبيلة من أصل همذاني، ولها فروع في نجران وفي داخل اليمن.

حوالي أربعين عاما تقريبًا، ومعروف بالكرم والشجاعة[١]، والرئاسة في قحطان في أسرته بالتعاقب، وهم أهل نجدة وكرم وقوة بأس.

٢ ـ **قبيلة سنحان**: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي راحة، وما ينجر إليه من روافد، وتحد من الجنوب بقبيلة وداعة، ومن الشمال بشريف وبني بشر، ومن الغرب بجنب، ومن الشرق بشريف. وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ السلاطين	٢ ـ آل زائد	٣ ـ آل مرتفع
٤ ـ آل يعلا	٥ ـ الخمجات	٦ ـ هبالة
٧ ـ آل هران	٨ ـ الجبرة	٩ ـ آل حيان
١٠ ـ آل مالك	١١ ـ آل جحيش	١٢ ـ آل قنع
١٣ ـ آل عازب	١٤ ـ آل عشية	١٥ ـ آل الهوى
١٦ ـ آل عمد	١٧ ـ آل زبيري	١٨ ـ العرفان
١٩ ـ آل سعيدان	٢٠ ـ آل امكايس	٢١ ـ آل سعيد
٢٢ ـ آل علي بن راشد	٢٣ ـ آل امشاعر	٢٤ ـ آل جبران
٢٥ ـ آل لدر	٢٦ ـ آل سعيدة	٢٧ ـ الرشدة
٢٨ ـ آل جابر	٢٩ ـ آل بيضاء	٣٠ ـ آل عزاب
٣١ ـ آل سعيد بن مقبول	٣٢ ـ آل عافية	٣٣ ـ آل نملان

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة قحطان ابنه علي بن سعيد بن دليم، وقد استفدت منه فيما يخص قبيلته.

٣٤ ـ آل حرقة	٣٥ ـ آل عليان	٣٦ ـ آل عيفة
٣٧ ـ آل سعيد بن سلطان	٣٨ ـ العوران	٣٩ ـ آل مسعود
٤٠ ـ آل مجلب	٤١ ـ آل عاصي	٤٢ ـ آل صالح
٤٣ ـ آل الزين	٤٤ ـ آل إصبع	٤٥ ـ آل محمد بن سعيد
٤٦ ـ آل جران	٤٧ ـ آل شادة	٤٨ ـ الرشدة
٤٩ ـ آل عاطف	٥٠ ـ آل عمران	٥١ ـ آل الوصية
٥٢ ـ البسيط	٥٣ ـ آل جميح	٥٤ ـ الحباب

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها الشيخ سعيد بن دليم المار ذكره، وتنحدر هذه القبيلة من مذحج من القحطانية.

٣ ـ **قبيلة شريف وبني هاجر**: ومنازل هاتين القبيلتين مختلطة بعضها ببعض، وتقع منازل القبيلتين على ضفاف وادي كولة ووادي محلاة فوادي يعوظ إلى المنحنى، وتحدّ من الشمال ببني عبيدة ورفيدة، ومن الجنوب ببني سنحان، ومن الغرب ببني جنب بن سعد، ومن الشرق بالحباب، وتنطوي على عدة أفخاذ[1]، يمكن حصر أهمها فيما يلي:

١ ـ آل عامر	٢ ـ آل سيف	٣ ـ آل طلحان
٤ ـ آل الطيز	٥ ـ الغبران	٦ ـ الخشنان
٧ ـ آل دهر	٨ ـ آل الخضراء	٩ ـ آل الغار

(١) يشغل منصب مشيخة شريف وبني هاجر ابن دليم أبو لعثة.

١٠ ـ آل السمان	١١ ـ آل حجا	١٢ ـ آل الشعبين
١٣ ـ آل مشبب بن رائث	١٤ ـ لكرم	١٥ ـ آل قلاط
١٦ ـ هفلان	١٧ ـ آل النجائب	١٨ ـ آل فطيس
١٩ ـ البصرة	٢٠ ـ القضاة	٢١ ـ آل مونس
٢٢ ـ آل شماخ	٢٣ ـ الفروان	٢٤ ـ آل عبدالله
٢٥ ـ آل الطويل	٢٦ ـ الفنعوم	٢٧ ـ آل ربعة
٢٨ ـ لشراف	٢٩ ـ العداوية	٣٠ ـ آل حمدان
٣١ ـ آل هائف	٣٢ ـ المزواحة	٣٣ ـ الحرجة
٣٤ ـ آل عيدان	٣٥ ـ آل حيدة	٣٦ ـ آل الشفى
٣٧ ـ آل الواقدي	٣٨ ـ آل عامر	٣٩ ـ آل جبير
٤٠ ـ آل عرعرة	٤١ ـ آل حامش	٤٢ ـ آل امشاعر
٤٣ ـ آل زيدان	٤٤ ـ بنو هاجر	٤٥ ـ آل امشاعر
٤٦ ـ آل مسمة	٤٧ ـ آل زرقان	٤٨ ـ الموصم
٤٩ ـ آل عباس	٥٠ ـ آل شارد	

وفيما يلي قبيلة بني بشر ومن عمائرها ما يلي:

١ ـ المحافيظ	٢ ـ آل عازب	٣ ـ حمالة
٤ ـ آل عفيف	٥ ـ درامة	٦ ـ مشاب
٧ ـ آل عاطف	٨ ـ العبيدية	٩ ـ آل حرشي

١٠ ـ آل عطفة	١١ ـ آل مانع	١٢ ـ آل الظهر
١٣ ـ أهل قحيم	١٤ ـ البهمة	١٥ ـ بني موسى
١٦ ـ آل الخلف	١٧ ـ آل ابن سارعة	١٨ ـ آل عثمان
١٩ ـ العسران	٢٠ ـ آل مكر	٢١ ـ آل النمر
٢٢ ـ آل شباع	٢٣ ـ آل سحيم	٢٤ ـ آل فرحان
٢٥ ـ آل الشتاء	٢٦ ـ آل مانع	٢٧ ـ آل زهرة
٢٨ ـ آل طيب	٢٩ ـ أهل المصياد	

ويقدر عدد أفراد قبيلة بني بشر بحوالي عشرين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها سعد بن ثقفان[١].

٤ ـ **قبيلة عبيدة ورفيدة وجارمة**: تقع منازل هذه القبائل الثلاث على مساحة من مشارف وادي يعوظ من الجنوب حتى بلاد شهران شمالا، وتنحدر هذه الثلاث القبائل من مذحج من القحطانية ما عدا رفيدة فهي قبيلة عدنانية من بني عنز بن وائل، وتحدّ من الشمال بشهران، ومن الجنوب ببني بشر وشريف، ومن الشرق أسافل وادي طريب والثفن، ومن الغرب بالجهرة وآل حسان، وتنطوي على عدة أفخاذ يمكن حصر أهمها فيما يلي:

١ ـ آل عرفان	٢ ـ آل مريد	٣ ـ الفهر
٤ ـ الجرابع	٥ ـ آل أبي نهار	٦ ـ آل جابر
٧ ـ رغوة	٨ ـ الفرس	٩ ـ الوهبة

---

(١) توفي، وخلفه في منصب مشيخة بني بشر ابنه في الوقت الحالي.

١٠ ـ آل عرفان ١١ ـ الحراملة ١٢ ـ زهير
١٣ ـ سحيبان ١٤ ـ آل ربايع ١٥ ـ القطنان
١٦ ـ آل هلدة ١٧ ـ آل خطاب ١٨ ـ آل فرعة
١٩ ـ آل قريش ٢٠ ـ آل عوير ٢١ ـ قريش
٢٢ ـ آل الجرو ٢٣ ـ آل حجران ٢٤ ـ الفقاعيس
٢٥ ـ آل مفرح ٢٦ ـ المنادية ٢٧ ـ آل الذيبة
٢٨ ـ آل العتر ٢٩ ـ آل دكين ٣٠ ـ آل مفرح
٣١ ـ الزراعة ٣٢ ـ آل مذعان ٣٣ ـ آل الصقال
٣٤ ـ آل مفرح الصناع ٣٥ ـ آل سليمان ٣٦ ـ آل مدلاح
٣٧ ـ آل بسام ٣٨ ـ آل الخطاب ٣٩ ـ آل ثابت
٤٠ ـ آل مهدي ٤١ ـ آل جبل ٤٢ ـ آل زحنون
٤٣ ـ آل جبر ٤٤ ـ آل غطية ٤٥ ـ المحامد
٤٦ ـ آل نملة ٤٧ ـ آل دريم ٤٨ ـ آل المشاعلة
٤٩ ـ آل الورد ٥٠ ـ آل زليف ٥١ ـ الحراملة
٥٢ ـ الميادخة ٥٣ ـ آل كليب ٥٤ ـ آل الزهرة
٥٥ ـ المحزمه ٥٦ ـ آل مهدي ٥٧ ـ آل محاصر
٥٨ ـ آل سليمان ٥٩ ـ آل عبود ٦٠ ـ المشاعلة
٦١ ـ آل سويدان ٦٢ ـ آل عاطف ٦٣ ـ المساردة
٦٤ ـ حمالة ٦٥ ـ آل العراف ٦٦ ـ آل جلدة

ويرأس هذه القبيلة عدة رؤساء منهم ابن سليم، ولها فروع في نجد عديدة فمنهم آل عاصم وآل محمد وغيرهم، ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسين ألف نسمة[1]، وهم من أشجع العرب وأكرمهم، وأغلبهم بادية نجدية وتهامية، ويقال لبدو تهامة: جنب بن سعد، وينحدرون من مذحج.

وفيما يلي نذكر قبيلة جارمة وخطاب:

١ ـ آل نادر	٢ ـ الجوف	٣ ـ العرينة
٤ ـ آل شوية	٥ ـ آل رميح	٦ ـ آل عمرة
٧ ـ آل السوي	٨ ـ آل الغطبا	٩ ـ آل العراب
١٠ ـ الداحس	١١ ـ آل زهير	١٢ ـ آل الشيخ

وفيما يلي نذكر قبيلتي الحاف ووقشة:

١ ـ آل علي	٢ ـ فجعة	٣ ـ آل حلامي
٤ ـ جليحة	٥ ـ آل حديلة	٦ ـ آل امبايع
٧ ـ آل الشاعر	٨ ـ آل الدمام	٩ ـ آل عامر
١٠ ـ آل بلحى	١١ ـ آل أبي حبيب	١٢ ـ آل بلحى
١٣ ـ بنو وهي	١٤ ـ آل لوط	١٥ ـ آل العيص
١٦ ـ آل خزيم	١٧ ـ آل الحارثة	١٨ ـ الأشراف
١٩ ـ المصايد	٢٠ ـ القطن	٢١ ـ الحرقان

(١) جولة ميدانية قام بها المؤلف بين القبائل المذكورة لتقصّي وضع هذه القبائل مباشرة.

٢٢ ـ المجمع	٢٣ ـ المحشوشة	٢٤ ـ بنو مليكي

وفيما يلي نذكر قبيلة بني قيس وآل الشواط:

١ ـ بني قيس	٢ ـ آل لشواط	٣ ـ آل المستنير
٤ ـ آل كامل	٥ ـ مستنير	٦ ـ آل مفرح
٧ ـ آل الماشي	٨ ـ آل سالم	٩ ـ آل بريد
١٠ ـ آل مدير	١١ ـ بنو غيم	١٢ ـ آل قفيع

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها عدة مشايخ.

٥ ـ **قبيلة شهران وتسمى شهران العريضة**[1]: وتقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي شهران، وحاضرتها خميس مشيط، ويحدها من الشرق تثليث، ومن الجنوب قحطان، ومن الغرب عسير وبللحمر وبنو شهر وبنو عمرو، وتنطوي على عمائر كبار منها ما يلي:

١ ـ آل رشيد	٢ ـ آل الغمر	٣ ـ بنو منبه
٤ ـ بنو بجاد	٥ ـ ناهس	٦ ـ بنو واهب

وتتألف هذه العمائر من الأفخاذ الآتية:

١ ـ آل رشيد	٢ ـ القثانين	٣ ـ آل مطير
٤ ـ آل الشيخ	٥ ـ آل ثواب	٦ ـ آل حفيان

(١) تسمّى شهران العريضة لامتداد هذه القبيلة ما بين صدائر بيش في الجنوب التهامي إلى تبالة في الشمال، وهي من أكبر قبائل المنطقة.

٧ ـ بنو سرح	٨ ـ آل نجات	٩ ـ آل حميد
١٠ ـ آل لهزم	١١ ـ آل عزام	١٢ ـ آل حماد
١٣ ـ آل مار	١٤ ـ آل حجاج والزلال	١٥ ـ آل هشبل
١٦ ـ أهل ذهبان	١٧ ـ آل العندل	١٨ ـ صفوان
١٩ ـ مسحيل	٢٠ ـ الرونة	٢١ ـ الشطوة
٢٢ ـ نعمان	٢٣ ـ الشعبة	٢٤ ـ آل غايب
٢٥ ـ الهرير	٢٦ ـ الوقبة	٢٧ ـ لاله
٢٨ ـ الوقواق	٢٩ ـ الشعب	٣٠ ـ آل رميح
٣١ ـ آل مشيط	٣٢ ـ آل دواس	٣٣ ـ آل مريط
٣٤ ـ آل ميط	٣٥ ـ الصفق	٣٦ ـ آل جحيش
٣٧ ـ آل عضرس	٣٨ ـ آل حمدان	٣٩ ـ آل عزيز
٤٠ ـ آل شبيل	٤١ ـ آل قصاب	٤٢ ـ العرق
٤٣ ـ الدرب	٤٤ ـ قنبر	٤٥ ـ الصمدة
٤٦ ـ آل شارة	٤٧ ـ كود	٤٨ ـ بنو منبه
٤٩ ـ بنو مالك	٥٠ ـ بنو جابرة	٥١ ـ بنو مالك
٥٢ ـ آل سرحان	٥٣ ـ الجهرة	٥٤ ـ بنو ماجور
٥٥ ـ آل علي بن حاوي	٥٦ ـ آل أبي ثور	٥٧ ـ الشهمة
٥٨ ـ آل غرير	٥٩ ـ آل راشد	٦٠ ـ آل طريق
٦١ ـ الجواهرة	٦٢ ـ آل سرار	٦٣ ـ المحامدة

٦٤ ـ الطلوم	٦٥ ـ الحشافة	٦٦ ـ النجود
٦٥ ـ الحشافة	٦٦ ـ النجود	٦٧ ـ البدور
٦٨ ـ بنو عمر	٦٩ ـ آل عياف	٧٠ ـ الشهارية
٧١ ـ بنو شهم	٧٢ ـ الجربة	٧٣ ـ البوادنة
٧٤ ـ الحنفة	٧٥ ـ الدحارج	٧٦ ـ آل بالقرب
٧٧ ـ آل حسنة	٧٨ ـ الظهور	٧٩ ـ آل البغلش
٨٠ ـ آل خذام	٨١ ـ آل حبيب	٨٢ ـ آل مسعود
٨٣ ـ الرمازية	٨٤ ـ الخضران	٨٥ ـ آل مليحة
٨٦ ـ ذهبان	٨٧ ـ قحافة	

ويقدّر عدد أفراد هذه القبيلة حوالي مائتين وخمسين ألف نسمة(١)، ويشغل منصب مشيخة شهران حاليًا الشيخ سعيد عبدالعزيز بن مشيط(٢)، وهو شيخ كبير طاعن في السن يبلغ من العمر حوالي خمسة وتسعين عامًا تقريبا، وتنحدر هذه القبيلة في الأغلب الأعم من أصل قحطاني، ماعدا سكان شعف إراشة، إذ هم ينحدرون من عنز من وائل من العدنانية. وسعيد بن مشيط من بيت سؤدد، ولهم سيادة على شهران، وهو معروف بالإقدام والشجاعة والكرم.

٦ ـ قبيلة بللحمر: وتقع منازل قبيلة بللحمر على ضفاف وادي عبل، وبيحان، والماوين. ويحدها من الجنوب عسير وشهران، ومن

(١) جولة ميدانية قمت بها لتقصي حقيقه ما كتب عن هذه القبائل.

(٢) توفي وخلفه في منصب مشيخة شهران ابنه علي بن سعيد، ثم تنازل لأخيه حسين بن سعيد بن مشيط، وما زال على رأس مشيخة القبيلة حتى هذا الوقت.

الشرق شهران، ومن الشمال بللسمر، ومن الغرب بنو ثوعة وآل مشول وآل الحارث، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ آل لصلع	٢ ـ بنو سفار	٣ ـ نازلة
٤ ـ آل محمد	٥ ـ بهوان	٦ ـ آل عبدالعزيز
٧ ـ البهشة	٨ ـ الطرفة	٩ ـ آل مخلد
١٠ ـ آل عياش	١١ ـ الضاربين	١٢ ـ آل تمام
١٣ ـ آل علقة	١٤ ـ آل تاجر	١٥ ـ آل عبيد
١٦ ـ آل حارس	١٧ ـ بنو ثعلبة	١٨ ـ آل زائد
١٩ ـ آل الزيان	٢٠ ـ آل جحدل	٢١ ـ آل سالم
٢٢ ـ آل منامس	٢٣ ـ آل دهيس	٢٤ ـ آل إسحاق
٢٥ ـ آل خشاف	٢٦ ـ آل عامر بن مسفر	٢٧ ـ آل حسين
٢٨ ـ آل عمر	٢٩ ـ آل مبارك	٣٠ ـ آل امعلوي
٣١ ـ آل صدام	٣٢ ـ آل عبالة	٣٣ ـ آل عزة
٣٤ ـ آل كامل	٣٥ ـ آل رافع	٣٦ ـ آل عامر
٣٧ ـ آل امشاعر		

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي ثلاثين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ سويد بن محيا[١]، وهو من بيت عريق في

(١) توفي سويد بن محيا، فخلفه في منصب مشيخة بللحمر ابنه عبدالله بن محمد، وهو من بيت عريق.

النسب يتعاقب مشيخة بللحمر من عصور قديمة ويبلغ من العمر حوالي خمسين عاما، وكانت مشيخة قبيلته تكاد تنضم إلى الشيخ جرمان الأسمري لولا أن سويدا هذا برز له مغاضبا في ميدان الإقطاع العشائري.

٧ ـ **قبيلة بللسمر**: وتقع منازل هذه القبيلة على سلاسل جبال سراة الحجر الممتدة من قمة شعف بيجان حتى مشارف تنومة شمالا، ويحدها من الشمال بنو شهر، ومن الجنوب بللحمر، ومن الغرب الريش، ومن الشرق شهران. وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ آل خالد ٢ ـ آل بني مشعب ٣ ـ آل عفيفي
٤ ـ آل بني مشعف ٥ ـ آل الفيح ٦ ـ آل مغوي
٧ ـ آل الصدر ٨ ـ آل مداد ٩ ـ آل المتعلي
١٠ ـ آل محرز ١١ ـ آل جبل ١٢ ـ بنو قاعد
١٣ ـ آل مارد ١٤ ـ آل عشمة ١٥ ـ آل سل
١٦ ـ آل يم ١٧ ـ آل المعلم ١٨ ـ آل البطين
١٩ ـ آل قراعة ٢٠ ـ آل عيش ٢١ ـ الفرسة
٢٢ ـ آل مطرق ٢٣ ـ آل عمير ٢٤ ـ آل خثرم
٢٥ ـ آل روق ٢٦ ـ آل محمد ٢٧ ـ آل يعلا
٢٨ ـ غاشرة ٢٩ ـ الروق ٣٠ ـ آل حماد
٣١ ـ البهشة ٣٢ ـ آل خشيم ٣٣ ـ آل عبيد

٣٤ ـ آل شخطة	٣٥ ـ آل محيط	٣٦ ـ آل سالم
٣٧ ـ آل جرمان	٣٨ ـ بنو رافع	٣٩ ـ بنو مالك
٤٠ ـ آل أمحسين	٤١ ـ آل شيخ	٤٢ ـ آل امنامس

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل بحوالي أربعين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ عبدالله جرمان[1]، وهو معروف بالكرم والشجاعة، وقبيلة بللسمر هذه قحطانية من الأزد من بني الحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

٨ ـ **قبيلة بني شهر**: وتقع منازل قبيلة بني شهر على سطح سلاسل سراة الحجر، وما انحدر منها إلى أغوار تهامة حتى بارق، ويحدها من الجنوب بللسمر والريش، ومن الشمال بنو عمرو، ومن الشرق بيشة وشهران، ومن الغرب بارق ويبه. وحاضرتها النماص، وهي قبيلة كثيرة العدد، ورجالها من أشد رجال العرب بأسًا وأكرمهم قِرًى وأشجعهم في مواطن اللقاء، وتنطوي هذه القبيلة على عمائر كبار، وتنقسم قسمين كبيرين هما: سلامان وبنو الأثلة، ويمكن حصر عمائر هذين القسمين فيما يلي، ونبدؤها بسلامان، وتتألف من العمائر التالية:

١ ـ الكلاتمة	٢ ـ اليهاضمة	٣ ـ دحيم
٤ ـ بنو مشهور	٥ ـ بنو رياع	٦ ـ آل زيدان

---

(١) توفي الشيخ جرمان ـ رحمه الله ـ فانقسمت قبيلة بللسمر على نفسها، ولم يعد في الإمكان جمعها على شيخ واحد.

٧ ـ آل لجلح	٨ ـ بنو ثابت	٩ ـ الحصون
١٠ ـ آل الصعدي	١١ ـ قريش	١٢ ـ دحيم

وفيما يلي عمائر بني الأثلة وهم:

١ ـ آل دحمان	٢ ـ بنو لام	٣ ـ بالحصين
٤ ـ كنانة	٥ ـ بنو بكر	٦ ـ بنو قشير
٧ ـ الاخاضرة	٨ ـ آل وليد	٩ ـ آل خثرم
١٠ ـ بنو يوس	١١ ـ جبيهة	١٢ ـ الشعفين
١٣ ـ العوامر	١٤ ـ بنو التيم	

وتتألف عمائر سلامان وبني الأثلة من الأفخاذ الآتية:

١ ـ بنو جبير	٢ ـ آل فليتة	٣ ـ آل بهيش
٤ ـ آل علية	٥ ـ آل العريف	٦ ـ آل سيارة
٧ ـ بلحصين	٨ ـ آل العمر	٩ ـ آل الصعدى
١٠ ـ آل دحمان	١١ ـ آل عمر	١٢ ـ آل زخران
١٣ ـ آل مرحب	١٤ ـ آل صفوان	١٥ ـ آل مجدل
١٦ ـ آل رزيق	١٧ ـ كنانة	١٨ ـ آل مروح
١٩ ـ آل امحارب	٢٠ ـ آل معافا	٢١ ـ آل جبرة
٢٢ ـ القربة	٢٣ ـ نازلة	٢٤ ـ القذال
٢٥ ـ أهل الخرة	٢٦ ـ أهل الفرعة	٢٧ ـ الحلس

٢٨ ـ أهل لنبش	٢٩ ـ آل فويس	٣٠ ـ الهراينة
٣١ ـ آل الشقرة	٣٢ ـ آل حصين	٣٣ ـ آل إيدي
٣٤ ـ آل ثابت	٣٥ ـ آل بن جرادة	٣٦ ـ آل يسعد
٣٧ ـ أهل البردة	٣٨ ـ آل علا	٣٩ ـ آل احنش
٤٠ ـ آل سلام	٤١ ـ آل عمر	٤٢ ـ آل خظاري
٤٣ ـ آل ميمل	٤٤ ـ آل حسين	٤٥ ـ آل طلح العبيدة
٤٦ ـ آل عامر	٤٧ ـ الشهين	٤٨ ـ آل سودي
٤٩ ـ آل صحيف	٥٠ ـ آل بيضاء	٥١ ـ آل سلام
٥٢ ـ آل بنية	٥٣ ـ آل مفلت	٥٤ ـ آل معمع
٥٥ ـ آل عرق	٥٦ ـ العماسية	٥٧ ـ بنو بكر
٥٨ ـ الأعامشة	٥٩ ـ آل عمر	٦٠ ـ بنو روق
٦١ ـ آل سلامة	٦٢ ـ ما ولد علي بن بكر	٦٣ ـ آل زينب
٦٤ ـ الفضول	٦٥ ـ الأخاضرة	٦٦ ـ آل زينب
٦٧ ـ آل حشيش	٦٨ ـ آل مرزوق	٦٩ ـ آل خشرم
٧٠ ـ آل سالم	٧١ ـ آل بو قبيس	٧٢ ـ آل مسلمة
٧٣ ـ الناشر	٧٤ ـ آل طوير	٧٥ ـ آل حبيش
٧٦ ـ آل جبرة	٧٧ ـ الرحمة	٧٨ ـ القحطان
٧٩ ـ الريامة	٨٠ ـ آل الزفيل	٨١ ـ آل ميسري
٨٢ ـ آل نشوان	٨٣ ـ أكرم	٨٤ ـ العرش

٨٥ ـ آل مغلق
٨٦ ـ آل مروح
٨٧ ـ آل عتيبة
٨٨ ـ آل عبيد
٨٩ ـ آل عمار
٩٠ ـ الفقهاء
٩١ ـ آل حميد
٩٢ ـ الحصنة
٩٣ ـ آل يعلا
٩٤ ـ آل سعيد بن علي
٩٥ ـ آل يحيى
٩٦ ـ الطلحة
٩٧ ـ آل العلا
٩٨ ـ آل غليان
٩٩ ـ العواجرة
١٠٠ ـ آل عقلان
١٠١ ـ آل حزبة
١٠٢ ـ آل القحمة
١٠٣ ـ آل ذهيب
١٠٤ ـ آل المشحكة
١٠٥ ـ آل محرز
١٠٦ ـ آل مجرد
١٠٧ ـ آل الحديلة
١٠٨ ـ الشعبين
١٠٩ ـ آل جميل
١١٠ ـ آل امعنقاء
١١١ ـ آل قبيب
١١٢ ـ آل موسى
١١٣ ـ آل املحجين
١١٤ ـ آل يعلا
١١٥ ـ آل صارم
١١٦ ـ آل أمشغيب
١١٧ ـ آل سعد
١١٨ ـ آل مسور
١١٩ ـ آل يماني
١٢٠ ـ آل عاضض
١٢١ ـ آل امجايش
١٢٢ ـ آل لجدع
١٢٣ ـ آل وحيشي
١٢٤ ـ المسلمة
١٢٥ ـ آل عيسى
١٢٦ ـ المشايخ
١٢٧ ـ آل شغيب
١٢٨ ـ آل جمال
١٢٩ ـ بنو قيس
١٣٠ ـ شعشاع
١٣١ ـ آل الدهيس
١٣٢ ـ آل اماشي
١٣٣ ـ لفاقمة
١٣٤ ـ آل خميس
١٣٥ ـ آل حقين
١٣٦ ـ آل جوده
١٣٧ ـ آل فلاح
١٣٨ ـ بنو حسين
١٣٩ ـ آل بللجدع
١٤٠ ـ بنو التيم

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بقسميها بسراة وتهامة حوالي مائتي ألف نسمة[١]، ويشغل منصب مشيختها في الأغلب الأعم شيخان كبيران حاليا هما: العسبلي ويتبعه سلامان، والثاني[٢] ابن العريف ويتبعه بنو الأثلة، وتحت هذين الشيخين مشايخ أقلّ منهما منزلة وللشيخين المذكورين وأسرتيهما منزلة عظيمة بين أفراد هذه القبيلة والمشيخة في بيتيهما بالتعاقب، وهذه القبيلة من أصل قحطاني من الأزد، إذ هم سلائل شهر بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن كهلان ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

٩ ـ **قبيلة بني عمرو**: وتقع منازل هذه القبيلة شمالي سراة الحجر، وهم وبنو عمهم بنو شهر مختلطون في المساكن والمناشر والحروث، ويحد هذه القبيلة من الشمال بلقرن، ومن الغرب عمارة والنواشرة، ومن الشرق بيشة، ومن الجنوب بنو شهر. وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ كعب	٢ ـ زهير	٣ ـ بنو رافع
٤ ـ آل الشيخ	٥ ـ آل ميسر	٦ ـ آل شيبان
٧ ـ آل بسام	٨ ـ الجعادبة	٩ ـ آل سحيم
١٠ ـ آل الصناع	١١ ـ لعاسرة	١٢ ـ الطلحة
١٣ ـ آل حسيكة	١٤ ـ آل دعيا	١٥ ـ آل سعد
١٦ ـ آل عمار	١٧ ـ آل الشاعر	١٨ ـ آل ذات العلب

(١) قام المؤلف بجولة ميدانية لمعرفة حقيقة ما كتب عن هذه القبائل.

(٢) يرأس قبيلة بني شهر شيخان كبيران هما: الشيخ العسيلي علي سلامان والشيخ ابن العريف على بني الأثلة، ويتبع كلا منهما عدة نوّاب أقل رتبة من رتبة مشيخة القبيلة.

١٩ ـ آل نيح	٢٠ ـ آل عطية	٢١ ـ آل جاهل
٢٢ ـ آل حنيشة	٢٣ ـ بنو عمارة	٢٤ ـ الجوابرة
٢٥ ـ آل هلال	٢٦ ـ آل ساعد	٢٧ ـ آل عذال
٢٨ ـ آل سكون	٢٩ ـ آل مقبول	٣٠ ـ آل حيدة
٣١ ـ آل مكمل	٣٢ ـ آل عليان	٣٣ ـ مدريد
٣٤ ـ آل وليد	٣٥ ـ الحفار	٣٦ ـ عاكسة
٣٧ ـ آل طارق	٣٨ ـ آل ظاوي	٣٩ ـ آل عريف
٤٠ ـ آل طلحة	٤١ ـ آل نبيلة	٤٢ ـ جابعة
٤٣ ـ آل قرين	٤٤ ـ آل محجوب	٤٥ ـ المشايخ
٤٦ ـ آل شغيب	٤٧ ـ آل جمال	٤٨ ـ آل بنو قيس
٤٩ ـ آل شعشاع	٥٠ ـ آل الدهيس	٥١ ـ آل اماشي
٥٢ ـ لفاقمة		

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي سبعين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها علي بن ياري و«ياري» لقب يطلق على كل من يشغل منصب مشيخة هذه القبيلة من هذه الأسرة[1]، ويتبعه عدة مشايخ أقل منزلة منه. وتنحدر قبيلة بني عمرو من أصل قحطاني، إذ هم وبنو عمهم بنو شهر يجمعهم الحجر بن الهنو بن الأزد من قحطان.

(١) انقسمت قبيلة بني عمرو على نفسها، ويرأس كل قسم من أقسامها شيخ مستقل عن الآخر، الأول يحمل اسم ابن جاري «ياري»، والثاني يحمل اسم زهير، وليس هناك شقاق على منصب المشيخة.

١٠ ـ **قبيلة بارق**[١]: ومنازل هذه القبيلة تقع في الأغوار الغربية من تهامة بني شهر، ويحدها من الشمال بنو شهر وبنو عمرو، ومن الغرب ربيعة المقاطرة وربيعة الطحاحين، ومن الشرق بنو شهر، ومن الجنوب المعربة وآل خليف وآل دريب، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ آل سباعي	٢ ـ آل جبلي	٣ ـ آل موسى بن علي
٤ ـ حميضة	٥ ـ آل سالم	٦ ـ آل عرام
٧ ـ آل حجري	٨ ـ مهاملة	٩ ـ آل صعبان
١٠ ـ آل رايان		

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسين ألف نسمة، وليس لهذه القبيلة شيخ شمل يجمعها بل هم على مشايخ متفرقين، بيد أنه يجمعهم داعي الحمية والعصبية عندما تنزل بأحد أفخاذها نازلة. وأعرف من مشايخها حاليا تسعة مشايخ هم الشيخ عبدالله بن زعبان، والشيخ محمد بن مديني، والشيخ دحمة، والشيخ سلطان بن حسن، والشيخ علي بن الجابرية، والشيخ هيازع بن ملبس، والشيخ عبدالله ابن جعفر والشيخ أحمد بن عبدالله.

وتنحدر هذه القبيلة من أصل قحطاني من الأزد ما عدا عدة بيوت فيها، فهم من الأشراف، ويطلق على بعضهم السادة، وإن كان جماعهم في الحقيقه أشراف.

(١) يشغل منصب مشيخة بارق عدة مشايخ في الوقت الحالي.

١١ ـ قبيلة آل موسى[١]: تقع منازل هذه القبيلة على وادي تيه، وما جاورها من ضاحية جوزان والحماطة، ويقع قسم منها على الساحل الجنوبي من حلي ابن يعقوب، وحاضرتها محائل، ويحدها من الشمال آل دريب ووادي يبه، ومن الغرب آل ختارش وساحل البحر الأحمر، ومن الشرق بنو ثوعة وبنو الرائش، ومن الجنوب رجال ألمع وقنا والبحر، وتنطوي على عدة أفخاذ من أهمها ما يلي:

١ ـ بنو يزيد	٢ ـ الجربان	٣ ـ آل فاهمة
٤ ـ بنو دارس	٥ ـ بنو ذئب	٦ ـ النصب
٧ ـ آل عيسى	٨ ـ آل عمير	٩ ـ الصوالحة
١٠ ـ ربيعة الطحاحين	١١ ـ ربيعة المقاطرة	١٢ ـ آل خليف
١٣ ـ آل قائد	١٤ ـ آل عامر	١٥ ـ آل عقيل
١٦ ـ الزعبة	١٧ ـ آل مسعود	

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها حاليا الشيخ محيي الدين بن سليمان بن مخالد. و«مخالد» هذا لقب لكل شيخ يرتقي منصب مشيخة آل موسى من هذه الأسرة، والمشيخة فيهم بالتعاقب، وتحته عدة مشايخ أقل منزلة منه. وأغلب أفراد هذه القبيلة من العدنانية كما أخبرني بعض مشايخهم.

(١) قام المؤلف بعدة جولات على مواقع هذه القبيلة لمعرفة صحة ما كتب عنها باعتبار أن أغلب أفرادها بادية ولها امتداد إلى ساحل البحر الأحمر.

١٢ ـ قبائل قنا والبحر: وقبائل قنا والبحر من خليطى العرب، ومساكنها على ضفاف وادي قنا المار ذكره، ومنها قسم يسكن جهة بحر بن سكينة[1]، ويحدها من الشمال آل مسهر ومحائل، ومن الجنوب المخلوطة من رجال ألمع والمنجحه، ومن الغرب المنجحة والختارش، وفيما يلي نذكر أهم عمائرها:

١ ـ ولد أسلم	٢ ـ آل ختارش	٣ ـ بنو حوثرة
٤ ـ بنو جندب	٥ ـ المعيوف	٦ ـ بنو سكينة

وتنطوي هذه القبائل على عدة أفخاذ يمكن حصرها فيما يلي:

١ ـ آل لتين	٢ ـ آل ثوبان	٣ ـ الرفود
٤ ـ آل ناشب	٥ ـ آل الدعاجنة	٦ ـ آل نحيلة
٧ ـ آل بزيد	٨ ـ آل قريش	٩ ـ آل معافا
١٠ ـ آل مجدوع	١١ ـ آل غبشة	١٢ ـ آل المرضي
١٣ ـ آل البعيرة	١٤ ـ آل جحيش	١٥ ـ آل بالعة
١٦ ـ المعيوف	١٧ ـ آل الجربان	١٨ ـ النعامية
١٩ ـ المعشور	٢٠ ـ أهل الحدمة	

---

(١) قنا: وادٍ عريق ذكره ياقوت الحموي في مؤلفه معجم البلدان (ج٤، ص ٣٩٩، ٤٠٠) وأورد بعض الأبيات الشعرية التي قيلت في وادي قنا ومنها:

أروني قنا أنظر إليه فإنني ... أحب قنا إني رأيت به هندا

ويقدر عدد أفراد هذه القبائل[١] بحوالي خمسين ألف نسمة، ويشغل منصب المشيخة فيهم عدة مشايخ. وفيما يلي نذكر من حضرنا اسمه: الشيخ إبراهيم بن علي كشاف، الشيخ ابن امعربى، الشيخ هادي أبو عطرة، الشيخ ابن معدي، الشيخ ابن عردة.

١٣ ـ **قبيلة المنجحة**: تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي عسلان وقدران من أغوار قنا والبحر، ومنها قسم كبير في محائل وقنا والبحر، وتنطوي على عدة أفخاذ فيما يلي نذكر أهمها:

١ ـ آل امعوض ٢ ـ آل امخريص ٣ ـ آل سعيد
٤ ـ المقحزة ٥ ـ آل امحمضي ٦ ـ المعيوف
٧ ـ المقبعة ٨ ـ الرؤس

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة بحوالي أربعين ألف نسمة، قسم منها تابع للقحمة.

١٤ ـ **قبيلة آل مسمهر**: تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي مجزوعة ووادي ذرا من مآتي ذهبان البرك، وتنتجع جبال السر ودوفع توابع محائل، وهي قبيلة بدوية بكل معاني البداوة، وتنطوي على الأفخاذ التالية:

١ ـ آل امريف ٢ ـ البشابشة ٣ ـ آل سالم
٤ ـ المشغلة

(١) يضم وادي قنا في طيه مجموعة قبائل من جذمي العرب عدنان وقحطان.

ويقدر عدد أفرادها بحوالي عشرة آلاف نسمة، ويشغل منصب مشيختها كل من الشيخ علي بن دائل، والشيخ هليل بن محمد، والشيخ معدي بن غاصب.

١٥ ـ **قبيلة الريش**: تقع منازل هذه القبيلة على ضفاف وادي الريش وما ينجرّ إليه من روافد، ويحدّها من الشمال بارق والشهارية، وفي الجنوب آل موسى وبنو ثوعة، ومن الشرق بللحمر وبللسمر، ومن الغرب آل موسى، وتنطوي على أفخاذ عديدة نذكر منها ما يلي:

١ ـ السادة	٢ ـ المشائخ	٣ ـ الشعثاء
٤ ـ آل مشول	٥ ـ آل امعشور	٦ ـ الكدسي
٧ ـ آل دريب	٨ ـ آل المصبح	٩ ـ أهل العين

ويقدر عدد أفراد هذه القبيلة حوالي خمسة عشر ألف نسمة، ويشغل منصب مشيختها مشايخ عديدون منهم: الشيخ محمد ابن الزين(١)، والشيخ حسن بن حمزة.

(١) توفي محمد بن الزين، وخلفه في منصب المشيخة ابنه.

الأحوال الاجتماعية
في عسير والعادات القبلية

ونعني بالأحوال الاجتماعية ما كان للفرد من علاقة بأهله وعشيرته، وما تحتّمه البيئة القبلية والأوضاع والعادات المتوارثة بينهم خلفا عن سلف.

وعرف العسيريون بالشجاعة والكرم والذكاء والفطنة والمروءة وعزة النفس وإعانة المنكوب وحسن جوار للجار وحماية من استجار بهم من الضيم والغيرة على المحارم.

التعاون الجماعي[1]:

وقد بلغ من أصالة طباع أهل هذا الإقليم وحبّهم في التعاون الجماعي أنّ الفرد إذا نكب فيهم بجائحة في ماله، كأن اجتاحت السيول مزرعته أو انهدمت داره، فإن القبيلة بأسرها تفزع إليه برجالها حاملة زادها ومتاعها، فتقوم بإصلاح ما أتلفته الجائحة دون عوض بل لا تكلف المنكوب بأيِّ كلفة، إذ العادة أن كلا يتحمل متاعه من بيته إرفاقا بالمنكوب. ومن المحاسن الجديرة بالذكر أنه عندما يعتري القحط أهل جهة ما، فإنّ القبيلة المنكوبة تأتي إلى القبيلة المجاورة لها بأبقارها وأغنامها، فتشترك معها في خيرها ومائها وكلائها عن طيب نفس.

---

(١) لقد عايشت هذه الأحوال وهذه العادات الحسنة معايشة الخبير الواعي، وقطفت من ثمارها اليانعة، وحسبك من خبير.

التعاون فـي قرى الضيف[(١)]:

من محاسن أهل هذا الإقليم التي قلّ أن توجد في غيره، أن القبيلة عندما تستضاف أو يستضاف أحدها قلّت منزلته أم عظمت، تهرع إليه لاستقبال ضيوفه خارج البلدة في هيئة حسنة حاملة سلاحها، وما يستظرف من ملابسها لمقابلة الضيف بالترحيب والتسهيل، فما هي إلا أن تشاهد الضيف فتطلق العيارات النارية في الفضاء ابتهاجا بمقدمه، ثم تصطف في هيئة منظمة متراصَّة صفًّا واحدًا، ثم بعد أداء التحية التقليدية يتقدم إلى الضيف كبير القبيلة ومعه المضيف واثنان أو ثلاثة من كبار القبيلة، فيصافحون الضيف، ثم يستقدمه المضيف إلى بيته ومعه جمهور القبيلة، وبعد أن تدار عليهم القهوة العربية في جو من الإخوة والفرح والسرور وتبادل كلمات الود والمكارم، يقدِّم المضيف الموائد في صالون خاص، فيقوم الضيوف إلى محل الطعام، وهناك يغلق عليهم باب الصالون، ويخلى بينهم وبين الطعام، فيتغذى الضيف بحرية حتى إذا فرغ من أكله أشعر المضيف بقوله: «زادك، زادك الله من فضله». وهنا يأتي إليهم المضيف وكبار القبيلة، ثم يقدم المضيف أفراد قبيلته على الموائد أرسالا أرسالا حتى إذا فرغوا من الطعام يخرج كبير القبيلة ومعه أفرادها، فيعقدون اجتماعا عاما في ساحة القرية للتشاور فيما يجب في حق الضيف، وأخيرا ينتهي الاجتماع على القرارات الآتية:

١ ـ انتخاب ثلاثة أشخاص أو أكثر على قدر منزلة الضيف لملازمته، ومحادثته ومؤانسته والتنقل معه حيثما كان وتفقُّد أحواله، وما

(١) عاصرت هذه العادات الكريمة وسعدت بمعاصرتها.

يحتاج من كماليات على غرار بعثة الشرف التي تفعل عند العظماء في العواصم.

٢ ـ تهيئة أشخاص من ذوي اليسار للقيام بضيفته على حساب القبيلة عندما يجري انتقاله من بيت مضيفه الخاص.

٣ ـ إعداد دور خاصة في غاية من الأناقه لنزله عند النوم فيها وقهوته وراحته، وأقل مدة تضرب لبقاء الضيف عند القبيلة ثلاثة أيام وأكثرها خمسة أيام.

العشر في عسير:

العشر هو جمع طعام يجمع من غلة أرض المزارع بطريقة جماعية بواسطة هيئة قبلية تنتخبها القبيلة قوامها ثلاثة أنفار فأكثر، تقوم هذه الهيئة بجمع عاشر مد أو عاشر فرق على رأس الثمرة من كل مزارع، وتخصِّص له بيتا ضمينا، ويجعل مفاتحه بيد أحد الثلاثة المنتخبين، وهو المسؤول عن هذا العشر. وهذا العشر يعدّ للنوائب العامة التي تحيط بالقبيلة كمصروف للغزو وميرة للضيف في أوقات القحط، وطعام لسائل السبيل، أو رائد المسجد من الفقراء، أو مبتغي رفد القبيلة من ذوي الحاجات، أو أكفان للموتى الفقراء، أو حفر آبار للسقي، أو إعانة للمنكوب، وما أشبه ذلك من المرافق العامة[١].

النائبة في عسير:

النائبة أو الخطة كما يسمّيها بعض العسيريين، هي فرض وزعةٍ من الغنم على أفراد القبيلة بواسطة هيئة انتخابية من القبيلة بحيث توزعها الهيئة المشكلة على أفراد القبيلة بالنسبة إلى أحوال الأفراد المادية

(١) لا زالت هذه العادات الكريمة سارية المفعول بين أهل الأرياف.

بنسبٍ مزدوجة ما بين الواحدة إلى الخمس الشياه، وهذه النوائب تبقى مجمدة عند الفرد باسم الضيف المنتظر، وتؤخذ بطريقة دورية يقوم بتوزيعها أحد أفراد الهيئة المنتخبة، ويطلق عليه اسم "المدوّل"، فعندما يقوم الأول من الجماعة بالضيفة لأول ضيف مفاجئ، عند ذلك يقوم المدول بإعلام الثاني قائلًا له: النائبة عندك يا فلان فعليك الاستعداد للضيف المنتظر. فإذا هو على أتم استعداد لأداء واجبه، وهكذا من بعده إلى آخره وعلى المدول أيضا مراقبة الضعفاء والفقراء الذين يأوون إلى مسجد القرية أو ساحتها لتوزيعهم على أهل القرية بطريقة دورية، وليس هناك في القبيلة من يمانع من هذه التقاليد؛ لأن الممتنع يعدّ ساقطا بينهم، بل يتلقى لطمات قاسية من الشتائم والسخرية.

تقاليد الزواج في عسير:

ونعني بالتقاليد ما يفعل عادة في سبيل الزواج من المهر والولائم والأفراح وما أشبه ذلك[١]، يتفق الزوج وولّي المرأة بادئ ذي بدء على تحديد موعد الاجتماع فيه لعقد الزواج بالمخطوبة بواسطة سفير من أصدقاء الطرفين أو صديق أحدهما أو مباشرة دون الرجوع غالبا إلى أخذ رأي المخطوبة حول رغبتها في الزوج من عدمها، وفي الموعد المضروب يأتي الزوج يحفّ به أقاربه وأصدقائه إلى بيت المخطوبة فيستقبله وليُّها بما جبل عليه من كرم وبشاشة وحسن خلق، مقدِّما له ما يستطاب من المتاع، ثم يعقدون مؤتمرا يتألف من الزوج وولي الزوجة واثنين أو ثلاثة من أقاربهما لتقرير الصداق، وبعد مساومة وأخذ وردّ

(١) رب يوم بكيت منه فلما   صرت إلى غيره بكيت عليه

وشيل وحطّ يتقرر مقدار الصداق، وليس للزوجة فيه نصيب بل هو ملك للولي يتصرف فيه كيف يشاء وبما شاء، وحينئذٍ تجرى مراسيم العقد بحضور مطوع القرية أو فقيهها بواسطة ولي المرأة وشاهدي عدل على قرار الشريعة السمحة، وهناك يدفع الزوج المهر معجّلًا، وقد يؤجل نصفه أو أقل أو أكثر على قدر يسار الزوج من عدمه[١]، وقد يكون المهر محدودا بين أفراد القبيلة لا يتجاوزه أحد، ويعاقب المتجاوز بغرامة مالية تدفع لكبير القبيلة وعقلائها، وقد يعاقب بسجنه في ناحية من مسجد القرية فيه خشبتان أعدتا لسجن المتمرد على تقاليد القبيلة ذات ثقوب مدورة بقدر وضع السجين رجله. وصورتها كما يلي: ترفع الطبقه العلوية للخشبة حتى إذا وضع السجين رجله في الثقب أطبقتا عليه، فيتعذر عليه الخلاص ويبقى مستلقيا على ظهره حتى تفرغ القبيلة من إبرام حكمها وتنفيذه عليه، وهذه تقاليد تمليها الحالة الراهنة يُقصد منها وضع حد للجشع هذا وإن كان فيها نوع من القسوة، ولكن الحكومة ـ أيدها الله ـ قضت على هذه القسوة.

المعونة في الزواج لمن أقعده الفقر:

ومن لا يستطيع تكاليف الزواج لفقره فما عليه إلا أن يهيّئ مجلسًا لاجتماع أهل قريته، ويضرب لهم موعدًا للاجتماع فيه، وعندما يسمع أفراد القبيلة بذلك يهرعون إليه حاملا كل فرد ما تيسر من النقود، وعندما تدار القهوة على المجتمعين يتقدم كبير القبيلة فيرمي ما بيده

(١) فيما مضى كان الصداق وتكاليف الزواج مبسطة، ومع ذلك كان الزوج يرى التكاليف وصلت إلى حد كبير، أولم برأس من الغنم أو رأسين أو ثلاثة. أما في عصرنا فالناس يتمتعون بوسائل الطفرة في كل شيء غير أن التكاليف فوق مستوى الطفرة؛ إذ لا يكتفى باستهلاك نصاب من الغنم على أقل تقدير بله التكاليف الأخرى.

على منصة أعدّت للنقود وسط المجلس، ثم يتبعه سائر الحاضرين، وبعد الانتهاء ينفض المجلس[1]. ومن فوره يقبض الداعي المعونة ثم يذهب في الليلة التالية إلى بيت المخطوبة لإجراء مراسيم العقد؛ إذ المفروض أنه قد هيأ الجو المناسب للزواج قبل عقد مجلس الاجتماع لقبض المعونة من أهل القرية، وهذه العادة أي عادة معونة الفقير للزواج غالبا ما تكون في تهامة عسير وبني شهر وغيرها من التهائم.

وعلى ولي الزوجة القيام بالوليمة في بيته عندما يذهب الزوج لجلب زوجته من بيت وليّها إلى بيته، كما أن على الزوج القيام بالولائم في بيته لمدة أسبوع أو أقل، وهي التي تسمى بأيام العرس، وغالب من يحضر لهذه الولائم النساء في فرح وطرب ورقص ولهو إلا إنه لا يخالطهن أحدٌ من الرجال؛ إذ لهم أول ليلة، وقد يذبح لهم الزوج ما يقدر عليه من الغنم، وأقلها اثنتان وأكثرها أربع أو خمس، وغالب أيام الأسبوع يقضيها النساء في اللهو والطرب، وعلى الزوج كسوة أقارب الزوجة رجالا ونساء، ولكن على قدر حالته المادية، وقد تروح الزوجة ببعض الرياش إلى الزوج لتهيئة نزلها وفرش بيتها وإعداد ما يحتاج من فراش، كما أن عليه جميع الملبوسات والمصاغ وتسمى هنا الفضة، وهي تتكون من حزام فضة وعصابة وحجول وأوضاح ودمالج وغيرها من المستطاب. وإذا كان الزوجان من أهل القرى قامت الزوجة بمعاونة زوجها في كل ما تستلزمه حالتهما القروية من إحضار الماء والحطب والطحين وسقي الماشية ومساعدته في المزرعة علاوة على الخدمة المنزلية.

---

(١) عاصرتُ هذه العوائد الحسنة، وسجلتها عن علم وقناعة بجدواها.

عادة الختان:

وكان لسكان التهائم عادة سيئة في الاختتان؛ إذ كانوا يسلخون كامل القضيب والعانة، وكان يلاقي الختين أنواعا وحشية من هذا السلخ، إذ هو بمثابة التمثيل المكشوف، ولكن هذه العادة تلاشت وأصبحت أثرا بعد عين، بل كلٌّ يختن ابنه على غرار الشريعة السمحة، وأهل المدن وما ينجرّ إليها من الضواحي يختنون أطفالهم في المستشفى. وذلك بفضل ما قامت به الحكومة ـ وفقها الله ـ من محاربة العادة المزرية عن طريق الوعظ والإرشاد في عهد حكومتنا العادلة.

العزاء في عسير:

والعزاء هنا كان أشد هولا من الختان، إذ ما يموت ذو اليسار أو غيره حتى يعمد أهل قريته إلى ذبح أحسن ما يملك من بقر أو غنم أقلّها رأس من الغنم، وأكثرها عشر أو أكثر باسم الفراش كما يسمونه وهو جلوس أهل القرية في بيته ثلاثة أيام أو أكثر، إذ ما تنتهي أيام الفراش حتى يذهب مال الأيتام في الخضم والقضم، ولكن هذه العادة أيضا اضمحلت، وأصبح الحال لا يعدو ما تجيزه الشريعة السمحة.

اللهجة في عسير:

اللهجة السائدة بين أغلب سكان هذا الإقليم ليس من شك في أن اللغة العربية الفصحى هي اللهجة السائدة بين السكان، إذ هي لغة القرآن واللسان الناطق لهم جاهلية وإسلامًا، إلا أن اللهجة الحميرية ـ وإن كانت من الفصيح ـ تغلب على أكثر قبائل هذه الجهة في مخاطباتهم وإشعارهم، وهو حذف أداة التعريف خصوصا الألف واللام من الكلمة، ومنه حديث: ليس من امبر امصيام في امسفر جوابا على سؤال من قال: هل من امبر امصيام في امسفر؟، وهذه أمثلة من

لهجة أغلب أهل هذه الجهة: امجمل، امثور، امبقرة، امشاة، امبيت امسوق وهلم جرا. وفيهم الكشكشة، وهو إبدال الكاف بالشين لاسيما عند مخاطبة المفردة المؤنثة كقولهم: «ما حالش» أي كيف حالك؟، و«ما بش» بمعنى ما بك؟، «ما حال ومّش» بمعنى كيف حال أمك؟، وهلمّ جرّا، ومنه قول الشاعر من الفصيح:

إنما امنحوي في مجلسه　　كهلالٍ بانَ من بين امشغف

شجاعة العسيريين:

والعسيريون من أشدّ رجال العرب بأسا وأقواهم شكيمة وأثبتهم جأشا في مواطن اللقاء، وهم يحبون اقتناء السلاح، قلّ أن تجد بيتا إلا وفيه ما يستظرف من السلاح ما بين بندق وجنبية وسيف، وهم وإن كانوا لا يحسنون حرفة البيع والشراء فهم أهل أسفار ضاربة في عرض الأرض وطولها، يتلمسون الاندماج في صفوف الجيش مع كل دولة تقوم في حدود الجزيرة العربية، ولهم حسن سيره وأدب ووفاء مع مخدوميهم، ولكنهم سرعان ما ينحرفون عن الطاعة عندما يغص بهم الضيم، ولذا يقول منشدهم الشعبي إبان ولاية الأمير محمد بن عائض وقد اشتدت وطأته عليهم:

عسير نسمع للملك حد الرضا　　وإليا غوى هبناه يذرا بالبطاح[١]

ولهم حسن جوار مع مجاوريهم من القبائل المتاخمه لهم ذلك لما للعسيريين من أحلام راجحة وعقول ثابتة، ولما لهم من سابق سيادة على هذا الإقليم في الزمن الغابر.

---

(١) قيلت هذه القصيدة الشعبية أثناء ثورة رجال ألمع في عهد الأمير محمد بن عائض، وقد تمكن الأمير محمد بن عائض من إخماد ثورة رجال ألمع بعد حرب طاحنة سقط فيها عدد غير قليل من الطرفين.

التجارة في عسير

كان للتجارة دورها الإيجابي في النشاط الاقتصادي بالمنطقة، وقد ساعد على نمو النشاط التجاري المبكر عدة عوامل هامة نذكر منها ما يلي:

١ ـ موقع المنطقة الاستراتيجي باعتبارها المعبر ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، لا سيّما المسالك التي كانت تأتي من اليمن إلى الشمال عن طريق صعدة ونجران وبالعكس من الشمال إلى الجنوب[١].

٢ ـ موقع مدينة جرش الذي يتوسط الإقليم[٢]، إذ كانت جرش هي العاصمة الأولى لهذه المنطقة في العصور القديمة يوم أن كانت قد اشتهرت بصنع الدبابات والطرادات والمنجنيق وغير ذلك من الحرف، وكان بعض علماء العرب قد زارها لتعلم تلك الصناعة الراقية وقتها كما نعتها بعض علماء المسالك والممالك بأنها كانت رواجا للنسيج والدباغ، وأنها كانت حاضرة السراة. وقد فتحت جرش في السنة العاشرة للهجرة على يد صرد بن عبدالله الأزدي صاحب رسول الله ﷺ[٣]، كما أنها كانت في صدر الإسلام تضم

---

(١) انظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٥.

(٢) انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٢٦؛ والبكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص ٣٧٦.

(٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤، ص ١٧٣.

خليطا من العرب ومن موالي قريش، ويظهر أن هذا التجمع العرقي كان نتيجة لما بلغت إليه مدينة جرش من التقدم، لا سيّما وقد تعاقب على ولاية هذا الإقليم عدة أشخاص بارزين من أصحاب رسول الله ﷺ.

وكان من أبرزهم أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه[١]، ويبدو أن مدينة جرش كانت تمثل مفترق الطرق التي كانت تنطلق منها إلى موانئ البحر الأحمر وشمال الجزيرة يوم أن كانت بعض المنتجات اليمنية تحملها القوافل إلى أماكن مختلفة من الجزيرة العربية وإلى البلدان التي تقع على ضفتي حوض البحر الأحمر وبخاصة مصر، وكان من أهم تلك المنتجات اليمنية العقيق والجزع والمنسوجات واللبان والبخور، وغير ذلك. وقد صالح رسول الله ﷺ أهل نجران على ألفي حلة في صفر وألفي حلة في رجب في كل حلة أوقية، والأوقية وزن أربعين درهمًا، وكانوا على دين النصرانية[٢]، وهذا ما يؤكد أن مدينة جرش أثرت في مقتبل الإسلام باعتبارها محطة للقوافل التي كانت تأتي من اليمن إلى الشمال لا سيّما بعد أن توسعت رقعة الإسلام، وأصبحت السيطرة المطلقة على الجزيرة العربية للمسلمين.

التجارة الحديثة:

لا شك أن الحركة التجارية تعتمد في الدرجة الأولى على كثافة السكان باعتبار الطاقة السكانية هي المستهلكة، ومنطقة عسير من مناطق الجذب السكاني لاعتدال جوها وخصوبة أرضها وكثرة أمطارها

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٠.
(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٧٥.

الموسمية وجمال طبيعتها وكثرة سكانها، ولكونها تطل من غربيها على أربعة موانئ تقع على ساحل البحر الأحمر لها أهميتها بالنسبة إلى المنطقة، هي ميناء جازان، ميناء الشقيق، ميناء القحمه، ميناء القنفذة. قد أثرت المنطقة تجاريا في الفترة ما بين ١٢٤٢ ـ ١٣٧٨هـ يوم أن كانت السفينة الشراعية في البحر هي وسيلة النقل، والجمل في البر كذلك؛ لهذا نجد أن الأسواق الأسبوعية انتشرت في المنطقة بشكل ملحوظ جدا، وقد أمكن إحصاء تلك الأسواق أثناء رحلة ميدانية قمت بها بما فيه مواقعها، إذ بلغت ستة وأربعين سوقا في نواحي المنطقة، وقد أتينا على وصفها ومدى فاعليتها ونظمها ودور أهلها في حمايتها والوثائق التي تتعلق بالناحية الأمنية فيها وسلامة حضارها من التعدي في كتابنا «عسير بين الجغرافيا والتاريخ»[١]. وقد كان لتجار أهل بلدة رُجَال ـ بضم الراء ـ الدور الرائد في إثراء منطقة عسير بأنواع البضائع يجلبونها من موانئ البحر الأحمر وبخاصة من تغر عدن، وكان لأهل بلدة رجال مهارة فائقة في جلب أنواع البضائع إلى بلدتهم ومنها تتوزع إلى أسواق المنطقة عن طريق التعامل التجاري[٢]، بيد أن عصر السرعة وإحلال السيارات محل جمل الصحراء والبواخر المتطورة محل السفينة الشراعية قلب موازين تلك الحياة الهادئة؛ لهذا لم يعد في إمكان الباحث وضع ضوابط محددة للحركة التجارية لا سيّما مع الطفرة الاقتصادية والسكانية والعمرانية التي تعيشها البلاد في هذا العصر الذهبي الزاهر.

---

(١) كتاب للمؤلف ما زال مخطوطاً.

(٢) رحلة إلى أسواق المنطقة والوقوف على نشاطها التجاري.

إن التطور التجاري بلغ في هذه المنطقة شأوًا بعيدا؛ لهذا دعت الحاجة إلى استحداث غرفة تجارية بمدينة أبها، مهمة هذه الغرفة الإشراف على النواحي التجارية، والقيد في السجل التجاري، وحماية المستهلك من شتى صور الغش، وتسجيل الشركات والمؤسسات، وفض المنازعات التجارية، ومراقبة الأسواق للتأكد من الخدمات المتعلقة بتعليمات الغرفة.

الإقطاع القبلي أو الأرستقراطي:

وكان الإقطاع القبلي شائعًا في هذه الجهة بل في الأصقاع الجنوبية، وهو استغلال رئيس القبيلة أو شيخها نفوذه ضد أفراد القبيلة التي يرأسها، مثال ذلك أنه كان إذا مات أحد أفراد القبيلة فإن الرئيس أو الشيخ يضع يده على أحسن أملاكه من عقار أو خلافه من المتروك الثمين، فيقال: هذا حق الأمير عند من يسمى عندهم «أميرًا»، أو الشيخ عند من يسمى عندهم «شيخا»، وليس هناك من يجرؤ على تقسيم تركة الميت حتى يحضر خادم الرئيس المشار إليه لقبض ما يستحقه مخدومه من التركة. وقد وفقني الله إلى إرجاع بعض أملاك أخذت بهذه الطريقة الطاغوتية عندما كنت قائما بعمل القضاء بمحائل. وكان المظلومون الذين وفقت إلى أرجاع حقهم من قبيلة بللسمر التهمة، وربما لا يصل بعضٌ منهم إلا بطريقة انتخابية تهيئها الظروف الراهنة.

ومع أن الشيخ في الغالب يعتلي منصب المشيخة بفضل كرمه أو بطريقة انتخابية كما أسلفنا فإنه ربما لا يسمح بالنزول عن هذا المنصب مهما بلغ تظلم القبيلة منه، وقد يؤول ذلك إلى اغتياله كما وقع لكثير من هؤلاء الرؤساء في الأزمان الغابرة، وممن ذهب ضحية لهذا

الاقطاع المزري شيخ آل مرضي، وشيخ آل ختارش من مشايخ تهامة في الزمن الغابر وغيرهما، وهي حقائق واقعية غير مجهولة عند من عرفها، وكان إذا حان وقت حصاد الثمرة قام رئيس القبيلة غالبا على رأس خدمه وحاشيته من بني عمه وسماسرته بجولة على القرى التابعة لقبيلته لقصد أخذ عادته منهم، فتجمع له كل قبيلة ما في وسعها من طعام ونقود حتى لو كان حثا ـ ويسمى في نجد التبن وفي الحجاز الرفه ـ علاوة على ما يستهلكه من الضيافة، حتى إذا امتص عرق أول قرية تبتلى به انتقل إلى القرية المجاورة لها، حتى إذا إذا امتلأت حقائبه عاد إلى داره منتفخة أوداجه، وكان للأمير هذا عند من يسميه أميرًا أو عند من يسميه شيخًا حكمًا ثنائيًا بين أفراد قبيلته، وهذا فيمن أقعدهم الجهل في الحضيض[1]، ولكن هذه العادات النحسة تلاشت بفضل الله ثم بفضل الحكومة ونشرها الوعي بين الناس.

ظاهرة يُضرَب بها المثل عن كرم رجال ألمع:

أتذكر أنه في عام ١٣٦٤هـ تقريبا صدر أمر حكومي يقضي بأن تقوم المالية بمصاريف خراص المزارع وعوامل المواشي؛ كي لا تتكلف القبائل مؤونة مصاريف لعمال الزكاة، وجعلت الحكومة مراقبا لهذا الغرض، وعندما مرّت عاملة الخرص برجال ألمع لم يلبث الرؤساء فيهم أنْ تقدموا بالضيافة للعاملة جريا على عادتهم، وكان المراقب السّرّي ـ واسمه عبد الفتاح الزياني ـ على مقربة من بيت رئيس قبيلة بني جونة محمد بن سلطان الذي كان مضيف العاملة، فباغته على حين غرة وفتح معه باب الجدل مستنكرا تخطية الأوامر، بيد أن الشيخ لم يكترث

(١) هذه الظواهر السيئة لمستها وتحققت من ص حتها أثناء جولة ميدانية.

به، ولم يلق إليه بالًا، بل عمد إلى أحسن بقرِهِ، وطرحه على الأرض، ثم ذبحه قائلًا: وهذه ضيفتك أنت فافعل ما شئت، فذهل المراقب لجرأة هذا الشيخ، ووقفت به مهمته عند أصالة كرمه، ولم يعد يمضي إلى ما أمر به، بل رجع رأسا على عقب، وهكذا كانت الحالة في رجال ألمع الكرماء، ولا أقول كرماء تصنعا فهم - والحق يقال - أشهر من أن يصفهم واصف، إذ هم من حيث الكرم وأصالة الإقدام بمكان يشار بالبنان.

المواصلات البرية والبحرية في عسير:

يمر الخط الذي يربط أبها بالبحر في الاتجاه الغربي آخدا عن عقبة الصماء، فرجال ألمع فالشعبين فوادي عرمرم حتى ميناء القحمة والشقيق، وكانت صلتها التجارية قبل فتح خط بيشة البري بميناء جيزان أيضا، وكذلك مع الحجاز عن ميناء القنفذة، أما الخطوط البرية فأهم خط يربطها بنجد خط يمرّ على تثليث فوادي الدواسر فالرياض، هذه الخطوط الرئيسة التي تربط أبها بعواصم المملكة. أما الخطوط الجوية فالطائرات تصل إلى أبها من جدّة، تارة على جيزان، وتارة أخرى على الطائف. وكذلك المواصلات الهوائية اللاسلكية تتصل رأسا بأجزاء المملكة باستمرار[١].

المعادن بعسير:

والإقليم غني جدا بالمعادن إلا أنه لم يستثمر حتى الآن، وقد ورد في "صفة جزيرة العرب" أنّ معدنا من التبر الذهب بجهة ضنكان علوه لقبيلة المنجحة وأسافله بني صبيح هذا العصر[٢]، ويقع

(١) هذه لمحات سجلتها قبل أربعين عامًا مضت من عصرنا هذا عصر النهضة الشاملة.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٧.

ضنكان في الأغوار الغربية من بلاد عسير من أعمال القحمة، وهو موقع مشهور ما زال يحمل اسمه حتى الآن، ما بين وادي أعمق ووادي ذهبان من مآتي بلاد المنجحة. وأخبرني من أثق بخبره أنه يوجد بسفح جبل ضنكان آثار معامل وأفران مصانع ونشر تبر؛ مما يدل أن استعمال معدن كنانة الذي جاء ذكره في "صفة جزيرة العرب" للهمداني كان قديمًا، إلا أن سكانه في الوقت الحاضر بادية من المنجحة، وأخالهم من كنانة.

معدن جبل تهلل:

وجبل تهلل أرفع قمة توجد في بلاد عسير بل في جزيرة العرب، يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر حوالي ثلاثة آلاف وثلاثمائة متر، تقع قرية السودة في قمته الجنوبية، وتشكل مسافة مترامية الأطراف من الحقول الزراعية المنقطعة النظير، وتستثمر منها كميات كثيرة من البر والشعير والبلسن. أما ثلاثة أرباعه من الشمال والشرق غير مستثمرة رغم صلاحيتها للزراعة، وتوجد به كميات هائلة من الحديد.

وقديمًا كان يستخرج منه الحديد بطريقة بدائية، إذ كان الصُّناع في عسير ـ ويعرفون بآل مرزن ـ يستخرجون الحديد من معدن جبل تهلل بعملية بطيئة جدا، إذ هم يعمدون إلى جمع أحجار كثيرة من الحديد، ثم يوقدون عليها النار في أفران خاصة بعملية معروفة لديهم، حتى إذا استحالت تلك الأحجار إلى الحديد الخالص عند ذلك يصبون الماء عليها فيتحول عنها الخبث، وحينئذ ينجم عن هذه العملية البطيئة ثروة لا بأس بها من الحديد تكفي حاجة البلاد في الزمن الغابر. وكان يطلق على منتوجه السحب التهللي، والمسحاة التهللية واللومة التهللية نسبة

إلى معدن تهلل الحديدي، وما زالت توجد آثار مصانع الحديد في قرية السودة حتى الآن[١].

لباس العسيريين:

يلبس أغلب العسيريين القميص المجنب رجالا ونساء، ويختص الرجال بالقميص الأبيض والنساء بالأحمر والأسود تمييزا لهن، وفي المدن كأبها وما يماثلها من مدن الإقليم يتفاخرون في اللباس الثمين؛ بحيث يختار الرجال الألبسة من أحسن القماشات التي تُجلَب إلى أبها من الحجاز ونجد وغيرها، والنساء يلبسن الحرير والعباءات الثمينة والصيغة بأنواعها كالذهب والفضة، وما أشبه ذلك من المعدن الثمين، وغالب أهل القرى والبوادي يخرجون للكدّ في مزارعهم رجالا ونساءً، فالمرأة القروية تشارك زوجها في مزرعته في نقل الزرع عند الحصاد وجلب الحطب من القفار والماء ورعي الغنم، وما أشبه ذلك مما تستلزمه الحياة القروية. وبالرغم من أن عملا كهذا يدعو إلى كشف الوجه فإنّ الغالب على النساء القرويات العفة المنقطعة النظير، فليس هناك من يجرؤ على إرسال طرفه إلى أي امرأة كانت بقصد الريبة والغمز واللمز، فذاك محال في الأغلب الأعم، هذا وإن شذ بعض ساقطي المروءة بالتطاول إلى أي امرأة بإيماءة من طرف خفي فقد يكون نصيبه الخجل والرجوع على عقبه خائبا مكسورا.

(١) جولة ميدانية في جبل تهلل، وبخاصة مواقع التعدين شمال قرية السودة وسط جبل محصان.

الحالة الأدبية في عسير:

كثير من الناس يظن أن إقليم عسير كان في معزل عن الحالة الأدبية، والصحيح أن لهذا الإقليم قسما وافرا من الأدب قديما وحديثا، ذلك بفضل من كان قد نشأ في أرجائه من العلماء الكبار والأدباء النوابغ. وأراني جديرا بأن أدلي في هذا الفصل بنموذج موجز عن الحالة الأدبية في عسير بما سيطلع عليه قراؤنا الأفاضل مبتدئا بأقدم من له يد طولى في نشر العلم والأدب في هذا الإقليم، وفيما يلي نص المحاورة الأدبية والعتاب الواقع بين الشيخين الفاضلين: العلامة أحمد بن عبدالقادر الحفظي، والقاضي أحمد بن حسن البهكلي. وقد استضاف الحفظي الشيخ أحمد شافع بصبيا، فأرسل إليه البهكلي هذه الأبيات يعتب عليه في عدوله عنه[1]، قال:

ماذا على صافي الوداد المنصف ... لو زار من يهوى بغير تكلف
لا كان هذا القرب إن هو مانع ... من وصل خلٍّ خنت فيه معنف
يا أيها الندب الذي أوصافه ... بسوى المحامد في الورى لم تعرف
عاملتني بالاعتزال، ولم تكن ... بمقلدٍ «واصل» فمثلك من يفي
طال انتظاري يا صفيّ وإنما ... طلب السحاب يلذّ للمتلهف

فأجاب العلامة أحمد بن عبدالقادر بقوله:

قد زرت سوحك، ثم طال توقفي ... وطريقة الإنصاف لا تخفى الصفي
لو قلت: أهلا بالغريب ومرحبا ... كان الصواب ولم يكن بتكلف
والواصل في مجلس البصري غني ... عن نقطة الراء برأي أو بفي
والإعتزال فليس مذهب من يرى ... طيف الخيال يزور من طرف خفي

(١) ديوان شعراء آل الحفظي (مخطوط).

والسبق فيه فضيلة يسعى لها ... من وفق الله الكريم ويكتفي

وهناك قصيدة للشيخ العلامة محمد بن أحمد الحفظي أرسلها حينما كان بساحل صبيا لطلب العلم إلى والده العلامة الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي، قال:

العيس تطرب من حدو وألحانِ ... تطوي الفيافي من وجد وأشجانِ
والمرء يسكر من كأس المدام ومن ... ترجيع قمرية من دوحة البانِ
وذو الصبابة تسري روحه فيبت ... مستمطرا سحبا مرت بوسنان
ولم أزل أسأل الزوّار هل عهدوا ... من بالحجاز وعن أهلي وخلاني
وكيف حال حبيبي سيّدي وأبي ... شيخي عمادي وإغضائي وإتقاني
علامة العصر مفضال وشهرته ... عمت بحكم وإغضاء وإتقان

وللأمير محمد أبو نقطة وهو في أسره بمصر يتفجع مما ناله من الأضداد، ويتشوق إلى وطنه وبني قومه من قصيدة هذه بعض أبياتها[1]:

سقى الله أوطانا تحف بتهلل ... وجاد عليها هاطل متراكمِ
منازل حلتها مغيدٌ وعلكمٌ ... ومالكٌ والأحلاف من عهد آدمِ
وقيس بن مسعود وبكر بن وائل ... وأكرم بشحب في ذراها وظالمِ
وقحطان فيهم نخوة وحمية ... وشهران هم أهل الحجا والمكارمِ

إلى قوله:

وبللسمر لا تنس تذكار فضلهم ... وبللحمر حلف القنا والصوارم
ألا أيها الركب اليمانون وقفوا ... لأُصْحِبَكُم مني وصيّةَ هائمِ
إذا جئتم الوادي المنيع بتية ... فعوجوا صدور اليعملات الزوازم

(١) ديوان شعراء آل الحفظي (مخطوط).

إلى طبب حيث الصوارم والقنا بأيدي رجال من خيار أكارم
ولي عندكم لو تعلمون وديعة يقوم بها ذو نسبة في المتاحم
لآلئ عقد شتت الدهر شملها فأضحت فرادى ما بها كف ناظم

ولابنه الأمير مداوي بن محمد الملقب أبو دواس قصيدة، كان قد بعثها وهو في أسره مع والده بمصر إلى العلامة الشيخ إبراهيم الحفظي الزمزمي قال[1]:

سلام على عرق اللوى عدد القطرِ وحَيَّاه هَطَّالٌ يحلِّيه بالزهرِ
ديار إذا شمت من الغيث نفحة تضوع فيها طَيِّب النبت بالعطر
سلام على أعلامها وآكامها سلام على سكانها البدو والحضر
تحية صب قد برى الشوق جسمه وأدمعه من حر نار الجوى تجري
فيا حبذا تلك الديار وإن نأت ولا حبذا مصر وإن كنت في مصر
بها فتية مثل الربيع لجارهم ويحمونها بالبيض والذبل السمر
ولا سيما في يوم كل كريهة يسير بها الركبان في البر والبحر
وما كنت ممن يبرئ الشوق جسمه لغير القنا والبيض والضمر الشقر
إلى أن بدت لي من سعاد محاسن سبت مهجتي من حيث أدري ولا تدري
لها شعر كالليل أسود فاحم وجيد كجيد الريم والوجه كالبدر
عسيرية العينين رومية اللمس تهامية الساقين نجدية الخصر
وفي حبها كم قلت يوما لعاذلي: صدقتَ ولكن لا سبيل إلى الصبر
فدع عنك عذلي في هواها وأهلها همُ قدوتي حتى أوسَّد في قبري
تذكرتها والليل قد مد جنحه وحولي حراس حراص على أسري
فجاوزتهم مستصحبا مشرفية كأن على أعطافها لهب الجمر

(١) توجد ضمن ديوان شعراء آل الحفظي.

ويممت أرضا لا أنيس بها يرى ... سوى الذئب يعوي من أمامي وفي أثري
كأن عليها الغيث أصبح ساخطا ... فليس بها شيء سوى الرمل والصخر
وما لي إلا الأسودان معيشة ... وما لي ظهر في فلاها سوى صبري
وصيرت أقدامي ذراعا لقفرها ... وجاوزتها حتى وصلت بني شهر
فلما وصلناهم وجدنا أناسهم ... جياعا من التقوى شباعا من الكفر
أرادوا لنا كيدا أفاض عليهمُ ... وإنَّا بحمد الله بالعز والنصر
فإن رغبت عني سعاد فإنني ... أشدّ على خطب الزمان من الصخر
وإني بحمد الله أرجي وأتقي ... وإن جارت الأعداء في طيشة العصر
ولي همة تعلو على كل همة ... تبلغني المقصود إن مدّ في عمري
سلي إن جهلتي سيرتي وسريرتي ... فليس أخو جهل سواء ومن يدري
وليل سريناه بأرض بهية ... فمن أين لي ليل يحاكيه في عصري
وحولي أشياخ على كل سابح ... يرُون لدى الهيجاء كالأنجم الزهر
رقوا من حصون المجد كل مشيد ... إلى أن رؤوا فوق الكواكب والبدر
ودانت لهم شرق البلاد وغربها ... وأسقوا ملوك الأرض كأسا من الذعر
وكم من مليك غادرته سيوفنا ... قتيلا لدى الهيجاء للذئب والنسر
أتانا بقوم أهل بأس وقوة ... ولكن لقيناهم بقاصمة الظهر
طحناهم طحن الرحى بثفالها ... ومن عاش من تلك الجنود ففي الأسر
ودار أخذناها وقد بزت الورى ... طلعنا عليها بالهلاك مع الفجر
محصنة أمست وهي مطمئنة ... عليها ثياب لا ترام من الستر
فذاقت عذابا ما رأت قط مثله ... وألبسها قومي ثيابا من القهر
وقد كنت في عرق اللوى أسعد الورى ... وحولي قوم يعرفون به قدري
فطورا تراني رأس حصن مشيد ... وحينا بأبيات تراني من الشعر
وطورا تراني بالنمارى وتارة ... بخوبر بين الشيح والرند والنهر

ويوم بأعلى شعب قارة طاب لي نعمت بغيد فيه كالأغصن الخضر
وقد طرزت كفُّ الغمام رياضَه بنبت نما بين المسايل والوعر
فيا أيها الريح اليمانية ابلغي بني عمنا مني سلاما بلا حصر
فلولا هم ما حزني البين والنوى فإني على ضيم الزمان لذو صبر
ولولا إمام العلم والحلم والتقى لما هزني صوت الحمامة والقمري
إمام هدى من بيت فخر وسؤدد منازلهم فوق الكواكب والبدر
بهم أصبحت تلك الديار منيرة وأحيوا بها تلك المساجد بالذكر
عليهم مدى الأيام مني تحية يفوق شذاها المسك والعنبر البحري
فجسمي بمصر والفؤاد لديهم ودمع عيوني بَلَّ تسكابهُ حجري
وإن جد بي شوقي فبيني وبينهم قفار ترد الريح منحطمَ الصدر
ولكنني أرجو الإله بمنة وفضل علينا يُبْدِلُ العسر باليسر

وللأستاذ الحسن بن علي الحفظي قصيدة دينية بمناسبة افتتاح إذاعة صوت الإسلام من بلد الله الحرام، وهي هذه[١]:

حدث ولا حرج يا دهرنا فينا هات الأحاديث من أمجاد ماضينا
وأسمع الكون ما نلناه من شرف ومن فخار وعز في معالينا
إنا بنو المجد والتاريخ يعرفنا فليس في الناس أقوام تدانينا
يا آية الله في الدنيا هل اكتملت إلا على أرضنا آيات هادينا
منا النبي وفينا البيت نخدمه حُزْنَا بهذا فخارا في بوادينا
وبلدة الله أعني «مكة» ازدهرت بالوحي قد شرفت يا طيب نادينا
ويثرب الخير مأوى للرسول وقد أضاء بالنور منها دين بارينا
وقام لله أنصار جهابذة من خيرة الناس أرباب التقى فينا

(١) من ديوان الشاعر المذكور.

من كل أشوس في الهيجاء ذي قرم يفري العدا في الوغى طعنا وتلقينا
ليرفعوا راية الإسلام خافقة في كل صقع وبقع من أراضينا
والسيف يعلو على الكفار يرفعه قوم سقوا من دم الأعدا ميادينا
من أرضنا شع نور الدين وانطفأت نار الجهالة واستعلى الهدى فينا
من أرضنا نبع الإسلام وانتشرت عقائد الدين والتوحيد تبيينا
من أرضنا عمّت الأكوان دعوته فليس يقبل ربّي غيره دينا
من أرضنا لا يزال الدين مرتفعا وراية الحق تعلو في روابينا
إنا على الملة السمحاء نلزمها قولا وفعلا فنحييها وتحيينا
يحثّ للدين والإسلام عاهلنا سعودنا من حباه الله تمكينا
يدعو إلى الله دوما كل آونة بالدين يحكمنا بالحق يحمينا
صوت على منبر الإسلام يرفعه لكل من دانٍ في الدنيا كما دينا
صوت يجلجل في الأقطار من ملك بظله حققت أسمى أمانينا
إني على العهد أن أوفي لخالقنا فدعوة الحق للإسلام تغنينا
أدعو إليه قلوبا هزها أمل لبعث مجد صنعناه بأيدينا
أدعو إليه بني قومي وأمتنا من أمة العرب فالخذلان يأتينا
إن لم نحكم كتاب الله يتبعه قول الرسول الذي قد جاء يهدينا
فمن هنا يا بني الإسلام نعلنها في دعوة الله من هَدْيِ النبيينا
إنا على منهج الإسلام غايتنا نحيا عليه ونعطي الناس أيدينا
نبايع الله في سرٍّ وفي علن أن نحمي الدين من طاعات بارينا
نذب عنه ولا نرضى إهانته والله سبحانه لا شك وافينا
وعوده أن نسود الناس أجمعهم ونسبق الخلق طرا في معالينا
ونرفع الرأس ما فوق الجبال ولا نثنيه إلا لبارينا ومنشينا
فعندها السعد والأفراح تغمرنا ويصبح البدر شمسا في ليالينا

هيّا على الحق يا أبناء ملتنا نبني على ديننا والدين يبنينا
نكون كالعضو فينا وحدة ونرى في أمة العرب إخوانا ميامينا
نكون حربا ونسعى جاهدين على من ناوأ الدين ممن كان مفتونا
نحرر الوطن الغالي لأمتنا نصون بلداننا والله يحمينا
حق علينا بأن نرعىٰ «جزائرنا» حق علينا بأن نحمي «فلسطينا»
حق على العرب والإسلام يجمعهم أن يهجروا البغض والأحقاد والشينا
هذا هو الهدف الأسمى لرائدنا منهاجه نصرة الخلاق بارينا
دعا إلى ذلك الحُجَّاجَ إذ وفدوا في مكة الله حجاجا مصلينا
وبث في كل أرض ما يؤيده ليعرف الناس أن الرشد يهدينا
هذي إذاعتنا الغرا وبغيتها أن ننشر الدين للعليا تنادينا
وصوتها طبق الأرجاء جلجلة صوت من النور يعلو من روابينا
صوت ينادي بدين الله في شرف يعيد للعرب والإسلام تطمينا
هذا «سعود» الذى مبداه منبثق من الكتاب كتاب الله هادينا

وهذه القصيدة للشاعر الأديب «زاهر بن عواض الألمعي» الأستاذ بكلية الشريعة بالرياض قالها بمناسبة كفاح الجزائر[١]:

هتف المنادي واعتلى صرح الذرى فانزاح كابوس الدياجي وانبرىٰ
هتف المنادي لا تلين له قوى قصف الرعود أغار وكبَّرا
والحق والإيمان أسمى عدة صدحت الأسود نادت في الورىٰ
لما تداعى من «فرنسا» جحفل هبطوا الجزائر واستباحوا المحجرا
وعثوا فسادا في البلاد كأنما عرض الكريم أداة كسب تشترىٰ
لم يعلم الطاغوت أن أمامهم بحر مهالك موجه لن يعبرا

(١) انظر ديوان الشاعر «الألمعيات».

شعب الجزائر لا يغيض عبابه ... يمتد أمواجا ويجري أنهرا
واليوم تجتمع جداول عزمه ... تجتث آصارا وإفكا مفترى
وإذا «ابن بلا» في مشارف مجده ... يشدو لينهل تابعوه الكوثرا
يعلو المخاوف بين هوج قد غدت ... كالليل أهوالا وشرا منكرا
لا يستكين وشعبه في ذلة ... أبدا ولكن قام فيه محررا
يحدو به سبل السلام ويفتدي ... بالنفس شعبا قام فيه مبشرا
إن «ابن بلا» قاد أخطر ثورة ... عرفت وخاض غمارها المتأزرا
وزمامها في كفّه إن غردت ... أرخى الزمام وهزّ فيها المنبرا
فإذا مواقفه الغرّ الكرام مضيئة ... تطوي الليالي في الورى والأعصرا
ومضى يحث الشعب يزجيه المنى ... يهتز أفواجا تبيد المنكرا
إن الجزائر أمة قد سجلت ... مجد الخلود مواقفا ومعسكرا
ومضت عزيمتها تعب بشعبها ... بحر النضال وتستبين المصدرا
فتضل ناشرة البنود مطلة ... فوق الخطوب إشادة وتحررا
هي حرّة هي قوة هي أجلد أعـ ... ـصابا وأقوى في الشدائد مكسرا
وقفت أمام الطامعين مواقفا ... كانت لها الطود العظيم الأكبرا
فإذا فرنسا في خمائل ذلها ... قد نكست رأسا ذليلا أغبرا
والحلف نابذها العداء مغاضبا ... ويقول: إن الحلف كان مغررا
ويقول: أرض الثائرين مخاطر ... والشعب أعلى أن يرام ويكسرا
وكذا يدين الغرب يزريه الخنا ... والشعب بسام النواصي والذرا
شعب تذرع بالشجاعة خطة ... فأنار منهاج الشعوب وعمرا
فكذا يكون العزم فيكم والعلا ... فالعزم نبراس الدياجي والسرى
والآن عادت للعرين أسوده ... فاليوم تختال العواصم والقرى
وتتوق أشواقًا وتحدو بهجة ... قد هلل العرب وبات محررا

فليهنأ شعب الجزائر عيشة فلطالما قاسى الأسى والمنكرا
لكن مشاهده الغرا الكرام منيفة في العالمين بسالة وتصدرا
واليوم تندلع الثغور ويلتقي في القدس جمع لا تفك له عرى
جمع قصوف الرعد بين حشوده إذا أغار السرب كان مظفرا
للعرب زحف تنطوي لهجومه «حيفا» ويدحض «تل أبيب» إلى الورى
وتظل «يافا» عند صولة جيشه تغضي رؤوسا عفرتها في الثرى
أتكون أرض اللاجئين عليهمُ حضرا وللأعدا ربيعا أخضرا
أتكون أرض اللاجئين مباحة للغاصبين وللأهالي مقبرا
أكذا فلسطين العزيز تبيحه دول وتفعل في حماه المنكرا
أكذا فلسطين العروبة يرتوي بدم الشهيد ولا يشق المعبرا
لا مثل ما نهلت شعوب الشرق يَنْـ ـهل بالرحيق ويعتلي صرح الذرا
وندوس «إسرائيل» أين تمركزت قسرا ونحتل العواصم والقرى

هذه محاورة شعرية وقعت في جلسة هادئة بين مؤلف هذا الكتاب «هاشم بن سعيد النعمي» والأستاذ «الحسن بن علي الحفظي»، علمًا أن صدر القصيدة «ما بين قوسين» للمؤلف، والعجز والتشطير للأستاذ «الحسن بن علي الحفظي» وهذا نصها:

«حمدًا لربي بارينا ورازقنا» قد أوسع الكون من خير العطايات
وجوده في الورى ليس النفاد له «من فضله عم أرجاء البريات»
«إن دل شيء على شيء فذاك بما» يسدي على الخلق من كشف البليات
فكم لبارئنا من نعمة عظمت «يولي بها الله من فيض الكرامات»
«هات الأحاديث من نبراس فيضكم» لا زلتمُ فصحاء الوقت والذات
اروا لنا من حديث الشعر قافية «فبجرك الجم يشهر في المجالات»
«فلست ممن يغوص في القريض ولا» يطيب لي أمتطي صهو المحالات

ولا أريد سوى الخير العميم ولا «محترف يبتغي رفد المروءات»

«لكن كما قيل: أبغي الصالحين وإن» شطّ المدى وركابي في الأخيرات

فهمّتي في سباق العاملين وإن «كنت بعيدًا على بعد المحيطات»

«إن القريض له وزن وقافية» كذا عروض وميزان المقالات

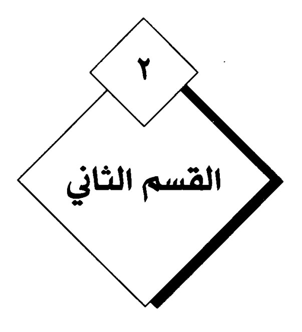
والشعر صعب بعيدا أن نحاوله «من زلّ فيه يرنح في الحضيضات»

«لا فضّ فاك إلهي أنت نابغة» وأنت مقوال أرباب الشهامات

وأنت سَيّد هذا القطر حاكمه «بل أنت نجل مصابيح الظلمات»

«ما قلت هذا أريد صوغ قافية» أو أرتضي ذم أصحاب الكمالات

حسبي أقول لأصحابي مخشلبة «لكن حذاني شعوري بالأمانات»



• نفوذ آل سعود في دوره الأول في جنوب الجزيرة العربية

نفوذ آل سعود في دوره الأول
في جنوب الجزيرة العربية

عسير

كان يعرف هذا الإقليم في أدواره الغابرة بمخلاف جرش، انظر البحث الجغرافي صحيفة (٣١) في القسم الأول من هذا الكتاب، منذ أن اعتنقت قبائله الدين الإسلامي كانت تابعة للإدارة المركزية بمكة المكرمة[١]. وحينما ضعفت الخلافة الإسلامية في آخر العصر العباسي بتغلب المماليك الأتراك على الحكم، وكثرة الخارجين على الخلافة كانت تخضع هذه القبائل في الأغلب الأعم لصاحب النفوذ القوي من حكام الأقاليم كالأيوبيين والمماليك بمصر، والرسوليين باليمن، وأمراء مكة من الأشراف[٢]، والأتراك العثمانيين. حتى إذا ظهرت الدعوة السلفية بنجد على يد الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وشعت أنوارها بين سكان سراة عسير هاجر إلى الدرعية محمد بن عامر أبونقطة العسيري عام ١٢١٥هـ، واعتنقها وناضل عنها في عسير، فكان أول أمير ظهر في عسير على مسرح السياسة العشائرية في غضون مائة وسبعة وستين عامًا.

---

(١) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج٢ ص ١٩٦.

(٢) السباعي، تاريخ مكة، ص ٢٢١.

الأمير محمد بن عامر العسيري الملقب «أبونقطة»:

ينتهي نسب محمد بن عامر الملقب «أبونقطة» إلى فخذ المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل عسير السراة. كان يسكن قرية طبب مقر السلطة القبلية في عسير، وكان إقليم عسير في أدواره الغابرة كما يبدو تابعا للسلطة القائمة في مكة المكرمة في الأغلب كما مر بك ذكره.

وعندما ترامت إلى عسير أخبار الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي أوائل القرن الثالث عشر الهجري خف مسرعا إلى الدرعية محمد بن عامر أبونقطة هذا لقصد الأخذ من مبادئها، ومن ثم رغبة في نيل السلطة والزعامة بين قبائله عن طريق حمايتها ونشرها بين السكان، وكان ذلك في غضون عام ١٢١٥هـ. بينما كانت الدعوة السلفية آنذاك قد ظهرت وانتشرت بين سكان سفوح جبال السراة وما جاورها من تهامة كالمخلاف السليماني عن طريق الدعاة، ومن أبرزهم الداعية الشريف أحمد بن حسين الفلقي من سكان صبيا الذي كان حينذاك في صراع قائم وحروب طاحنة مع حاكم المخلاف السليماني علي بن حيدر، فانتهز الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود فرصة وفادة محمد بن عامر هذا إليه، وأسند إليه حماية الدعوة في هذه الربوع ونشرها بين السكان، وشرط عليه محاربة شريف أبي عريش الذي كان مناصبا للدعوة، ومناصرة الداعية أحمد بن حسين الفلقي، وجهز معه جيشا كثيفا بقيادة «رُبَيِّع بن زيد»[١] أمير ناحية الدواسر للعمل على تثبيت دعائم إمارة عسير وتمكين محمد بن عامر

(١) عبدالرحمن الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط)، ص ٨.

على رأسها، وقد واصل الجيش زحفه حتى خيم بقرية حجلا وهي أول قرية من قرى عسير الشرقية المجاورة لبلاد شهران، وهناك وافته وفود قبائل عسير تعلن الطاعة لابن سعود.

ومن حجلا زحف الجيش إلى الاتجاه الغربي من بلاد عسير حتى تمركز بالمحل المسمى «المغوث» من سفح جبل عسير المطل على تهامة رجال ألمع، ويعرف «المغوث» في عصرنا «بباحة ربيعة»، وعندما أتم الجيش الزاحف عملياته كر راجعا إلى حيث أتى، وبهذه الحركة الخاطفة بدأ الأمير محمد بن عامر العسيري في مزاولة سلطته العشائرية المحلية تحت حماية «ابن سعود» بشكل أشبه بالاستقلال اللامركزي، بينما أخذت إمارته تشمل في حقلها السياسي ما يطلق عليه اسم عسير، ويمتد في حدوده الطبيعية ما بين البحر الأحمر فمحائل شمالا حتى بلاد قحطان فبني شعبة جنوبا، وغربا ما بين سواحل القحمة حتى بلاد شهران شرقا، ويتبعها القبائل الآتية:

١ ـ ربيعة ورفيدة ٢ ـ بنو مغيد
٣ ـ علكم ٤ ـ بنو مالك

ويطلق على مجموع هذه الأربع قبائل عسير السراة.

٥ ـ بنو قيس ٦ ـ بنو ظالم
٧ ـ بنو جونة ٨ ـ بنو بكر
٩ ـ بنو زيد ١٠ ـ بنو عبد شحب
١١ ـ بنو قطبة ١٢ ـ بنو شديدة
١٣ ـ بنو عبدالعوص ١٤ ـ البناء

ويطلق على مجموع هذه العشر قبائل رجال ألمع أو عسير تهامة[١].

وبعد أن تمكن الأمير محمد بن عامر «أبونقطة» من إخضاع العسيريين لطاعته أخذ في تصليح إدارة البلاد ونشر الدعوة بين السكان بيد أن الشيء الذي كان يهمه جدًا هو نزع السلاح من أيدي القبائل التي كانت لا تهدأ لها ثائرة، ولا تسكن لها غارة. وقد تمكن من نزع سلاح قبائل ما يسمى بعسير السراة. أما رجال ألمع وهم من يطلق عليهم عسير تهامة فقد حاول نزع السلاح من أيديهم غير أن محاولته باءت بالفشل، ويبدو أن اتصالهم بحاكم المخلاف السليماني شريف أبي عريش آنذاك كان من أكبر العوامل التي شجعتهم على التمرد. ونعني بالسلاح وقتئذ ما كان يتألف من بندق فتيل عربي، وسيف ورمح، وجنبية وفاس، ولا شك أنه سلاح محلي بدائي أوجدته طبيعة الحالة الراهنة المرتكزة على العصبية العشائرية، والتقاتل وحب الظهور والغلبة، ومادتها الجهل. وكما قيل: «الحاجة أم الاختراع». وعندما استعصى الموقف على الأمير محمد بن عامر في رجال ألمع اتصل بالدرعية فكانت النتيجة أن بعث الإمام عبدالعزيز بن محمد مندوبًا من قبله يدعى زاهر يحمل الأوامر إلى أمير عسير «أبونقطة» بضرورة حمل رجال ألمع على تسليم السلاح دون هوادة، بيد أنه تجنبا من وقوع اصطدام قد يؤدي إلى امتشاق الحسام، فضّل أن يسافر بنفسه إلى الدرعية على رأس وفد مؤلف من كبار رجال ألمع، وعسير السراة. وعند وصول الوفد إلى ابن سعود وقع التفاهم، فزال الاشتباه، ووقعت التسوية بين وجهات النظر.

---

(١) عبدالرحمن الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط)، ص ٨.

وهكذا عاد الأمير العسيري من الدرعية إلا أنه قد أصيب بمرض الجدري في طريق عودته، وتوفي قبل وصوله مقر إمارته، وذلك في شهر جمادى الأولى عام ١٢١٧هـ، فكانت مدة إمارته للقطر العسيري قريبًا من عامين، وكان من ضمن قضاته الشرعيين كل من: عبدالهادي بكري، ومحمد بن أحمد الحفظي، ومحمد بن موسى بن أحمد، وغيرهم من رجال العلم. وعندما وصل خبر موت الأمير محمد بن عامر «أبونقطة» إلى عسير بايعوا أخاه عبدالوهاب بن عامر «أبونقطة» العسيري[١].

الأمير عبدالوهاب بن عامر «أبونقطة»[٢]:

حينما بلغ العسيريين نبأ وفاة الأمير محمد بن عامر «أبونقطة» التفوا حول أخيه «عبدالوهاب بن عامر» وبايعوه بالإمارة، وعلم الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود بذلك، فأبلغ العسيريين موافقته على إمارة عبدالوهاب بن عامر بدلًا من أخيه المتوفى، وانتدب أحد قضاته ليكون إلى جانب الأمير عبدالوهاب هو الشيخ محمد بن سند بن علي بن عبدالله ابن فطاي الودعاني الدوسري.

وأخذ الأمير عبدالوهاب في مزاولة سلطته بما جبل عليه من مهارة، وقد استطاع إخضاع القبائل المجاورة لعسير إلى طاعته، وهم: قحطان، وشهران، وبللحمر، وبنو شهر، وبنو عمرو. ولم يبق خارجا عنه سوى شيخ محائل، إذ كان باقيًا على ولائه لإمارة مكة أثناء إمارة الشريف غالب بن مساعد.

---

(١) محمد بن هادي العجيلي، الظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو داهش، ص ٢٣.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

ومن قبل كان قد عهد الإمام ابن سعود إلى الأمير عبدالوهاب بمحاربة أمير أبي عريش الشريف «حمود أبو مسمار» وضمه إلى إمارته، ففي شهر رمضان ١٢١٧هـ استنهض أهل ولايته فاجتمع حوله ما يربو على عشرين ألف مقاتل، ومن عقبة «ضلع» المطلة على الأغوار الجنوبية على مدينة أبها انحدر في جحافله إلى المخلاف السليماني لقصد القضاء على إمارة شريف «أبي عريش»[١] والاستيلاء على بلاده، وكان على رأسها وقتئذ «حمود أبو مسمار» الذي أرغم ابن أخيه «علي بن حيدر» على التنازل له عن الإمارة كما سبق الإشارة إليه في صدر هذا الكتاب.

ووالى الأمير عبدالوهاب زحفه إلى أبي عريش، وفي الثاني عشر من شهر رمضان عام ١٢١٧هـ احتل مدينة «صبيا» فقابله أميرها «منصور بن ناصر» بالتأييد، ويبدو وكأنه موالٍ للإمام «عبدالعزيز السعود». ومن صبيا زحف عبدالوهاب صوب «ضمد»، وكان قد انضم إلى صفه كل من الداعية أحمد الفلقي في اتباعه، والشريف محمد ابن مهدي النعمي في قومه، والأمير عرار بن شار في قومه من بني شعبة، وأمير صبيا منصور بن ناصر في أهل جهته، وفي اليوم الرابع عشر تقدمت طلائع الأمير «عبدالوهاب» فطوقت مدينة «أبي عريش» من الجهات الأربع، بينما أخذت الرسل تغدو وتروح بين الأميرين لقصد استسلام المدينة بالطرق السليمة، وكان من أبرز الساعين في ذلك محمد بن مهدي النعمي، وعرار بن شار، إلا أن تلك المساعي باءت

(١) عبدالرحمن البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد العقيلي، ص ١٣٠.

بالفشل نتيجة لتصلب آراء الأمير حمود، وتأزم الموقف بين الطرفين، وكان أمير أبي عريش قد حصن المدينة تحصينًا قويًا، وشحن حصونها بالرجال المقاتلة، وحشد الباقين إلى ميدان القتال، وكان فيهم عدد غير قليل من «حاشد»، و«بكيل»، و«يام»، و«دهم» المرتزقة.

وفي صبيحة يوم الجمعة الخامس عشر من شهر رمضان عام ١٢١٧هـ بدأ الهجوم من قبل جيش عبدالوهاب، فقابله المدافعون ببسالة المستميت، وكان كل من المتحاربين قد رتب جيشه، وقسمه إلى ميمنة وميسرة وقلب، وأخذت الخيل من جولتها الأولى فكانت معركة حامية الوطيس سقط أثناءها عدد غير قليل من كلا الطرفين، وانقض المهاجمون في حركة خاطفة فتصدى لهم المدافعون في شجاعة باهرة. وكان كل من الأميرين يخوض المعركة بنفسه في كوكبة من أهل الخيل.

واشتد القتال بين الطرفين، وأخيرا اختلت صفوف المدافعين، فاحتموا بالحصون، فتعقبهم المهاجمون في حركة خاطفة، وأدرك الأمير حمود هزيمة قومه فاقتحم بنفسه قلب المعركة، واصطلى بجحيمها. ويقول صاحب كتاب «نفح العود»: إن الأمير حمود دخل المعركة على ظهر جواده، وكان يخترق صفوف المهاجمين معرضًا نفسه للموت قائلا: «ما مضى عليَّ يوم الموت أحبّ إليّ فيه من الحياة كهذا اليوم». يعني به يوم المعركة. وفي حصون المدينة اشتبك الطرفان في معارك دامية، وأخذت الحصون تسقط في أيدي المهاجمين حصنًا بعد حصن، ورغم انهيال الرصاص من المدافعين فإن ذلك لم يثن من عزمهم حتى إذا شعر الرؤساء في جيش الأمير حمود بالهزيمة أخذوا يتسللون لواذا للمصالحة مع الأمير عبدالوهاب أبونقطة دون الرجوع إلى الأمير حمود، وكان أول من طلب المصالحة الشريف علي بن حيدر

وبنو عمه الأشراف، وعندما علم الأمير حمود بذلك أسقط في يده، وأخذ في معاقبة من استراب فيه من قومه بيد أنّه لم يعد لجيشه القوة التي تمكنه من المدافعة بعد أن أخذ المهاجمون يجوبون شوارع المدينة. وقد اعتصم في حصونه الواقعة في غربي مدينة أبي عريش في فلول جيشه، واتصل به رؤساء قومه طالبين منه مصالحة عبدالوهاب، فاضطر إلى موافقتهم بعد أن يئس من نجاح مقاومته، وكتب إلى عبدالوهاب يطلب منه إيقاف القتال لإمكان تسليم البلد إليه، فأجاب الأمير عبدالوهاب بالإيجاب، ثم جرى إعلان إيقاف القتال بين الطرفين بعد أن سقط في تلك المعارك من الطرفين ألف قتيل على رواية صاحب «نفح العود». وفي ليلة الأحد الموافق ١٩ رمضان عام ١٢١٧هـ وافى الأمير حمود مخيم الأمير عبدالوهاب معلنا الطاعة له، ومقدما بيعته لابن سعود.

وبعد أن استسلمت المدينة لعبدالوهاب بقي بها إلى يوم الخميس الموافق ٢٩ منه، ثم رحل عائدًا إلى بلاده بعد أن أسند إمارة أبي عريش إلى الأمير حمود[١] «أبو مسمار» نفسه، وذلك بإشارة بعض الرؤساء ممن لهم ميول إلى الأمير حمود، فكان ذلك سببا في انتفاضه على عبدالوهاب وداعيا إلى نشوب القتال بين الطرفين في معركة بيش الواقعة عام ١٢٢٤هـ المنتهية بمصرع الأمير عبدالوهاب قتيلا في قلب المعركة[٢] على يد الأمير حمود، وستأتي الإشارة إلى تلك الواقعة في محلها من هذا الكتاب إن شاء الله.

---

(١) البهكلي، نفح العود، ص ١٣٨.

(٢) النمازي، السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف (مخطوط).

لم يحسن الأمير عبدالوهاب السياسة حينما أعاد أمير أبي عريش حمود «أبو مسمار» إلى إمارة بلاده بعد أن ظفر به؛ إذ ما كاد يعود إلى منصب الإمارة حتى شرع في اتخاذ كل وسيلة تحقق له أمانيه، وتعيد إليه ما فقد من هيبته أمام من كان يخافه ويخشاه من أهل ولايته[١].

بينما أخذ يتلمس الوسائل التي تتيح له الفرصة في توسيع نطاق إمارته باسم ابن سعود، وعلى حساب الدعوة السلفية متقنعًا بأهدافها ومبادئها، متخذًا منها سلاحًا فتاكًا ودرعًا حصينًا لتغطية مراميه السياسية، وجلب مصالحه الاقتصادية عن طريق الدعوة، وجمع المغانم والأسلاب باسم الجهاد في سبيل الله واقتحام الأصقاع المجاورة لإمارته من تهامة اليمن[٢] والتي كانت حينذاك تحت ولاية إمام صنعاء وإدخال أهلها تحت طاعته قسرا، ولا سيما بعد أن رجع وزيره الحسن بن خالد خائبا من حضرة إمام صنعاء، وكان قد بعثه إليه سرًا على رأس وفد من أهل جهته مصحوبًا بتقرير تفصيلي يتضمن حقيقة الوضع الراهن في المخلاف السليماني، وما جرى بينه وبين أمير عسير من حروب طاحنة، وأنه بعدما وهنت قواه جنح إلى السلم ظاهرًا طالبًا منه إمداده بالجنود لينقض على خصومه عندما تواتيه الفرصة، بيد أن مطالبه تلك باءت بالفشل نتيجة لسوء الحالة في صنعاء نفسها آنذاك[٣]. على أن الأمير حمودًا كان داهية في السياسة مقدامًا في الحروب جريئًا شجاعًا يباشر المعارك بنفسه، ويخرج منها منتصرًا كما

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٥٥.
(٢) البهكلي، نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف، (مخطوط بمكتبة المؤلف).
(٣) المصدر السابق.

سيظهر للقارئ فيما نذكره عن مخاتلاته، وخداعه مع أقرانه في حروبه مع العسيريين وجنود إمام صنعاء، وسنذكر شيئًا منها مستقبلاً.

ففي أوائل شهر ذي القعدة من عام ١٢١٧هـ قام من مقره أبي عريش على رأس قوة من رجاله فيهم ثلاثون فارسًا متجهًا نحو بني الحارث فظفر بهم وأدخلهم تحت طاعته[١]، ثم تسلق في حركة خاطفة صوب جبال خولان الشرقية المجاورة لأعمال صعدة، فتصدى له أمير صعدة محمد بن علي المنتسب إلى الإمام القاسم، وصده عن التقدم إلى بلاده، وجرت بين الطرفين مراسلات عديدة نتج عنها تعيين وفد من الطرفين على الحدود لإجراء صلح يضمن تحقيق الحدود بين الإمارتين، وقد انتهت مفاوضات الوفد بتخلي الأمير حمود عن المطالبة بقبائل خولان التابعين لصعدة شريطة إمداده بالرجال من خولان عند الحاجة لفتح تهامة اليمن التابعة لصنعاء.

وبعد ما تم الصلح بينه وبين صاحب صعدة بعث ابن أخيه علي بن حيدر على رأس قوة لاحتلال البلاد الواقعة جنوب أبي عريش، بينما تقدم هو نفسه على رأس حملة فاحتل وادي حرض واستقر فيه ليشرف على العمليات الحربية، وتقدم علي بن حيدر إلى مور، وما يجاوره من تلك الجهات فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى مبتدئًا ببني حسن فبني عبس فالوعضات فوادي مور، وقد فر عامل مور من قبل إمام صنعاء، وكان يومها مولى له اسمه محبوب. ومن مور عطف إلى الاتجاه الغربي فاحتل مدينة اللحية، ففر عاملها من قبل إمام صنعاء في ثلاثمائة جندي، وكان يومها المدعو صالح بن عبدالملك، وعلم

---

(١) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

الأمير حمود بفتح اللحية، فأسرع إليها في حركة خاطفة[١]، ودخلها ظافرًا، وألزم أهلها بأن يعملوا بمبادئ السلفية، وكلفهم بدفع ضريبة خصوصًا تجارها، وقدرها صاحب سيرته «نفح العود» عشرة آلاف ريال، ولم يكن أمير عسير ليروق له ما أصبح عليه وضع أمير المخلاف السليماني هذا الوضع الخطير فبعث إليه ببعض رجاله بكتب تتضمن تهديده في تجاوز صلاحياته دون الرجوع إليه، فرفض الأمير حمود مطالب أمير عسير بشمم، ولكنه خاف أن يكتب لابن سعود، ويوغر صدره، عليه فكتب إلى ابن سعود رسائل ودية تتضمن حقيقة ما جرى من الفتح، ويؤكد اعترافه بالولاء دون واسطة أمير عسير، وأرسلها مع ابن عمه الشريف الحسن بن بشير. وفي «نفح العود» عن تلك الرسائل ما لفظه:

«وقد كان الشريف حمود بعد خروجه من أبي عريش[٢] إلى اليمن ترجح لديه أن يرسل رسولا من عنده إلى الدرعية لعبدالعزيز بن سعود القائم بدعوة ابن عبدالوهاب، وأراد الشريف أن يتعرف رسوله على أحوال القوم وعقائدهم وما هم عليه، ويريد أن يكون ذلك اعترافا لهم من غير واسطة عبدالوهاب بن عامر صاحب السراة، فاجتمع رأيه على إرسال الشريف الحسن بن بشير، وكتب معه كتابا ذكر فيها صحة المعاهدة لهم، واستحسانه ما هم عليه، وأن الله قد شرح صدره لقبول ما هم عليه وما جاؤوا به وأنه الحق. فنفذ الشريف الحسن بن بشير إلى تلك الديار ووصل إلى عقر الدار، واجتمع بعبدالعزيز بن محمد وأولاد الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهم: حسن، وحسين، وعلي. وكان

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٥٤.
(٢) البهكلي، نفح العود، ص ١٥٠.

كبيرهم إذ ذاك حسين بن محمد، ووصف لهم من حال الشريف ما طابت به أنفسهم عليه، واطمأنت من أجله خواطرهم إليه، فأجاب عليه عبدالعزيز بن سعود بجوابات شفت للشريف الغليل، واشتم نسيم العليل، فركن الشريف عليهم، وأظهر النصح في إظهار دعوتهم»[١].

بهذه الوسيلة أحرز الأمير حمود تأييد ابن سعود له، وتوالت إليه النجدة من نجد، فهاجم الحديدة لأول مرة، فهزمت جنوده، وكانت بقيادة الشريف يحيى بن حيدر، إذ قد تصدى له عامل الحديدة صالح بن يحيى العلفي، وقاضيها الشيخ محمد بن أحمد مشحم، فتقدم إليها الأمير حمود من أبي عريش على رأس قوة هائلة من قحطان وشهران والدواسر والعجمان، حتى إذا أحاط بالحديدة من كل جهة تصدى لها عاملها في دفاع محكم فصدّه عنها بعد قتال عنيف، وقد تعرضت المدينة لحريق هائل[٢] فانشمر عنها، وهاجم ضواحيها، ونهب أموالها، ثم توغل إلى التحيتا من قرى زبيد، ثم عطف على المراوغة فاستولى عليهم وبايعوه، ثم هاجم الحديدة مرة ثالثة، فاستولى عليها، وطرد عاملها بعد حروب، ووقائع جرت بينه وبين جنود الإمام يطول ذكرها[٣]. كما هاجم زبيد، واستولى عليها وألحقها بمملكته، ونصب ابنه الأمير أحمد أميرا عليها، وضرب السكة المتعامل بها باسمه، وجدّد سورها، وألصقه بدور المدينة بعد أن كان بعيدا عنها.

(١) البهكلي، نفح العود، ص ١٥٢.
(٢) المصدر السابق، ص ١٦٢.
(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٥٤.

أمير عسير في الحجاز

في عام ١٢١٨هـ هاجم الشريف غالب بن مساعد القوات السعودية المرابطة في مكة، وضمنها أربعمائة مقاتل من عسير[١]، وأخرجها صلحًا، واستولى على مكة، وعلم الإمام سعود بن عبدالعزيز فكتب إلى أمير عسير عبدالوهاب بن عامر «أبونقطة» بمناجزة شريف مكة، كما كتب إلى أمراء تهامة، يأمرهم بالانضمام إلى عبدالوهاب، ومنهم أمير صبيا الشريف منصور بن ناصر، وأمير درب بني شعبة عرار بن شار، فتوجه عبدالوهاب في جموع كثيرة، وذلك في المحرّم عام ١٢٢٠هـ حتى إذا وصل الليث شعر به أمير مكة الشريف غالب فنادى قومه بالنفير، وخرج لملاقاة عبدالوهاب في عشرة آلاف مقاتل. وقد باغتت طلائع جيشه حامية من جيش عبدالوهاب تحرس ماء السعدية، فقضت عليها قضاء مبرما، ثم تقدم إلى جبال يلملم الميقات المعروف لحاج اليمن، فالتقى هناك عبدالوهاب وجيشه، فدارت بينهم معارك دامية استمرت سبعين ليلة تخللتها ثلاث عشرة معركة، وانجلت تلك المعارك عن مقتل ثلاثة آلاف قتيل، ولله في خلقه حكمة بالغة، ولم يتمكن عبدالوهاب من دخول مكة فعاد أدراجه إلى عسير[٢].

وعندما وصل حلي ابن يعقوب أخذ خيل بني شعبة من غزوهم الذي كان بقيادة عيسى بن شار[٣]، وكأنه أراد بذلك تأديبهم؛ لأن أن عرارا نفسه تخلف عن غزو الليث معه، فتأزم الموقف بين عرار بن شار وأمير عسير عبدالوهاب، واتصل عرار بن شار بالشريف حمود عدو

---

(١) العجيلي، محمد بن هادي، الظل الممدود، تحقيق عبدالله أبو داهش، ص ٢٩ ـ ٣١.
(٢) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١ ص ١٣٦.
(٣) النمازي، السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف (مخطوط).

عبدالوهاب ومنافسه الكبير، فحرضه الأمير حمود على مهاجمة رجال ألمع وطرد رجال عبدالوهاب عن تلك الجهة، ولم يكن رجال ألمع على وفاق مع عبدالوهاب أمير عسير، فاتّفقوا مع أمير بني شعبة عرار، وتقدم إلى رجال ألمع لاحتلالها حتى تمركز بالشعبين باتفاق مع رجال ألمع، فعلم به عبدالوهاب، فتقدم إليه من السراة على رأس جيش كثيف فدحره من الشعبين، فعاد عرار إلى درب بني شعبة ومعه من رجال ألمع خمسمائة مقاتل ممن كان بقي على ولائه، ونكل الأمير عبدالوهاب بكل من تمالأ عليه من رجال ألمع مع أمير بني شعبة، وعثر أيضًا على وثائق من الأمير حمود تثبت اشتراكه مع أمير درب بني شعبة ضده، فعزم على مهاجمته في عقر داره واستئصاله.

ورجع إلى مقر إمارته بعسير السراة كي يجمع جموعه لمهاجمة أمير درب بني شعبة والأمير حمود «أبو مسمار» على السواء، وكتب إلى ابن سعود يبين له حقيقة الواقع، ويشكو من الأمير حمود، وما يقوم به ضده من تحريض أمير درب بني شعبة ورجال ألمع عليه، ثم زحف من عسير إلى درب بني شعبة عن طريق عقبة ضلع في عشرة آلاف مقاتل[١]، فعلم به أمير درب بني شعبة، فأخذه الهلع، فغادر بلاده، والتجأ بالأمير حمود في ثمانمائة من حاشيته ورجاله، منهم خمسمائة من رجال ألمع فتقدم عبدالوهاب على بلاده، ودمر حصونه، ونهب أمواله، ونكل بقبائله، ثم أرسل إلى القبائل الموالية له من: محائل، وقنا، والبحر، ورجال ألمع؛ لتنضمّ إلى جيشه الذي من المقرر لديه أنه سيزحف على بلاد الأمير حمود «أبو مسمار»، لكن الأمير حمود

---

(١) البهكلي، نفح العود، ص ١٨١.

كان قد أعد العدة لملاقاته والدفاع عن بلاده، وجمع من كان يليه من رجال قبائله، وأرسل سرية من فرسانه بقيادة الشريف يحيى بن علي إلى ميناء اللحية لصد رجال عبدالوهاب الذين زحفوا إليها في السفن الشراعية التي كانت قد أبحرت إليها من ميناء الشقيق.

وبينما أصبحت الحرب بين الطرفين على قاب قوسين إذا برسل الإمام سعود تصلهم من الدرعية، وتطلب إلى كل أمير من المتحاربين إيقاف القتال، والتوجه مع الرسل إلى الدرعية للمحاكمة[١]. وكان كل من الأمراء قد رفع إلى الدرعية يشكو بعضهم بعضا، فتوقف القتال، وتراجع كل فريق إلى جهته[٢]. وتوجه مع الرسل إلى الدرعية كل من الأمير عبدالوهاب، والأمير منصور بن ناصر أمير صبيا، والأمير عرار بن شار. أما الأمير حمود أبو مسمار فلم يتوجه مع المذكورين، بل اكتفى ببعث ابنه الأمير أحمد بن حمود[٣] ووزيره العلامة الحسن بن خالد الحازمي. ووصلت الوفود إلى الدرعية وجرت المحاكمة بين الطرفين المتنازعين، وأدلى كل بما لديه.

وانتهت المحاكمة بترجيح كفة الأمير عبدالوهاب على خصومه بحيث أبرز سلسلة من الاتصالات الكتابية المتبادلة بين الأمير حمود والأمير عرار بن شار ضده أثناء حرب رجال ألمع، ولكن الإمام سعودًا أبقى ما كان[٤] على ما كان دون تغيير شيء في الموقف، بل أعطى كلًّا صلاحيته في حدود إمارته ماعدا أمير درب بني شعبة فقد أبقاه محتجزا

(١) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١ ص ١٤٦.
(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط بمكتبة المؤلف).
(٣) البهكلي، نفح العود، ص ١٩٧، ١٩٨.
(٤) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٦.

لديه حتى وافته منيته آخر عام ١٢٢٠هـ، فازداد الأمير حمود قوة بينما كان قد سبق له الحصول على رفع نير ارتباطه بأمير عسير بواسطة وفده الذي كان قد بعثه عام ١٢١٨هـ. وذلك أنه عندما توفي الإمام عبدالعزيز بن سعود قتيلًا في مسجد الطريف من قبل الرافضي العراقي المتنكر بعث الأمير حمود وفدا إلى الدرعية للتعزية في الإمام عبدالعزيز ومبايعة ابنه الأمير سعود، وبالتالي للتخلص من ارتباطه بأمير عسير السراة عبدالوهاب «أبونقطة»، ويقول صاحب سيرته «نفح العود»: إن الوفد سافر إلى الدرعية وكان مؤلفا من علية القوم فيهم أمير صبيا الشريف منصور بن ناصر، والشريف أحمد بن حيدر، والوزير العلامة الحسن بن خالد مصحوبًا بهدايا فاخرة. وكان الشريف حمود قد جعل للوفد حق المفاوضة مع الإمام سعود في فصل إمارته عن الارتباط بأمير عسير السراة عبدالوهاب[1] إلى الدرعية. ووصل الوفد إلى الدرعية فتلقاه الإمام سعود بمثل ما يتلقّى به الوفود من حسن الوفادة والتكريم. وقد نال الوفد ما يتمناه حيث عاد من الدرعية يحمل الأوامر القاضية باستقلال الشريف حمود بجميع شؤون إمارته وارتباطه بالدرعية مباشرة، فنجح الوفد في مهمته، وسرّ الشريف ببلوغ أمنيته، إلى آخر ما ذكر.

قلت: لم يرق لأمير عسير انفصال أمير المخلاف السليماني عن الارتباط به، ولكن هيهات، كما قيل: سبق السيف العذل، قلنا: إن الانفصال الذي حققه حاكم المخلاف السليماني الشريف حمود عن ارتباطه بأمير عسير عبدالوهاب بن عامر على يد وفده الذي كان قد

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

سافر إلى الدرعية واستقلاله بشؤون ولاية بلاده وإمعانه في احتلال البلدان الخاضعة لإمام اليمن، قد ترك أثره السيئ في نفس الأمير العسيري، ولا سيّما بعد أن ترامت إليه أخبار احتلاله الحديدة وزبيد وما أنجز إليها واستخلاصها من يد عامل الحديدة صالح العلفي الذي كان قد انفصل عن إمام اليمن عام ١٢٢١هـ، وأعلن انضمامه إلى الدعوة السلفية، والخضوع لطاعة الإمام سعود عن طريق عبدالوهاب ابن عامر أبونقطة[١]. واستئثاره بتلك الأراضي الغنية بخيراتها الوارفة ومواردها الطبيعية، لذلك نراه يقوم بعدة مناورات استفزازية ضد الأمير حمود «أبو مسمار». ففي ١٢٢٢هـ بعث ابن عمه طامي بن شعيب في قوة من رجاله إلى الحديدة لمساندة صالح العلفي في الحكم، بيد أنه ما كاد يصل طامي بن شعيب إلى تلك الرحاب حتى[٢] وجد أن الأمر قد فرط من يد صالح العلفي، وقد استسلمت تلك البلاد لسلطة الشريف بما فيها مدينة الحديدة ومنها زبيد، وقد انحاز صالح العلفي إلى بيت الفقيه، لذلك لم يجد أمامه إلا النزول على حكم الواقع، فقنع من الغنيمة بالإياب، وعاد أدراجه إلى حيث أتى بعد أن اتصل بالشريف حمود بالحديدة فنال منه من العطاء ما كان سببا في جلب رضاه[٣]، وتأييده فيما أجراه.

ومن ذلك ما قام به الأمير عبدالوهاب على رأس قوة من رجاله لغزو الجهات المجاورة لحدود بلاد الأمير حمود الشمالية لقصد الاحتكاك به فلم يفلح في مقصده، فمال على القبيلة المعروفة بالريث

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير.
(٣) البهكلي، نفح العود، ص ٢٠٦.

التي تسكن قمم جبال القهر المشهورة بصعوبة مسالكها، وكثرة تعاريجها. ولم تكن تلك القبيلة تحت نفوذ أحد، وقد استطاع احتلال ذلك الجبل الشامخ الذرى والتنكيل بأهله، ثم عاد إلى بلاده.

قلت: يبدو واضحا مدى ما كان للدعوة السلفية من تأثير في نفوس المجتمع وتهيئة الرأي العام لأن ينظم في إطار موحد يشعر بالمسؤولية كإخوة في الدين، ونبذ ما كان يجري عادة بين القبائل من أحقاد وتقاتل وغارات مستمرة، وإذن فليس من الصعب أن نرى تلك الوحدة تشمل السكان ما بين قمم جبال عسير شمالا فسراة الحجر حتى الحديدة فزبيد جنوبا في غضون بضعة أعوام تقريبا[١].

بيد أن ما منيت به من اختلاف بين قادتها في هذه الأصقاع، وانقسامهم على أنفسهم واتخاذهم من الدعوة أداة لتحقيق مراميهم السياسية، ومطامعهم الدنيوية كما هو الواقع بين أمير المخلاف السليماني وأمير عسير، وما نتج عن ذلك الانقسام من مذابح دموية كل ذلك قد أحدث تصدعًا في صفوف معتنقيها، سيضاف إلى ذلك ما كان يعانيه سكان تهامة من قسوة أمير عسير[٢] عبدالوهاب بن عامر ورجاله وشدة بأسه عليهم، حدا بهم ذلك بأن يلتجئوا إلى الدّرعية للتخلّص من نير الارتباط به.

ويظهر أن الأمير العسيري كان يشك في إخلاص أهل تهامة للدعوة إلا أن الحال كان بخلاف ظنه؛ فالقصيدة السياسية التي نظمها العلامة الوزير الحسن بن خالد الحازمي وزير الشريف

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٤٣.
(٢) تاريخ عسير، للحفظي (مخطوط).

حمود ردّا على القصيدة[1] التي بعثها العلّامة الشيخ محمد بن أحمد الحفظي العسيري إلى حكام تهامة لا تدع للشك مجالا في إخلاص أهل تهامة وقبولهم بمبادئها. وفي ما يلي نص القصيدتين المتبادلتين نبدأها بقصيدة الحفظي، ثم نتبعها برد الوزير الحسن بن خالد الحازمي:

هام الشجيُّ وهام شوق الممتلي ... وبدت صباباتُ الغرام الأولِ
وتذكرتْ نفس المشوق عهودها ... وورودها لسعودها في المنهل
وبدت لنا من ثغر نجد بسمةٌ ... هشت لها أرواح قوم كمل
وتعرضُ النفحات مأمورٌ به ... فيما روينا عن نبي مرسل
ولئن ظفرت بمطلبي فلي الهنا ... إن كان قصدي صالحا من أول
ولئن تعذر ما نظمت لأجله ... فبقدرة الله العلي المعتلي
فباسمك اللهم أبدأ أولا ... متعرضا لنوالك المتنزل
ومعرضا لا معرضا لنصيحة ... ندبت لها آي الكتاب المنزل
فإليك يا قاضي البلاد قصيدة ... حسنت معاني لفظها المتعلل
وفدت إليك وفود ضيف يرتجي ... حسن القرى المستحسن المتسهل
فابسط لها بسط القبول تكرما ... واجمع لها أعيان أهل المنزل
فمن الظهور خفاء تنصيصي لهم ... لا ينبغي التنصيص في الأمر الجلي
واشرح لهم بيت القصيد وقصده ... فلديك شرح مطول أو أطول
واستشهد الأيام وانظر شأنها ... وارمق عواقب حالها المتحول
والحق أولى أن يجاب، وإنما ... لم أدر ما حيلولة المتحيل
إن كان ظننا أن ذاك مخالفا ... فهو البريء من الخلاف المطبل

(١) النمازي، السلاف، (مخطوط).

بل قام يدعو الناس للتوحيد والتَّـ ... ـجريد والتفريد للرب العلي
ولقد أضاءَ فكمْ أزال شنائعا ... وبدائعا وصنائعا لم تقبل
أو كان ظننا أن فيه غلاضة ... وفضاضة وشكاية لم تجمل
فأقول: حاشا إن فيه ليونة ... وهيونة للمقبل المستقبل
لا يطلب الأموال من خزانها ... أو يقتل الأبطال إن لم تبطل
أو ينزع الملك المولى أو له ... غرض بمذهب آخر من أول
بل قصده التوحيد في أفعالنا ... ثم اتباعا للنبي المرسل
هذا لنا ليس سواهما قصده ... فعلام ينفر كل ندب أفضل
والواجب الشرعي إجابة من دعا ... لهما ولو عبدا فكيف بمن ولي
وإليكم هذا النظام وعنكم ... تستخرج الأنظار في المستشكل
فلئن أجبتم فالجواب سجية ... والخير فيما اختاره الرب العلي

انتهى.

وفيما يلي نصّ جواب العلامة الوزير الحسن بن خالد:

الله أكبر كل هم ينجلي ... عن قلب كل مكبر ومهلل
وموحد لله جل جلاله ... فالشرك ضد والضلال بمعزل
وبدايتي باسم الله أبدأ فيما أبتغي ... في نظمي المتسلسل
ثم الصلاة على النبي محمد ... خير الورى النبأ العظيم المرسل
والآل أرباب الهداية والتقى ... من ودهم نص الكتاب المنزل
ولقد عثرت على نظام صاغه ... من رام نصحا شأنه لم يجهل
يا حبذا يا حبذا يا حبذا ... فالنصح مقبول على الوجه الجلي
قد بين الداعي، وما يدعو له ... في الآن والزمن الرحيب المقبل
أمر مهم، وهو فرض لازب ... للعالم المتفطن المتعقل
أما الرسالات التي تأتي من الـ ... ـداعي فأمر ما به من مدخل

تدعو إلى التوحيد ثم لوازم يتثبت في الحق منهجه الجلي
ولزوم سنة أحمد بأصولها وفروعها لم تخف عن متأمل
قسما لقد سر الفؤاد بما حوت وشفا بنور منارها المتهلل

إلى قوله:

بالله ما في القلب إنكار لمن يدعو إلى التوحيد المتنزل
أو مرشد يدعو لسنة أحمد في الناس ينشرها بغير تبدل
الله يعلم أنه لو كان ذا كنا نسارع نحوه بتعجل
فخذ الجواب لسان حال شامل عن كل أشراف البلاد الكمل
وعن القضاة وسائر الأقوام كـ ـل مكبر ومسبح ومهلل
والله يصلح كل أحوال الورى ويقيهم من كل داء معضل

استهل عام ١٢٢٣هـ والصراع قائم على أشده بين الأمير حمود وأمير عسير عبدالوهاب، ورسل كل منهما تغدو وتروح إلى الدرعية لبث التهم ضد الآخر، ويبدو أن الأمير العسيري نجح في إقناع الأمير سعود بشأن عدم إخلاص الشريف حمود لطاعته لذلك نراه يطلبه إلى الدرعية، إلا أنه خوفًا من نتائج هذا الطلب أوفد بدلا عنه أحد رجاله المقرّبين إليه هو العلامة محمد بن عز الدين النعمي وأصحابه هدايا ثمينة وكتبًا تتضمن الاعتذار، وصل الوفد الدرعية وبثّ الأسباب التي حالت دون توجه الأمير حمود، بيد أن الشك في إخلاصه كان قد استحكم لدى الإمام سعود فكان ذلك سببا في فشل الوفد في مهمته، إذ لم تنجح الأعذار التي نوّعها، وقد عاد يحمل الأوامر القاضية بضرورة سفر الأمير حمود إلى مكة من ذلك العام ـ أعني عام ١٢٢٣هـ ـ لمقابلة الإمام سعود بمكة فانتدب لتلك المهمة ابن عمه «الشريف

يحيى بن حيدر» حيث خاف من الوقوع في الشرك[١]، وسافر الوفد إلى بلد الله الحرام عن طريق البحر، وعند وصوله مكة اجتمع بالإمام سعود وفاوضه بالأمر وتفنّن في تبرير الأعذار عن تخلف الأمير حمود، بيد أن محاولته باءت بالفشل فعاد إلى بلاده ينذر بتوقع حرب مدمرة[٢]، وجاء في سيرة الأمير حمود الموسومة بكتاب «نفح العود» ما لفظه أن الشريف حمود ألقى إلى وفده قائلًا أَنِ اعْرِفْ ما الذي انطوى عليه سعود[٣]، وتعرف الحقائق من كبراء النجود فإن بقي للدراهم والدنانير مجالا فنحن لا نبخل بالكثير، وإن لم يبق لذلك مشرع، ولا للجميل مترع، فعد إلينا وأسرع، وعند جهينة الخبر اليقين.

وترجح لدى الإمام سعود مخالفة الأمير حمود لطاعته فعزم على حربه، وانتدب لذلك أمير عسير عبدالوهاب «أبونقطة»، وأصدر أمره إلى رؤساء القبائل الخاضعة لنفوذه بالانضمام إلى جيشه، فتقدم عبدالوهاب من عسير صوب بلاد الأمير حمود بجيش كثيف جاء في "عنوان المجد في تاريخ نجد" أن عدده بلغ خمسين[٤] ألف مقاتل، وجاء في "نيل الوطر" أن عدده مائة ألف مقاتل، وقيل: أقل من ذلك[٥]، وكان فيه الأمراء الكبار منهم محمد بن مقرن من أهل الدرعية، وعثمان المضايفي المنشق على شريف مكة في قبائله بني عدوان الطائف، وحشر العاصمي في بني عاصم قحطان، وفهاد

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٤٤.

(٢) يبدو أن الصراع بين الأمراء لم يعد من أجل الدعوة، وإنما أصبح صراعا على السلطة مما سبب في تأزم المواقف. ولله في خلقه شؤون.

(٣) الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

(٤) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١ ص ١٤٧.

(٥) انظر: البهكلي، نفح العود، ص ٢٥٢.

ابن سالم بن شكبان في أهل بيشة، ومشيط بن سالم في شهران، وغيرهم من رؤساء القبائل العربية.

وعلم الأمير حمود «أبو مسمار» بهذا الزحف إليه وكان مقيما بمدينة الزهراء من وادي مور فخف مسرعا في جيش مقداره سبعة عشر ألف مقاتل، وقيل: أقل من ذلك، فيهم ثلاثمائة فارس من أهل الخيل، وكان أغلب رجاله من حاشد وبكيل وهمدان ويام ودهم وخولان ونجران وغيرهم من القبائل، حتى إذا وافى ضفاف وادي بيش المشهور التقى الجيشان في مسافة قريبة من بعضهم لبعض تقدر بميلين تقريبا، وبات كل يترقب حركة الآخر[١]، ومضى على هذا الوجوم المخيف وقت طويل لم يبدأ القتال، ويبدو أن العجب داخل الأمير العسيري لما رأى من قلة جيش خصمه بالنسبة إلى جيشه الكثيف، فبينما كان يفكر في اتخاذ خطة حربية من شأنها التطويق والحصار على مخيم خصمه من الجهات الأربع، وقطع خط الرجعة عليه. وقد انتشرت سراياه لتنفيذ تلك الخطة فوجئ بهجوم خاطف من قبل الأمير حمود وقومه، وذلك في صباح يوم الاثنين الموافق ٢٩ من شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٤هـ، إذ ما كادت أخبار تلك الخطة المدبرة من قبل الأمير عبدالوهاب تصل إلى الأمير حمود والتي من شأنها الإخلال بموقعه الحربي والقضاء على جنده حتى أسرع في عقد مؤتمر حربي مع رؤساء قومه تقرر فيه ضرورة القيام بهجوم مفاجئ على مخيم الأمير عبدالوهاب وبالأخص الموقع الذي هو فيه فجر يوم الاثنين كما مر بك. هجم الأمير حمود في قومه على مخيم الأمير عبدالوهاب، وكان

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

يقود الحملة بنفسه في كوكبة من أهل الخيل، وعندما قرب المهاجمون من موقع الأمير عبدالوهاب شعر بهم، ولم يكن على استعداد لذلك الهجوم المفاجئ، فامتطى ظهر جواده، ودخل في المعركة في رجاله، والتحم القتال بين الطرفين، وتصاول فرسان الفريقين وحمي الوطيس بين الطائفتين في معركة شعواء انتهت بسقوط الأمير عبدالوهاب قتيلا بميدان القتال(١)، وسقوط عدد غير قليل من فرسان الطرفين في المعركة، وما أن تطايرت أخبار تلك المعركة إلى أطراف الجيش السعودي المنتشر على ضفاف وادي بيش حتى انقض على الجيش المهاجم انقضاض السيل العرم في هجوم عنيف كانت نتيجته انهزام الأمير حمود وقومه، واندحاره إلى صبيا وإلى أبي عريش، وبعد أن وارى الجيش عميده تحت الأرماس عقد رؤساؤه مؤتمرا للتشاور فيمن يخلفه في القيادة، وأخيرًا اتفق المؤتمرون على ما يلي:

١ ـ الرفع إلى الدرعية بحقيقة الواقع(٢).

٢ ـ تكوين هيئة استشارية لقيادة الجيش كان من ضمنها طامي بن شعيب العسيري ومحمد بن مقرن من أهل الدرعية، وغصاب العتيبي وغيرهم من رؤساء الجيش حتى ترد أوامر الدرعية.

بيد أنه لم يعد للجيش بعد مقتل عميده قوته المعنوية التي تمكنه من تنفيذ خطته المرسومة له والتي من شأنها الاستيلاء على بلاد الشريف حمود والقضاء على حكمه قضاء مبرما، فإنه بعد أن فقد الجيش قائده البطل، وآلت قيادته إلى هيئة استشارية رأى رؤساؤه أن موقفهم لا

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٥٥.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٦٩.

يمكنهم من مهاجمة الأمير حمود في عاصمته «مدينة أبي عريش» فمالوا إلى مهاجمة مدينة صبيا، وكان الأمير حمود قد حصّنها تحصينا قويا من جيشه بعد معركة بيش بقيادة ابن أخيه أمير صبيا، وزحف الجيش السعودي من محل المعركة ببيش، ووافى أطراف صبيا، واشتبك مع حاميتها المتحصنة بقلعتها في قتال عنيف إلا أن الجيش الزاحف لم يتمكن من الاستيلاء على صبيا عنوة، فجنح إلى الصلح مع أميرها منصور بن ناصر[١] فتقرر ما يلي:

١ ـ تسليم البلد صلحا إلى سلطة الجيش الزاحف.

٢ ـ بقاء الأمير منصور في إمارة صبيا ومخلافها.

٣ ـ خروج حامية الشريف حمود من صبيا إلى أبي عريش.

وبموجبه غادرت حامية صبيا قلعتها متوجهة إلى أبي عريش، فدخل الجيش السعودي مدينة صبيا، وباشر إدارتها مباشرة فعلية، وتسلم قلعتها الحصينة، فرأى الشريف منصور بن ناصر أنه لم يوف بشرطه، وهو بقاؤه في إمارة صبيا، وبعد محاولة يائسة بغية إعادته في إمارة بلده، غادرها متجها شطر مدينة الحسينية الواقعة على ضفاف وادي نخلان من مخاليف صبيا[٢]، وبقي هناك يترقب نتائج المستقبل، وأخيرا لحق بعمه حمود بمدينة أبي عريش، وفي تلك الأثناء قام الجيش السعودي بعدة هجمات قوية على أطراف البلاد الواقعة تحت سلطة الأمير حمود من ذلك محاصرته قلعة ضمد[٣]، وكانت قوات

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.
(٢) النمازي، السلاف (مخطوط).
(٣) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

الأمير حمود معتصمة بها بقيادة الوزير حسن بن خالد، ورماها بالمدافع إلا أن حاميتها كانت من القوة بمكان، فعاد المهاجمون إلى صبيا دون أن يظفروا بفتحها بعد حصار دام عشرة أيام. ومن ذلك قيام حشر العصامي في قومه بني عاصم لغزو القبيلة المعروفة بقبيلة بني شبيل القاطنة خلف أبي عريش من الجنوب، وقد اشتبك مع أهل تلك الجهات في معارك دامية بيد أنه لم يظفر بطائل فعاد أدراجه، وعند عودته شعر به الأمير حمود، فنهض إليه بقواته، والتقى به في محل يسمى الوحلة غربي أبي عريش، فاشتبك معه في قتال عنيف كانت النتيجة هزيمة حشر العاصمي وقومه بعد أن تكبد خسائر فادحة في الأرواح، وهكذا غادر الغزو السعودي بعد هذه المعارك الدامية متجها إلى دياره بعد أن ترك خلفه حامية مشتركة ترابط في قلعة صبيا، وبمقتل الأمير عبدالوهاب «أبونقطة» تولّى الأمر في عسير ابن عمه.

الأمير طامي بن شعيب العسيري:

كان أول عمل عمله طامي بن شعيب هو الأخذ بثأر ابن عمه عبدالوهاب قتيل معركة بيش المشهورة، لذلك نراه يختار لإمارة صبيا ومخلاف بيش ابن عمه الثاني محمد بن أحمد المتحمي، وسنأتي على أخباره عند ذكر ولايته إن شاء الله تعالى.

وصل محمد بن أحمد صبيا في مائة مقاتل من عسير، إلى جانب القوات السعودية المرابطة بها، ثم أخذ في تحصين قلعتها، وكانت قد ترامت الأخبار إلى صبيا بأن الأمير حمودًا أخذ في الاستعداد لشن هجوم على صبيا بغية استرجاعها إلى حكمه[1]، وبات من المنتظر

---

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٦٠ ـ ٢٦٢.

وصول قوات الأمير حمود. وفي النصف الأخير من شهر ذي الحجة عام ١٢٢٤هـ وصلت إلى ضواحي صبيا قوات الأمير حمود بقيادة ابن عمه الشريف محسن بن محمد يرافقه في حملته أمير صبيا السابق الأمير منصور بن ناصر. وفي المكان المسمى «الباحر» غربي صبيا ضرب الجيش الزاحف مخيمه، وأخذ قائد الحملة في استمالة بعض أهل البلد، واشتبك مع بعض المقاومين من أهلها، وحمي القتال في قلب المدينة. وعندما أدرك الأهلون شدة القتال هرعوا لواذًا بالمسجد الجامع إلا أنه لسوء حظهم كان قد أطلق من مكان بالمسجد الرصاص على بعض الجنود المحاربين، فانهال الرّصاص من الجند على من كان بالمسجد من الأهلين، فقتل منهم عدد غير قليل من الرجال والنساء والأطفال، كما دمر الجيش المهاجم حصنا غربي المدينة لرجل من أهلها يدعى حسين بن محمد «عسمينة»، وكان عسمينة قد اعتصم به في رجال مقاتلة من أهل صبيا. وجاء في «نفح العود» أن عسمينة هذا ممن عرف بالإسراع إلى القول بتكفير أهل تلك الجهة؛ فكان ذلك سببا في تدمير حصنه وأسره مع بعض أصحابه وإرسالهم إلى أبي عريش؛ لينفذ فيهم حكم الإعدام. هكذا في نفح العود بتصرف[1].

وفي مستهل شهر محرم عام ١٢٢٥هـ وافت الأخبار إلى صبيا بزحف الأمير طامي بن شعيب من مقره بعسير في ألف مقاتل من رجاله لفك الحصار عن حامية صبيا، وعندما علمت قوات الأمير حمود بدنوه انسحبت من صبيا إلى أبي عريش، فدخل طامي بن شعيب صبيا،

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

ومكث بها أيّاما لتنظيم الأحوال فيها، ثم عاد إلى مقره بعسير بعد أن اطمأن على حاميتها.

ويبدو أن الحصار هذا كان قد أحدث صدًى غير طبيعي في كل من صنعاء والدرعية على السواء، ففي العام نفسه استقبلت مدينة أبي عريش قوة عسكرية قوامها ألف مقاتل فأكثر من قوم إمام صنعاء، وكان يومها الإمام أحمد بن المنصور؛ تعزيزا لموقف الأمير حمود من القوات السعودية، ولتمكينه من استرجاع صبيا وبيش إلى إمارته، فكان الجواب من الدرعية أن أصدر الإمام سعود أمره إلى كل من الأمير طامي بن شعيب وعثمان المضايفي بالزحف على بلاد الأمير حمود المنشق[1] عن الطاعة، فزحف عثمان المضايفي آخذا طريق الساحل حتى وافى ميناء الشقيق الواقع خلف ميناء القحمة من اليمن، وكان عدد رجاله خمسة آلاف مقاتل، وهناك وافاه الأمير طامي بن شعيب في أربعة آلاف مقاتل من رجاله[2].

وكان ذلك في شهر ربيع الأول عام ١٢٢٥هـ، وتوجه الجيش الزاحف في خطة موحدة إلى الجنوب مجتازا الساحل المحاذي لشواطئ البحر الأحمر ليقوم بالهجوم على ميناء «اللحية»، وربما كان هدفه من خطته تلك تمهيدا للقيام بعمليات حربية واسعة النطاق للأراضي الواقعة خلف أبي عريش من الجنوب يقصد بها إضعاف موقف الأمير حمود من تلك القوات، وعلى مقربة من مدينة اللحية التقى الجيش الزاحف بحامية عسكرية للأمير حمود كانت

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٦٩، ٤٧٠.
(٢) البهكلي، نفح العود، ص ٢٦٦.

مرابطة على ماء اللحية المعروف بماء العبسية، فنشب القتال بين الطرفين، فما هي إلا ساعات قلائل حتى تمكنت القوات السعودية من سحق تلك الحامية وتدمير معقلها، بيد أن تلك القوات لم تتمكن من الاستيلاء على مدينة اللحية لقيام حامية المدينة بصدها، فعادت أدراجها بعد أن تمكنت من نهب مواشي الأهالي الساكنين ضواحي تلك الجهة.

معركة بربر جنوب غربي أبي عريش[١]:

كان الأمير حمود يتتبع حركات تلك القوات، وعندما علم بعودتها من اللحية نهض في قواته لملاقاتها، وعلى مهد فسيح من الأرض يسمى بربر جنوب غرب أبي عريش التقى الجيشان، ونشب القتال بين المتحاربين فكانت معركة حامية الوطيس استمرت يوما كاملا، وانتهت باندحار الأمير حمود بعد أن تكبد الطرفان خسائر فادحة، وممن قتل من مشاهير الجيشين منصور بن محمد الحسني من أتباع الأمير حمود، والشيخ الفقيه شايع، ثم عاد كل إلى جهته، وفي أثناء مرور جيش طامي بن شعيب بساحل جيزان بعد هذه المعركة هجم رجاله على حامية الأمير حمود بقلعة ميناء جيزان، فوقعت بين الطرفين معركة حامية استمرت يوما وليلة سقطت أثناءها القلعة في يد العسيريين، فقضوا على حاميتها قضاء مبرما.

الأمير طامي بن شعيب في اللحية للمرة الثانية:

يبدو أن طامي بن شعيب لم يتمكن من تحقيق أهدافه في غزوته الأولى التي كانت ترمي إلى الاستيلاء على بلاد الأمير حمود حيث

---

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩.

جمع قوة ثانية، وهاجم المخلاف السليماني للمرة الثانية[١]. وذلك في شعبان من عام ١٣٢٥هـ في عشرين ألف مقاتل، وتقدم من عسير حتى إذا وافى اللحية نشب القتال بينه وبين حاميتها وكان قائد الحامية الشريف يحيى بن حيدر. وقد اشتبك الطرفان في معركة دامية سقط أثناءها ما يقرب من ألف قتيل، وانتهت بانهزام حامية اللحية، ولجوء قائدها إلى البحر لتحمله السفن إلى الحديدة. وكان تحت حكم الأمير حمود، وقد دخل الأمير طامي بن شعيب اللحية في قومه، فوضعوا أيديهم في المدينة قتلا ونهبا وتدميرا، ثم عاد إلى بلاده.

الصلح بين الأمير حمود والإمام سعود:

ظلّ المخلاف السليماني طوال تلك السنوات عرضة لهجمات المتحاربين ومسرحا للسلب والنهب باسم الجهاد، ويبدو أنّ كلًّا من الجانبين كان قد سئم الحرب، إذ ما كاد يتدخل صاحب صعدة، وكان يومها الأمير محمد بن علي الحسني بالصلح بين المتحاربين حتى وافقوا على وساطته، وذلك في مطلع عام ١٢٢٦هـ، وكان من شروط الصلح تنازل الأمير حمود عن حقوقه في كل من صبيا والدرب وبيش للإمام سعود بالإضافة إلى دفع خراج سنوي من واردات الموانئ اليمنية الواقعة تحت سلطته، وأن يكفّ السعوديون عن محاربته، وبذلك هدأت الأحوال نسبيا في تلك الأصقاع[٢]، وانطفأت نار الحرب المتقدة الأوار. ونتيجة للصلح المذكور ظل الوضع السياسي في المخلاف السليماني كالآتي:

---

(١) البهكلي، نفح العود، ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٠.

١ ـ من صبيا وشمالا تابعة لابن سعود ينوب عنه أمير عسير طامي بن شعيب.

٢ ـ من ضمد وجنوبا بما فيه ميناء جازان حتى تخوم زبيد تابعة للأمير حمود «أبو مسمار».

محمد علي باشا صاحب مصر في عسير:

كانت الدولة التركية منصبة بأنها هي القائمة بأعباء الدولة الإسلامية وتعد كل حركة تنشأ ضمن الأصقاع الواقعة تحت نفوذها خروجا على طاعتها، وقد ساءها تقلص ظلها عن الجزيرة العربية بقيام الحركة الدينية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]، وما نتج على ضوئها من تطورات سياسية، ولا سيّما بعد دخول القوات السعودية مكة المكرمة عام ١٢١٨هـ واستيلائها على الحرمين الشريفين، إذ لا يمكن أن تتم لمدعي الخلافة مكانته المرفوعة في نظر الأمة الإسلامية إلا إذا كان حاميًا للحرمين الشريفين، وخوفا من أن تنهار إمبراطوريتها العظمى التي كانت تشمل في الأغلب الأعم سائر جزيرة العرب بما فيه مكة والمدينة، قضت سياستها بانتداب صاحب مصر محمد علي باشا المنشق على طاعتها للقيام بقمع الحركة الدينية في جزيرة العرب وإخراج القوات السعودية من مكة والمدينة على أنه لم يكن ليهمها خطر الزحف السعودي بأكثر مما يهمها خطر محمد علي باشا المتغلب على القطر المصري، وبهذا العمل الدقيق استطاعت أن تضع طرفي الخطرين تحت مقراض واحد[٢]، وقبل أن نمضي في المقصود يجدر

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٨٣.

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٠، ٥٢٩.

بنا أن نتريث قليلا لنعرف محمد علي باشا هذا وكيفية وصوله إلى الحكم في مصر.

تقلص ظل الحكم التركي العثماني عن القطر المصري ابتداء من عام ١١٨٠هـ على أثر ثورة قائد الجيش التركي بمصر المدعو محمد بك الكبير الملقب «بلّوط»، وقد استطاع بلّوط هذا أن يمضي في ثورته إلى عام ١١٨٧هـ حيث توفي، فخلفه في الحكم محمد بك المدعو أبو الذهب[1]، إلا أن الأخير لم يتمكن من إقرار الأمن في البلاد المصرية وعمت الفوضى بين السكان، فكان ذلك سببا في تدخل القوات الفرنسية ومجيئها إلى مصر عام ١٢١٣هـ؛ كي تحتل البلاد بحجة إقرار الأمن، وظل احتلال الجيش الفرنسي للقطر المصري على أشده إلى عام ١٢١٦هـ، إذ جرد العثمانيون حملة عسكرية ضد القوات الفرنسية أرغمتها على الجلاء عن أرض مصر، وأعادته إلى تركيا. وفي عام ١٢٢٠هـ وقع اضطراب بين أفراد الجيش التركي وقادته في مصر سببه تأخر الرواتب، فساءت حالة الأمن في مصر، ووقعت البلاد في فوضى عارمة، وفي تلك الأثناء كان محمد علي باشا جد الأسرة الخديوية بمصر رئيسا لفرقة من جماعته الألبانيين ضمن الجيش التركي، فحفزه ما رآه من سوء حالة الأمن في البلاد لأن يقوم بحركة إصلاحية ضد الحكم الفاسد، وقد استطاع بحنكته السياسية وشجاعته العسكرية أن يصمد في وجه الفساد، وأن يعتصم بالقلعة في فرقته العسكرية ليتخذ منها قاعدة انطلاق لإخماد الفتن المتأججة في البلاد.

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٠٧.

موقف أهل مصر من ثورة محمد علي باشا:

وأعجب قادة الجيش وأعيان البلاد في مصر بخطوة محمد علي، ورأوا أن فيها الوسيلة الفعّالة لانتشال البلاد من براثن الفتن، فأيَّدوه والتفوا حوله، واختاروه حاكما عاما للقطر المصري، ثم كتبوا إلى تركيا يخبرون بما طرأ على الموقف في مصر، ورغبوا إلى المسؤولين في إستنبول بالموافقة على إقراره حاكما لمصر، فأجيبوا.

موقف المماليك القدامى في مصر:

واشتاط بقايا المماليك الأتراك بمصر الذين كانت لهم سابق سيادة في مصر، وحاولوا إحباط حركة محمد علي باشا الإصلاحية، فأخفقوا في ذلك، فاتصلوا أخيرا بالإنكليز؛ كي يتوسطوا لهم لدى تركيا في إقصاء محمد علي عن الحكم في مصر، ونقل الحكم إليهم، فتوسّط الإنكليز لدى تركيا، فأرسلت الدولة العثمانية أسطولا حربيا إلى مصر لتعزيز أمرها الصادر بعزل محمد علي عن الحكم، فثار الأهلون ضد هذا الإجراء، وكتبوا إلى تركيا ببقائه في الحكم، فاضطرت تركيا إلى موافقتهم، فغضب الإنكليز لفشل وساطتهم، وأوعزوا إلى أسطولهم الحربي الذي كان يجوب عباب البحر الأبيض بأن يحتل الإسكندرية فاحتلها، ثم تقدم من الإسكندرية إلى رشيد، فانبرى لهم محمد علي باشا في قواته من المصريين، فهزمهم شر هزيمة[١]، وكانت من أشد الهزائم التي لحقت بالإنكليز معركة أبي قير التي قضت على أغلب القوات الإنكليزية، وجعلها تعود إلى إنكلترا تجر وراءها أذيال الخيبة. ولم يقف محمد علي باشا عند حدّ الانتصار الحربي والسياسي الذي أحرزه ضدّ خصومه، فقد خطا

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٠٨.

بمصر خطوة جريئة نحو التمدن والحضارة والرقي وأحدث المدارس، وأسّس المصانع الحربية، وأصلح أحوال الزراعة والتجارة، وبعث البعوث إلى الخارج لتلقّي العلوم الحديثة. وبدهائه وحنكته السياسية ولباقته الأدبية استطاع أن يكسب تأييد المصريين لحكمه، وأن يقضي على خصومه، وأن يجعل الحكم في مصر وراثيا في عقبه.

دور محمد علي باشا وأعماله في جزيرة العرب وأسره أمير عسير طامي بن شعيب:

في رمضان عام ١٢٢٦هـ زحفت قوات محمد علي باشا من مصر إلى الأراضي الحجازية تنفيذا لأوامر تركيا بقيادة ابنه أحمد طوسون، وقد جاء محمد علي باشا إلى السويس مشيِّعًا لتلك القوات، وفي "عنوان المجد" ورد أن عدد رجالها كان أربعة عشر ألف مقاتل فأكثر. ومن السويس توجهت تلك القوات برا وبحرا حتى وافت ميناء ينبع فاحتلته، ففرّ من وجهها شيخ قبائل ينبع الشريف جابر بن جبارة، والتحق بالقوات السعودية المرابطة بضواحي ينبع، وفي التاسع من ذي القعدة عام ١٢٢٦هـ تقدمت تلك القوات صوب وادي الصفراء من أعالي ينبع المتاخم لوادي بدر المشهور المنسوب إليه وقعة بدر في عهد النبي ﷺ، وعلى ضفاف وادي الصفراء التقت القوات التركية بالقوات السعودية التي كان يقودها الأمير عبدالله بن سعود. وكان قد زحف من نجد في جحافله عندما ترامت أخبار زحف قوات محمد علي باشا، وجاء في "عنوان المجد" أن عدد القوات السعودية كان ثمانية عشر ألف مقاتل في ثمانمائة فارس من أهل الخيل[1]، وقد دارت رحى

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٥٧، ١٥٨.

الحرب بين القوتين، وحمي القتال بين الجيشين، وتصاول الفرسان، وتساقطت الرؤوس في الميدان، ودامت المعارك الجماعية متواصلة بين المتحاربين عدة أيام، كانت نتيجتها هزيمة القوات التركية، واندحارها إلى ساحل البريك لتحملها السفن إلى ميناء ينبع بعد أن سقط من رجالها في القتال نحو أربعة آلاف قتيل مقابل ستمائة قتيل تقريبا من القوات السعودية، وقد غنمت القوات السعودية ما وجدته في المخيمات التركية من أمتعة، وعتاد حربي[١]، وكان ضمن ذلك سبعة من المدافع، وغيرها من العتاد الحربي.

بعد هذا الانتصار الذي أحرزته القوات السعودية عادت إلى مكة لتنضم إلى الإمام سعود، وكان قد جاء لأداء مناسك الحج من ذلك العام، ثم عاد إلى الدرعية بعد أن حصّن مكّة والمدينة برجال من أتباعه برئاسة ابنه عبدالله بن سعود[٢].

قلت: ليس من شأن مؤلفي هذا التبسيط في ذكر حوادث ما خرج عن نطاق إمارة عسير إلا فيما يدعو إليه السياق، ومع ذلك فسأذكره بإيجاز، وجلّ ما أذكره في هذا الفصل يكاد ينحصر في ذكر اتجاه محمد علي باشا نفسه على رأس جيشه، وما وقع في سبيله من معارك دامية ووقعات هائلة.

عندما ترامت إلى مصر أخبار هزيمة طوسون وجيشه في معركة الصفراء على يد القوات السعودية قام محمد علي باشا بتجهيز جيش كثيف لاستئناف القتال في الحجاز، وقد اختار لقيادة جيشه الزاحف

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٠٩.
(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٥٩.

طاغية من ضباطه اسمه «بونابرت»، ويقال: إن اسمه الحقيقي أحمد آغا، وإنما لقب ببونابرت تشبيها له بنابليون المشهور. ويقال عن هذا الطاغية: إنه كان مشهورًا بالجرأة الطائشة والإقدام وصلابة الرأي في الحرب، وعدم المبالاة بالحياة، مع ما كان عليه من شرب المسكرات، والعربدة، وسفك الدماء من دون سبب.

في محرم عام ١٢٢٧هـ زحف «بونابرت» من مصر في قواته الجديدة حتى وافى ميناء ينبع؛ كي ينضم مع طوسون الذي كان مرابطا هناك في فلول جيشه المنهزم أثناء معركة الصفراء، ثم من ينبع زحف طوسون في قواته إلى وادي الصفراء، وقد اشتبك مع بعض القوات السعودية التي كانت ترابط في تلك المضايق إلا أن دفاع القوات السعودية لم يكن ذا أثر فعال، ذلك أن قبائل حرب وجهينة القاطنة في تلك الجهات أخذت تنضم إلى جيش طوسون، ضد القوات السعودية[1]، فكان ذلك سببا في هزيمة القوات السعودية واندحارها إلى المدينة لتعتصم بقلعتها، وقد تقدمت قوات طوسون، فاحتلت المدينة النبوية بعد حصار دام شهرين وعشرة أيّام تقريبا، تعرّضت القوات السعودية أثناءها لأشد الأهوال التي قام بها أحمد طوسون وقواته، إذ كانوا يرمونهم بالقذائف النارية وهم منحصرون بالقلعة متراكمون بعضهم على بعض. وفي "عنوان المجد" أن ضحايا تلك الأعمال الحربية بلغ أربعة آلاف رجل من القوات السعودية ما بين قتيل ومصاب بالوباء. وعندما سقطت المدينة في قبضة طوسون زحفت قواته إلى الجنوب لتحتلّ جدة ومكة، ويقال: إن الشريف غالب كان على اتفاق مع طوسون للمجيء إلى مكة؛ فكان ذلك سببا لانسحاب

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٠٩.

القوات التي كانت ترابط بوادي فاطمة بقيادة الأمير عبدالله بن سعود، وتقهقرها إلى الطائف؛ لتتخذ من تلك المضايق خط دفاع ضد قوات طوسون الزاحفة[١].

ودخل طوسون جدّة، ثم تقدم منها إلى مكة دون كبير عناء، ونزل بقصر القرارة المعروف، وذلك عام ١٢٢٨هـ. وبعد أن استقر بمكة أمر قواته بالزحف إلى الطائف حيث ترابط القوات السعودية، فاحتلت قوات طوسون الطائف بعد أن فرّ من وجهها أمير الطائف عثمان المضايفي، والتحق بالقوات السعودية التي كانت ترابط في الخرمة بقيادة الأمير عبدالله بن سعود[٢].

وعندما سقطت الطائف في يد قوات طوسون، وكان على رأسها أمير مكة الشريف غالب بن مساعد انضم إليه معظم قبائل تلك النواحي حتى غامد وزهران ما عدا قبائل نواحي تربة والخرمة ورنية، إذ بقيت على ولائها لابن سعود. وفي شعبان عام ١٢٢٨هـ زحفت قوات طوسون نحو تربة لتقاتل القوات السعودية المرابطة هناك، فاشتبكت معها في قتال عنيف كانت نتيجته هزيمة القوات التركية واندحارها إلى الطائف، وقد غنمت القوات السعودية ما وقع في يدها من المخيمات التركية. وفي رمضان من السنة نفسها هجم عثمان المضايفي في قوة من قومه بني عدوان على الطائف فاحتل "قصر بسل" المعروف من أعمال الطائف، وما جاوره من تلك الحصون، وقد اشتبك مع قوات الشريف غالب التي كانت ترابط هناك إلا أن الشريف غالب تمكن أثناء ذلك من

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٦٠.

(٢) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٠.

القبض على عثمان المضايفي المذكور، فأرسله إلى تركيا ليقتل هناك. وفي "عنوان المجد" ورد أن عثمان المضايفي هذا هجم على الطائف في شرذمة من قومه وبني عمه عدوان فاحتل حصن بسل المعروف، وعدة حصون من أعمال الطائف، وقد حاصره الشريف غالب، واستولى على حصن بسل، وقتل من أتباعه وبني عمه خمسين قتيلا، وقد تمكن عثمان المضايفي من الهرب أثناء القتال، إلا أنه عندما وصل محلا يسمّى الحزم من أرض عتيبة، وقع في قبضة أناس من العصمة، فأسروه، وأرسلوه إلى الشريف غالب فقيّده، ثم قتل بعد.

محمد علي باشا يصل إلى الحجاز في سبيله إلى عسير:

كان محمد علي باشا على اطلاع تام بما يدور من قتال بين قواته والقوات السعودية في الحجاز، وعندما وثق من فوز قواته في ميدان القتال قام من مصر على رأس قوة قاصدا مكة، فدخلها في ذي القعدة عام ١٢٢٥هـ وقد استقبله أمير مكة الشريف غالب بن مساعد استقبالا حافلا، وأنزله بحارةٍ شامية، وأكرمه إكراما عظيما[١]، فكان جزاؤه من قبل محمد علي باشا جزاء سنمار، إذ ما لبث أن قبض عليه وأولاده، وأرسله إلى مصر، ثم منه إلى جزيرة السلانيك بتركيا، حيث بقي هناك محتجزا حتى عام ١٢٣١هـ حيث وافاه أجله، ومات متأثرا بمرض الطاعون[٢].

عندما تمكن محمد علي باشا من احتلال الحجاز، ونفي الشريف غالب الذي كان متّهما لديه بموالاته للسعوديين[٣]، وفيما كان يفكر في اتخاذ خطة حربية من شأنها القضاء على القوات السعودية التي كانت

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٠.

(٢) دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ص ٢٩٨.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٦٥.

مشتبكة مع قواته جنوب الطائف، فوجئت الجبهة السعودية بموت الإمام سعود بن عبدالعزيز في شهر جمادى الأولى عام ١٢٢٩هـ بعد حكم دام أحد عشر عاما، وتسعة أشهر تقريبا، منها سبعة أعوام حكم فيها الحجاز، فبويع لابنه عبدالله بن سعود، ولكن في الوقت الذي بويع لعبدالله بن سعود فيه كانت الحرب متقدة الأوار بين القوات السعودية والقوات التركية جنوب الحجاز[١]، وقد أخذت قوات محمد علي باشا تتجه إلى عسير من جهتين: القنفذة وتربة، وقد زاد نشاطها حينما علمت بوفاة الإمام سعود، ففي العام نفسه ـ أعني عام ١٢٢٩هـ ـ هاجمت قوات محمد علي باشا ميناء القنفذة فاحتلته[٢]، وكان إذ ذاك تابعا لإمارة عسير، وشرعت في تحصينه لتتخذ منه نقطة انطلاق لاقتحام إمارة عسير من الخلف، وبالتالي إشغال أمير عسير طامي بن شعيب عن التعاون مع القوات السعودية التي كانت في حالة اشتباك مع القوات التركية جنوب الطائف، وحينما علم طامي بن شعيب بسقوط ميناء القنفذة في قبضة القوات التركية أسرع بالزحف إليها على رأس قوة من رجاله فهاجمها، واشتبك معها في قتال شديد كانت نتيجته هزيمة القوات المصرية واندحارها إلى جدة، فدخل طامي بن شعيب القنفذة، ورتب فيها خمسمائة رجل من قومه، ثم عاد إلى بلاده[٣].

إيضاح:

يقع ميناء القنفذة في منتهى مصب وادي قنونا في البحر الأحمر، وهو قائم على لسان صلب من الرمل يمتد في البحر من شاطئه الشمالي

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٢.

(٢) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٧٩.

(٣) صلاح المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ص ١٤٤.

والجنوبي بقدر نصف كيل تقريبا، وهو مرفأ مهم للتجارة والمواصلات، ما بين إقليم عسير والخارج. وكانت فيه سوق رابحة قبل فتح الخطوط البرية بالسيارات. وتقع مدينة القنفذة على حافة الميناء وتشكل مساحة تقدر بكيلين بين الطول والعرض، ويبلغ عدد سكانها حوالي ثلاثة آلاف نسمة كما أخبرني بذلك بعض ساكنيها. وإن كنت أعتقد أن هذا العدد مبالغ فيه، وأعني بذلك المدينة فقط ليس المقاطعة.

وقد زرت القنفذة عام ١٣٧٧هـ فلم أشاهد من المفاجآت ما يدعو إلى الدهشة سوى ما لمسته من كساد سوقها الذي كان من أربح أسواق شواطئ البحر الأحمر، ولعل السبب في ذلك هو فتح الخط البري للسيارات ما بين الحجاز واليمن، ورأيت أغلب دورها مبنيا باللبن الخشن، وكأنه يعمل أو يستخرج من حافة البحر، ولم أر بها بناء يعلو فوق الطابقين إلا القليل النزر، بل أغلب دورها أرضية، وهناك عمارة للحكومة واقعة غربي المدينة على حافة البحر لا بأس بها، ومن لطف الله بأهلها أن الأتربة التي تسفيها الأعاصير عادة في تهامة لا تعتري تلك المدينة نتيجة توغلها في البحر وانفصالها عن الرمال البرية، ومما استغربت فيها أيضا أن جوها حارّ ليلا[(١)]، بارد نهارا على الرغم من أشعة الشمس التي تشكل حرارة زائدة في مناطق تهامة؛ وذلك أن الرّياح لا تهب بها غالبًا إلا في النّهار، فتكسبها من البحر هواء عليلا وطقسا معتدلا لطيفا، ورأيت أهلها يميلون إلى الطرب، وضرب الطبل والمزمار، وقد شاهدتهم أثناء زيارتي تلك وهم يجوبون شوارع المدينة في موكب من الأهازيج الشعبية والألعاب البهلوانية. والجدير بالذّكر أن

---

(١) جولة ميدانية زرت أثناءها مدينة القنفذة.

أصحاب المعجمات القديمة، وكتب التاريخ لم أعثر فيها على أثارة من علم عن ذكر ميناء القنفذة.

قلت: لا يبعد أن يكون استعماله جاء في وقت متأخر بعد أن درس ميناء حلي ابن يعقوب الذي جاء ذكره في رحلة الرحالة أبي عبدالله محمد بن بطوطة(١)، إذ قال: إنه ركب البحر من جزيرة سواكن، يريد أرض اليمن، وأنه بعد ستة أيام، وصل مدينة حَلي، وتعرف باسم ابن يعقوب. وكان من سلاطين اليمن ساكنا بها قديمًا. وهي كبيرة حسنة العمارة يسكنها طائفتان من العرب، هما بنو حرام، وبنو كنانة. وذكر أن في هذه المدينة جامعا من أحسن الجوامع، وأنّ سلطانها في ذلك الوقت ـ يعني عام سبعمائة ـ يدعى عامر بن ذؤيب من بني كنانة، ووصفه بأنه على جانب من الفضل والأدب، له معرفة بالشعر، وأنه أكرم نزله، وأنه أقام في ضيافته أياما، وأنه التقى هناك بعلماء كبار يتدارسون الحديث والأدب في جامع حلي.

رجع المقصود:

اشتاط محمد علي باشا لفشل قواته في معركة القنفذة، واندحارها إلى جدة، فجهز جيشا كثيفا، وأرسله برا وبحرا ليحتل القنفذة مرة ثانية، وكان يحمل الجيش الذي جاء عن طريق البحر أربعون سفينة. وفي شوال عام ١٢٢٩هـ احتلت تلك القوات ميناء القنفذة، وطردت الحامية العسيرية منها، ثم تقدمت برا، فاحتلت حلي ابن يعقوب، وحرقته بالنار(٢)، وعلم أمير عسير باحتلال القنفذة، وكان

---

(١) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(٢) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٢.

حينذاك قريبا من ضواحي القنفذة زاحفا إلى الحجاز في ثمانية آلاف مقاتل ليثأر لحاميته التي طردت من القنفذة. وعلى مقربة من ضاحية القنفذة اشتبك مع جنود محمد علي باشا، فكانت معركة شديدة سقط أثناءها عدد غير قليل على رأسهم قائد الحملة التركية. وانتهت باندحارها في البحر، فغنم العسيريون مخيماتها، وكان من ضمن ذلك خمسمائة رأس من الخيل، وما يقرب من ألف خيمة، وغيرها من المعدات الحربية(١).

وعلم محمد علي باشا بهزيمة جنوده بالقنفذة فحول طريقه عن القنفذة إلى عسير عن طريق تربة مستعينا في ذلك ببعض القبائل القاطنة خلف الطائف من الجنوب، وعلم أمير عسير طامي بن شعيب بزحف محمد علي باشا إلى بلاده عن طريق الطائف؛ فأسرع بالزحف لصدّه في عشرة آلاف مقاتل، فاشتبك مع طلائعه على ضفاف وادي تربة، مما يتاخم بلاد زهران فهزمها، وسقط من الطرفين ما يقرب من ألف قتيل، وغنم ما في مخيماتهم من أمتعة وخيام(٢)، وعلم الإمام عبدالله بن سعود باشتباك أمير عسير وطلائع جنود محمد علي باشا، فأسرع في إرسال الأمير تركي بن سعود من نجد في عشرة آلاف مقاتل. وذلك في مطلع عام ١٢٣٠هـ وعندما وصل تربة انضم إليه الأمير طامي بن شعيب في قواته، وكان عددها عشرين ألف مقاتل. وزحف الأمير تركي بن سعود من تربة صوب وادي بسل من أعمال الطائف، حيث كانت القوات التركية متمركزة به، وعلى ضفاف وادي بسل نشب القتال

---

(١) ابن بشر، عنوان المجد، ج١ ص ١٧٩.

(٢) صلاح المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ص ١٤٧.

بين الجيشين، وحمي الوطيس، وانتهت المعركة بانهزام القوات السعودية، واندحارها إلى ضواحي تربة[١].

ولكن لم يعد لها القوة التي تمكنها من الصمود في وجه جيش محمد علي الزاحف، إذ قد تخاذلت بعض القبائل التي كانت مع الأمير تركي بن سعود، وتفرقت إلى أوطانها بعد وقعة بسل، فانتقل الأمير تركي من تربة إلى الخرمة فرنية، ثم إلى نجد.

وتقدم محمد علي في جيشه بعد معركة بسل إلى الأماكن الواقعة جنوب الطائف، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى مبتدئا بتربة فالخرمة فرنية فتبالة فبيشة فشهران حتى تمركز في خميس مشيط. وذلك بعد أن أجرى في طريقه عمليات حربية واسعة النطاق كان لها صداها في بلاد عسير التي وقف رجالها في وجهه بقلوب قاسية. وزحف من بلاد شهران إلى بلاد عسير عبر بلاد بني مالك عسير. وكان طامي بن شعيب قد شكل خط دفاع في قمم الجبال المسماة الطلحة من أعمال ربيعة ورفيدة إلا أنه بفضل الخديعة استطاع محمد علي باشا أن ينتصر على خصومه، إذ تمكن من تذليل الصعوبات عبر الحدود الشرقية لعسير حتى وافى الطلحة، ثم نشب في قتال مع عشيرة الأمير طامي بن شعيب ، وكانوا بقيادة المدعو حوان العسيري وكان الظفر في ابتداء القتال للعسيريين، ولكن أخيرا هزموا شرّ هزيمة، واعتصموا في حصون الأمير طامي بن شعيب بقيادة ابن عمه الأمير محمد بن أحمد المتحمي، فتعقبهم محمد علي باشا في حركة خاطفة حتى أحاط بالحصون من كل جانب، وذلك في الرابع عشر من شهر ربيع الأول

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٢.

عام ١٢٣٠هـ، ثم أخذ يقذف حصون طبب بنيران مدافعه بغية هدمها على المدافعين، وقد ثبتوا في وجهه بقوة نادرة، ولكن حينما أدركوا خطر الموقف استسلموا في يد محمد علي باشا صلحا على سلامتهم، وقدَّموا له الطاعة، وبعد أن نزلوا من الحصون أخذ محمد علي باشا في تدميرها تدميرا كاملا.

أما الأمير طامي بن شعيب فقد نجا بنفسه من المعركة، وراح يحشد حشودا من بني مغيد ومن جاورهم لصدّ محمد علي باشا عن عاصمته، ولكن ما كاد يصل حتى سقطت قصوره في يد الجيش الزاحف، فتحرّج موقفه بعد سقوط عاصمته، ووقوع أغلب رجاله في يد عدوّه، فاعتصم في شرذمة من قومه برأس جبل تهلل المشهور؛ ليتخذ منه نقطة انطلاق عندما تحين له الفرصة[١]، بيد أن خصمه كان أبعد غورا منه في مقاصده السياسية، ومراميه الإرهابية، فقد جرّد له حملة لمطاردته بأعالي قمم ذلك الجبل الشامخ الذرى، وعندما أيقن بالهزيمة خفّ منحدرا إلى المخلاف السليماني بتهامة ليعتصم بحصنه الواقع في مسلية من أعمال وادي بيش، وكان له بمسلية مزارع وعبيد وإماء، وكانت مدينة صبيا ومخلاف بيش تابعة لإمارته، وله بقلعة صبيا حامية عسكرية، ولكن خصمه الشديد الشكيمة لم يترك له البقاء وحيدا بحصن مسلية، بل أرسل وراءه رعيلا من الخيل لمطاردته وأسره أينما كان.

الأمير طامي بن شعيب في الدهنا أسفل وادي بيش:

وخوفا من أن يقع الأمير طامي في أسر خيل عدوه انحدر مسرعا إلى قرية الدهنا أسفل وادي بيش ليتصل بصديقه العلامة يحيى بن محسن

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

النعمي كبير الأشراف النعميين؛ كي يبث إليه ما قاساه من الشدائد والأهوال[١]، وما آلت إليه حالته الراهنة، ويستشيره في القدوم على الأمير حمود «أبو مسمار» للالتجاء به. وكان النعمي ذا مكانة عظيمة لدى أهل تلك الجهات، وكان ذا رأي صائب؛ فقد أشار إليه بعدم القدوم على الأمير حمود مذكّرا إياه ما بينهما من سابق عداوة سياسية، ومعللا ببعد الأمير حمود عن عاصمته أبي عريش، حيث كان حينذاك مقيما بمدينة المختارة من أعمال وادي مور التي كان اختطها أثناء فتحه تلك الجهات، واتخذ منها قلعة حصينة، وقد نصحه صديقه النعمي[٢] بأن يعتصم بأعالي جبال تهامة المجاورة لبلاد عسير حتى تحين له فرصة الرجوع إلى بلاده، ولكن الأمير طامي بن شعيب لم يقبل النصح بل قال: لا بد لي من القدوم على الأمير حمود. وذلك لما يريده الله من إنفاذ قدره المكتوب في سابق علمه ـ سبحانه ـ الذي أحاط علما بكل شيء.

أسر الأمير طامي بن شعيب في صبيا:

كانت الأخبار قد ترامت إلى المخلاف السليماني بسقوط عسير في يد محمد علي باشا وقواته وفرار طامي بن شعيب إلى مسلية، فأسرع الوزير حسن بن خالد ـ وكان نائب الأمير حمود على المخلاف السليماني ـ أسرع في الهجوم على صبيا في قوة من رجاله فاحتلها، وطرد الحامية العسيرية المرابطة في قلعتها التابعة للأمير طامي بن شعيب، ثم أرسل سرية من خيالته إلى الدهنا لأسر طامي ابن شعيب، وقد بلغه وصوله إليها، فوافته تلك السرية أثناء الطريق

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٢٩١، ٢٩٢.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٢.

وهو في سبيله إلى صبيا وبرفقه صديقه النعمي، فألقت عليه القبض، واقتادته أسيرا إلى صبيا.

خيل محمد علي باشا تصل إلى صبيا:

بعد وصول الأمير طامي بن شعيب إلى صبيا بلحظات، وصلت إلى صبيا خيل محمد علي باشا التي كانت تتعقب أثره فاستلمته، واقتادته أسيرا إلى محمد علي باشا في عسير[١] ليرسله إلى مصر، ثم منه إلى تركيا؛ ليقتل هناك على الكيفية التي ستمر بك قريبا إن شاء الله.

وهكذا ظل محمد علي باشا على رأس جيشه في عسير نحو شهرين وبضعة أيام لتنظيم الأحوال لتلك الجهات مع ما يتفق وسياسته، وكانت القبائل تتوافد عليه لتقديم ولائها له، ومنذ القدم كانت الجهات الواقعة شمالي صبيا كمخلاف بيش ودرب بني شعبة ورجال ألمع تابعة لإمارة أبي عريش[٢] بيد أنه عندما شملها النفوذ السعودي في دوره الأول الذي يبتدئ في هذه الجهات من عام ١٢١٥هـ وينتهي بعام ١٢٣٠هـ أصبحت إمارة عسير تحت حكم آل سعود بموجب الصلح بين الإمام سعود والأمير حمود كما سبقت الإشارة إليه. وعندما سقطت إمارة عسير في يد محمد علي باشا ووقع الأمير طامي بن شعيب في أسره تطلعت نفس الأمير حمود «أبو مسمار» إلى إعادتها إلى إمارته[٣]، فقد تبودلت الرسائل بين الأمير حمود من جهة، وبين محمد علي باشا من جهة أخرى بشأن تلك الجهات، وهو إذ ذاك بعسير، وأخذ الأمير

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٢٩٢.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير(مخطوط).

(٣) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١ ص ١٨٣.

حمود يتزلف إليه بالهدايا الفاخرة، من ذلك إرساله أربعة رؤوس من جياد الخيل.

ويبدو أن موقف محمد علي باشا تجاه مطالب الأمير حمود كان موقفا إيجابيا من هذه الناحية كما يظهر من طوايا نص كتابه الجوابي على رسائل الأمير حمود، وفيما يلي صورته. قال:

وبعد، فقد وصلت إلينا كتبك الثلاثة مشعرة باستقامتك، مفسرة عن سلامتك، منبئة عن طلب جزيرة فرسان[١]، وعن رجال ألمع، وأهل درب بني شعبة ومسلية، وأم الخشب، والسلامة، وأن المذكورات كانت جميعها لأمرك منقادين، وأحلت معرفة ذلك جميعه على الحاضرين والبادين. فليكن في علمك أنه قد بلغنا ظلمك في الرعية مرتكبا من الراحة عرية، والظلم مرتعه وخيم، وهو إن دام دمر كما أخبر به النبي الكريم، ونحن ما بلغنا من تلك الأراضي المبالغ فلا فرق بين الشيخ والبالغ إلا طلبا لرضاه ﷺ واستماحة أهلها من النصب والوصب، وسببا لابتهاج ولي نعمتنا الذي أفاض الله علينا بملاحظته فيوض الفتح وصب، وبعد أن استرعيت رعيتك بالرفق والشفقة، وهم أهل بلدك الذين قلوبهم على محبتك متفقة غير متفرقة، وسمعنا من الصادر والوارد استعذبوا ما أجن من الموارد نرتجي لك عند حضرة ولي نعمتنا في استرعائك على ما أخبرت أنهم من سابق رعاياك، وأنه لم يخرجهم من طاعتك إلا من منعك وعاياك، فلعله لا يرد طائر رجائنا مهيض الجناح، وعساه أن يداوي مريض آلامك بمرهم النجاح، فكن رعاك الله من الرّعية الذين رعوا من استرعاهم، وما راعوا

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٣.

بالمخالفة من رعوه ورعاهم، وطلب سلامة العقبى بدعاء الفقير لك. وإياك أن تهلك باقتحام الأخطار ضمن من هلك، فإن شمس العدالة بها تنزاح ظلم الظلم وتنجاب، واحذر دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب، فلا يبلغن عنك صدور ما يوغر الصدور ظاهرا وباطنا، ويستثير ما في الأفئدة كامنا، فالحسنة في نفسها حسنة، وهي من بيت النبوة أحسن، والسيئة في نفسها سيئة، وهي من أولاد الحسين أسوأ وأخشن. والمأمول هو الله سبحانه أن تجد هذه النصيحة لك كافية، فإن العصا تقرع للحليم، والحكيم من شاهد الأمور قبل وقوعها كما هي.

هذا وقد وصلنا كتابك الرابع متضمنا لإرسال هديتك ذات الحسن الرائع، وهي الأربع خيول التي لها من الحسن غرر وحجول، فقد حلت عندنا محلا بالقبول محلى، ما أظرفها من هدية جميلة مقدمة عندنا على كافة الهدايا الجزيلة.

وما أحسن الشيء النفيس إذا أتى   إلى أهله من أهله في محله[١]

عودة محمد علي باشا من عسير إلى مكة فمصر:

في أوائل شهر جمادى الثانية عام ١٢٣٠هـ عاد محمد علي باشا من عسير إلى مكة المكرمة، ثم منها إلى مصر عن طريق عقبة تيه فمحائل فالقنفذة بعد أن ترك وراءه حامية عسكرية مزودة بالسلاح الثقيل، ومنه المدافع الثقيلة التي ما زالت أنقاضها موجودة حتى الآن بطبب[٢]، وكان برفقته الأسير الأمير طامي بن شعيب مكبلا في

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٤.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

الحديد، وقد رحل به إلى مصر في موكب إرهابي حيث كان يجول به في الشوارع وهو راكب على جمل لقصد التشهير به، وكان يتلو كتاب الله جل جلاله حفظا، ثم أرسل من مصر إلى تركيا، وطيف به في الشوارع، ثم قتل، وهكذا كانت نهاية الأمير طامي بن شعيب بعد أن حكم ست سنوات تقريبا.

أناب محمد علي باشا عنه في عسير قائد حاميته العسكرية، واستمر الحال في خضم من الفوضى، إذ لا همّ للحكّام الأتراك سوى اقتناص أموال الناس، وإثارة الفتن والاضطرابات، فضاق العسيريون ذرعا من ذلك، فحفزهم جور الحكم التركي على الثورة بزعامة الأمير محمد بن أحمد المتحمي ابن عم الأمير طامي بن شعيب، ففي رمضان من العام نفسه ثار محمد بن أحمد على حامية محمد علي باشا في عسير، واستطاع أن يقضي عليها قضاء مبرما، بعد أن حكمت عسير خمسة أشهر وبضعة أيام. وبالقضاء على الحامية التركية تولى الحكم في عسير.

الأمير محمد بن أحمد:

ومحمد بن أحمد هذا من سلالة المتحمي جد الأسرة الحاكمة في عسير حينذاك، وهو أول أمير استقل من هذه الأسرة بالحكم في عسير، إذ كانت إمارة من قبله من أسلافه مستفادة من نفوذ آل سعود في دوره الأول، بينما كان هو آخر أمير من هذا البيت، إذ باستيلاء حاكم المخلاف السليماني الأمير حمود على القطر العسيري وضمه إلى مملكته كما ستأتي الإشارة إليه انقرضت إمارة آل المتحمي في عسير من حيث صيغتها السياسية العشائرية، وأخذت سلطتها بعد

محمد بن أحمد هذا تتضائل وتنحصر في مشيخة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل عسير السراة الأربع[١].

وكان أول عمل عمله الأمير محمد بن أحمد أن ثار على الحامية التركية المرابطة بمدينة طبب، فقضى عليها قضاء مبرما، كما استولى على ما بيدها من عتاد حربي، ومدافع، وغيرها من الآلات الحربية، فاشتد ساعده، وقويت شوكته، إلا أن جبروته وسفكه للدماء جعل العسيريين ينفرون منه، ويتمردون عليه، بيد أنه لم يستكن إلى الخمول بل أخذ في تأديب القبائل المتمردة، وضربها ضربة قاسية، ودمر قصورها، واشتدت وطأته على ما يسمى بولد أسلم في عسير، وهم بنو مغيد وعلكم، إذ هم أشد تمردا على طاعته، فنكل بهم، وحرق قراهم، وما زالت آثار الحريق ماثلة في تلك القرى حتى الآن. وحدثني والدي العالم الورع سعيد بن علي النعمي، وقد سألته عن أثر حريق شاهدته في بعض حصون قريتنا العكاس، قال: ذلك من أثر محمد بن أحمد المعروف بالجزار لكثرة حروبه وإثخانه في الناس قتلا.

محمد بن أحمد في محائل:

وتمرد أهل محائل على طاعة الأمير محمد بن أحمد، فشن عليهم هجوما قويا، واستولى عليهم، وأضرم النار في مدينة محائل، وكانت مكونة من القش فالتهمتها النار، وضرب حظرا على معمال الحماطة، من محارث محائل لمدة سنتين لموالاتهم للجيش التركي.

وبعد أن رجع من محائل جمع قبائله لقصد الهجوم على المخلاف السليماني، ليثأر لابن عمه الأمير طامي الذي أسلمه الوزير حسن بن خالد

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

لمحمد علي باشا، وتقدم إلى درب بني شعبة في رجب عام ١٢٣١هـ، وهناك التقى بالأمير حمود «أبو مسمار» الذي كان قد سبقه إلى تلك الجهة، فنشب القتال بين الطرفين، ودارت بينهم معركة شديدة يوم الجمعة السابع عشر من ذلك الشهر انتهت بانهزام الأمير العسيري بعد أن سقط في ميدان القتال ما يقرب من ألف قتيل[١].

قوة محمد علي باشا في عسير للمرة الثانية:

ترامت أخبار محمد بن أحمد إلى رجال محمد علي باشا في الحجاز، والدور الذي لعبه ضد الحامية التركية في طبب وضرباته القاسية ضد القبائل الموالية للترك، فخافوا من استفحال أمره، وأخذوا يفكرون في استئصاله، إلا أن ثورته جاءت في الوقت الذي كانت فيه القوات التركية تحارب في نجد بقيادة إبراهيم باشا، فجردت له حملة قوية في جمادى الثانية عام ١٢٣٢هـ من جهتين ببيشة فالقنفذة بقيادة كل من حسني باشا وجمعة باشا من الطائف، فاحتل بيشة[٢]، ومنها تقدم إلى عسير حتى دخل مدينة طبب، فاستولى عليها، فاختفى الأمير محمد بن أحمد بجبل تهلل، واستقر حسني باشا في عسير، وتوافدت عليه القبائل لتقديم الطاعة، ثم عاد إلى الحجاز بعد أن ترك خلفه حامية عسكرية إلى جانب الموالين لها من عسير.

ظهور الأمير محمد بن أحمد:

ولكن سرعان ما ظهر الأمير محمد بن أحمد من جبل تهلل، ونادى بالجهاد، فالتف حوله أنصاره، ثم تحرك للهجوم على الحامية

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٢٩٤ ـ ٢٩٦.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣١.

التركية بطبب بغية استرجاع كيانه، فلم يوفق نتيجة خذلان عسير له، والتخلي عن مشاركته، بل قد انضم بعضهم إلى الحامية فكان ذلك سببًا في تعثر خطته.

الأمير محمد بن أحمد يلتجئ الى الأمير حمود ويطلب منه الاستيلاء على عسير[1]:

بعد فشل محمد بن أحمد في استرجاع كيانه في عسير، وخذلان العسيريين له عزّ عليه ذلك، وأخذ يفكر في سلوك المنهج الذي يمكنه من أن يروي غليله، فاتصل بالأمير حمود «أبو مسمار» بممالأة من علي بن مجثل المغيدي. وكان «أبو مسمار» قد أصبح ذا ملك مطلق في جهاته، وجند وافر. فطلب منه الاستيلاء على عسير وطرد الترك من البلاد، وبعث إليه محمد بن أحمد درعا وحصانا رمزا للولاء ودليلا على حسن النية، فوافق هذا الطلب من الأمير حمود أذنا صاغية، وأتته الفرصة في ضم عسير إلى ملكه.

الوزير حسن بن خالد في عسير[2]:

في شهر ذي القعدة من عام ١٢٣٢هـ بعث الأمير حمود وزيره حسن بن خالد إلى عسير على رأس قوة من رجاله، فسلك طريق رجال ألمع، وكان معه الفارس البطل القاضي الحسن بن عطيف الحكمي، ولكن فوجئت تلك القوة بهجوم خاطف عند جبل الحمة جنوبي رجال ألمع من قبل القائد المدعو جمعة باشا[3]، وكان في سبيله إلى المخلاف السليماني، وكان ضمن حملته كل من الشريفين

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٢٩٩.

(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٥.

منصور بن ناصر، وعلي بن حيدر من أقارب الأمير حمود، فنشب القتال بين الطرفين، وحمي الوطيس، وأخيرا انهزم جمعة باشا بعد أن سقط من رجاله في المعركة عدد غير قليل، وأرسلت رؤوس القتلى إلى الأمير حمود بأبي عريش رمزا للانتصار[١].

وكانت هذه المعركة قد جعلت حدا فاصلا لمن يريد الوقوف في وجه قوة الوزير حسن بن خالد، إذ ما كاد خبرها يصل إلى العسيريين حتى أخذت الهيبة تدب في نفوس السكان، فكان ذلك عاملا من عوامل النجاح في خطة تلك القوة وتسلقها عقبة الصماء إلى سطح جبل تهلل دونما صعوبة. وعلى سطح سراة عسير توافدت على الوزير الحسن بن خالد القبائل لتقديم ولائها للأمير حمود «أبو مسمار». وكان يرافق الحملة حملة ثانية من الذهب الأحمر لعلها أشد وقعا في نفوس الناس، إذ كانت تسبق في ميادين القتال، وسرعان ما تخلى رجال عسير عن مناصرة الحامية التركية والمسارعة إلى تقديم ولائها للأمير حمود[٢]، ولكن تضاءل هذا الولاء عندما فرغت حقيبة الوزير الحسن بن خالد، بيد أنه وهو المعروف بشجاعته وحنكته، تغلب على الموقف، واتصل سرا بالأمير حمود شارحا له موقف العسيريين منه طالبا المبادرة في إرسال قوة لإخضاع أهل تلك الجهات.

الأمير حمود «أبو مسمار» في عسير[٣]:

عندما علم الأمير حمود بتأزم موقف رجاله في عسير أسرع في حركة خاطفة على رأس جيش كثيف إلى عسير كان يقوده بنفسه فيه عدد

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٣٠٠.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٥.
(٣) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

غير قليل من عشيرته، ولفيف من رجال بكيل ويام وغيرهم. ومن عقبة ضلع المطلة على أبها من الجنوب الغربي باغت العسيريين على حين غرة، فاستخذى أمامه من كانت تحدثه نفسه، وأظهر من الطاعة خلاف ما كان قد أبطن، واستولى على مواقع الترك في عسير، وقضى على نفوذهم قضاء مبرما، وأقبلت إليه قبائل عسير تعلن ولاءها له. وبهذه الشجاعة التي أظهرها الأمير حمود استطاع أن يضمّ عسير إلى مملكته، وأن يقضي على حكم الأتراك والأمير محمد بن أحمد المتحمي على السواء، وهكذا تولى الحكم في عسير.

الأمير حمود بن محمد الحسني الملقب «أبو مسمار»:

وطلع عام ١٢٣٣هـ والأمير حمود في عسير، والقبائل تتوافد عليه من كل حدب وصوب لتقديم الطاعة له[١]. وقد ساعده ما عرف عنه من حسن السيرة، والعدل، والكرم، والحنكة السياسية، والأبهة الكاملة التي تصلح للملك، وكثرة الأجناد، ولهذه الأسباب انقادت له قبائل عسير دونما تردد ولا التواء.

قوة محمد علي باشا تزحف إلى عسير للمرة الثالثة:

وعلم محمد علي باشا باستيلاء الأمير حمود على إقليم عسير وضمه إلى مملكته وطرد الحامية التركية منه[٢]، فأرسل جيشًا كثيفًا إلى عسير بقيادة المدعو سنان آغا، ووصلت تلك القوة القنفذة في سبيلها إلى عسير، وعند مرورها بحلي ابن يعقوب انضم إليها جمعة باشا في فلول قوته المنهزمة في معركة الحمة من رجال ألمع، وكان معه كل من الشريفين منصور بن ناصر، وعلي بن حيدر الناقمين على الأمير حمود،

---

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٣٠٢.

(٢) العمودي، اللمع اليماني تاريخ المخلاف السليماني (مخطوط).

ووالت زحفها حتى إذا وافت ضفاف وادي تيه أخذت تتسلق عقبة شعار المطلة على الملاحة من بلاد بني مالك عسير، فانبرى لها الأمير حمود في قواته، واشتبك معها في قتال عنيف، وكان يقود المعركة بنفسه. وما أن لعلعت أصوات البنادق من الجانبين، واختلط رجال القوتين بعضهم ببعض حتى ولت القوات التركية الأدبار، فانقضت عليها قوات الأمير[١] حمود من كل جانب، وأوقعت بها هزيمة نكراء ذهب أكثرها قتلا، وعلم رجال عسير الذين كانوا متربصين بأحد المنهزمين، فانقضوا على فلول الأتراك، فقضوا على البقية الباقية منهم.

وكان ضمن ضحايا تلك المعركة كل من قائد الحملة التركية سنان آغا، والشريف منصور بن ناصر الذي جاء ضمنها ضد عمه الأمير حمود. وعندما انتهت المعركة عاد الأمير حمود إلى مخيمه بقرية الملاحة تخفق فوق رأسه رايات النصر، إلا أن المنية عاجلته قبل أن يتمكن من جني ثمار انتصاره في عسير، حيث أصيب بمرض ألزمه الفراش مدة من الزمن، وفي يوم الاثنين الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام ١٢٣٣هـ توفي عن عمر قدره ثلاث[٢] وستون سنة، حيث كانت ولادته عام ١١٧٠هـ، ووفاته عام ١٢٣٣هـ وكان مدفنه في قرية الملاحة من قرى بني مالك عسير بالظهرة المعروفة بظهرة حمود الواقعة على ضفاف كُظَامَة الملاحة، والتي ما زالت تعرف باسمه حتى الآن.

حياة الأمير حمود «أبو مسمار»:

ينتمي الأمير حمود إلى الشريف شبير بن أبي نمي الصغير بن بركات ابن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٦.
(٢) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٣٠٧ ـ ٣١٠.

الكبير[١]، من مشاهير أمراء مكة المكرمة في وقته، وقد نزح الشريف خيرات مؤسس إمارة الأشراف آل خيرات إلى المخلاف السليماني في أوائل القرن الحادي عشر الهجري[٢] نتيجة للتنازع السياسي الواقع بين الأسر الحاكمة بمكة من ذوي زيد وذوي بركات على الحكم في الحجاز. وفي أبي عريش ألقى الشريف خيرات عصا التسيار، واتخذها دار إقامة. وكانت السلطة المحلية في المخلاف في حالة نزاع بين أشرافه القدامى، فانتهز الشريف خيرات الفرصة، ووفد على إمام صنعاء، فأكرم وفادته، ونال من عطفه ما كان سببا في إحلاله محل الاحترام لدى سكان المخلاف[٣]، بالإضافة إلى ما كان يمتاز به من تضلع في العلم، ومشاركة في الأدب. وهكذا ما كادت تحين وفاته حتى أمست لأسرته المكانة نفسها التي كان يتمتع بها لا سيما المكانة العلمية والحرمة التي كات يتمتع بها بين السكان.

وفي عام ١١٤١هـ كانت الولاية على المخلاف لأحد أحفاده هو الأمير أحمد بن محمد الخيراتي، ومن وقتئذ بدأت أسرة آل خيرات تتألق في سماء المخلاف[٤]، وأخذت تمارس سياستها في المخلاف وفقا لظروفها الراهنة، بينما كانت تسير في شكلها ما بين صعود وهبوط بحسب الظروف والمقتضيات إلى عام ١٢١٥هـ حيث ساءت الحالة في المخلاف في عهد الأمير علي بن حيدر[٥]، فكان ذلك حافزا للأمير

(١) العمودي، اللامع اليماني، (مخطوط).
(٢) النعمي، الجواهر اللطاف، (مخطوط) منه نسخة بمكتبة المؤلف.
(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٣٨٨.
(٤) المصدر السابق.
(٥) النمازي، السلاف (مخطوط).

حمود لأن يقوم بثورته ضد حكم ابن أخيه علي بن حيدر متذرعا بتداعي الاضطرابات في المخلاف على سيادة آل خيرات لا سيما بعد أن أخذت الدعوة السلفية تدب بين السكان إبان ظهور الداعية أحمد ابن حسين الفلقي، حيث أخذ التمرد على طاعته يسود القبائل التي اعتنقتها[١]، وقد أتينا على طرف من أخبار تلك الحقبة فيما سبق.

وكان الأمير حمود في ابتداء حكمه معاديا للدعوة السلفية ودعاتها، بيد أنه بعد أن شاهد ما كان لها من تأثير في نفوس المجتمع أخذ في العمل بمبادئها، وألزم من كان تحت ولايته باعتناقها لا سيما بعد معركة أبي عريش الواقعة في رمضان عام ١٢١٧هـ بينه وبين الأمير عبدالوهاب العسيري والمنتهية بانتصار عبدالوهاب.

وفي الوقت الذي نزل علي بن حيدر عن الحكم فيه للأمير حمود كان المخلاف في غاية من التفكك، وكانت السلطة موزعة كالآتي:

١ ـ من وادي ضمد وجنوبا تتبع إمارة أبي عريش.

٢ ـ مخلاف صبيا واقع تحت سلطة الأمير منصور بن ناصر.

٣ ـ مخلاف بيش والجعافرة واقع تحت نفوذ الداعية الفلقي.

٤ ـ مخلاف بني شعبة ورجال ألمع واقع تحت سلطة الأمير عرار ابن شار.

٥ ـ حرض وما يليها من الجنوب يتبع إمام صنعاء.

بيد أن ثورة الأمير حمود التي قامت عام ١٢١٦هـ ما برحت تتدرج في أدوارها الإيجابية شيئا فشيئا حتى قضت على مناطق التجزئة،

---

(١) العقيق اليماني (مخطوط).

ودمجتها في كتلة واحدة لا سيما بعد أن سادت تلك الأقطار مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]، وأخذ حكامها يسعون لتحقيق أهدافها. وذلك بعد أن اجتازت في سبيلها مصاعب دقيقة،وحروبا طاحنة سالت الدماء أثناءها أنهارا.

وسبق أن ذكرنا في تضاعيف ما حررناه في أول هذه النبذة أن حنكة الأمير حمود السياسية وعبقريته الأصلية، وبطولته النادرة أحلته في القمة من سياسة عصره، وأحداث زمنه، حارب الجبهة السعودية أولا، ثم انضوى تحت لوائها آخرا معتنقا مبادئها، بينما انقض باسمها على البلاد اليمنية، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى مبتدئا ببني الحارث، فبني عبس، فمور، فميدى، فالحديدة، فمراوعة، فزبيد حتى تخوم حجة، فكوكبان، فكحلان، وكانت هذه تابعة لإمام اليمن. ثم ما لبث أن تنكر للجبهة السعودية[٢]، ودخل مع قادتها في حروب طاحنة كان من أشدها هولا معركة بيش التي قضت على حياة أمير عسير عبدالوهاب «أبونقطة». على أنه وإن كان قد خسر الأمير حمود من رجاله في معركة بيش ما يقرب من ألفي قتيل، فإن تلك المعركة قد وضعت حدا فاصلا دون التقدم على بلاده. وهكذا طلع عام ١٢٣٣هـ وراياته ترفرف على مساحة تمتد من الشمال من جبال عسير السراة[٣] حتى تخوم زبيد جنوبا، وقد أثنى عليه صاحب سيرته "نفح العود" بأن له مآثر جوهرية منها اختطاط المدن كمدينة الزهراء بمور، ومدينة مختارة، واختطاط سور الحديدة، وعمارة قلعة بندر جازان، وحفر

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٥٢.
(٢) النعمي، الجواهر اللطاف (مخطوط).
(٣) العقيق اليماني (مخطوط).

الآبار في المدن والطرق الشاسعة[١]، ووقفية الأراضي الزراعية على العلماء والمتعلمين، والضرب على أيدي العابثين، ونشر العلم بين أهل مملكته، وضرب السكة التي يتعامل بها أهل مملكته، وكتابة اسمه عليها، وتنظيم الجهاز الحكومي، وترتيب الوزراء والقضاة الشرعيين والمرشدين، وتنظيم الجند والأبهة التي تدعو إليها مقتضيات الملك، فانضبطت أمور الناس، وعمّ العدل والإنصاف في أنحاء مملكته[٢].

وقد وفد عليه الشعراء من الأقطار العربية الشاسعة، وامتدحوه فأجزل لهم العطاء، منهم الشاعر البليغ بندر بن شبيب العراقي بقصيدة بليغة منها:

تردت جديلا حالك اللون مرسلا ... وقامت فهزَّتْ سمهريا معدلا
تبدت فلما آذنتنا تقنعت ... وسلت من الأجفان سهما منبلا
فما حجبت أحداقها تبتغي الفتى ... ولكن تقي سهما لترصد مقتلا
حواجبها حجابها وعيونها ... عيونٌ تقي ورد الخدود المعثكلا
وشعشع من خلف البراقع كوكب ... بدا في جلابيب الحديد مسربلا
تبسم عن در نضيد تشربت ... ثناياه من ريق الكواعب أعسلا
فما اسطعت عن ترشيفه من تصبر ... فما صبر صياد تنور منهلا

ومنها:

وقائلة مات الندى بعد أحمد ... وحيدر والسبطين قال الندى: بلى
ولكن أحيانا حمود بجوده ... حياة تبلغني المعاد المعجلا
وألبسني أثواب فخر قشيبة ... مدى الدهر لا تبلى ولا تتبدلا

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٧٧.
(٢) النعمي، الجواهر اللطاف (مخطوط).

فقالت: أحر أنت أم تحت رقه وهل حادث في الرق أم كنت أولا؟

فقلت: بلى رق وآدم في الثرى لأشباحهم من يوم قال الملا بلى

إلى آخرها. وقال بعض الأدباء يرثيه:

لقد دفن الأقوام أروع لم تكن بمدفونة طول الزمان فضائله

سقى جدثا هالت عليه ترابه أكفهم ظل الغمام ووابله

ففيه سحاب يرفع المحل سيبه وبحر نداه استغرق البر ساحله

يمر على الوادي فتثني رماله عليه وبالنادي فتبكي أرامله

سما نفسه فوق الرقاب وطال ما سرى جوده فوق السحاب ونائله

أفاض عيون الناس حتى كأنما عيونهم مما تفيض أنامله

إلى غير ذلك من القصائد الرائعة التي قيلت فيه. توفي بعسير كما مر بك ذكره بعد حكم دام سبعة عشر عامًا، بما فيها الفترة التي واتته الفرصة فيها لضم إقليم عسير إلى مملكته[١]، وبوفاته بايع أهل مملكته ابنه.

الأمير أحمد بن حمود:

لم يكن الأمير أحمد بن حمود على وفاق مع وزير أبيه الحسن بن خالد، إذ كان التنافر سائدا جوهما، ولكن أخيرا بايعه الحسن بن خالد بعد تنافر كاد يؤدي إلى امتشاق الحسام، بينما بقي العسيريون على ولائهم له حتى سقوط مملكته في يد القوات التي كان يقودها المدعو أحمد خليل باشا[٢] كما ستأتي الإشارة إلى ذلك قريبا

(١) عاكش، تكملة نفح العود، ص ٣١٠ ـ ٣١١.

(٢) العقيلي، المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٩٤، ٥٠٥.

إن شاء الله. وبسقوط مملكته في يد القائد التركي ونفيه إلى مصر تولى الحكم في عسير الحسن بن خالد الحازمي.

الأمير الحسن بن خالد الحازمي[(١)]:

لتولي الحسن بن خالد للقطر العسيري مناسبات ومقتضيات يمكن سردها في تضاعيف ما يلي: عندما بلغ محمد علي باشا صاحب مصر خبر موت الأمير حمود أبو مسمار بعد أن مزّق قوته التركية التي جاءت من مصر تحاربه في عسير ومبايعة أهل قطره لابنه أحمد بن حمود خاف أن يستفحل أمره، فجرّد له حملة عسكرية بقيادة أحمد خليل باشا.

وفي مستهل عام ١٢٣٤هـ زحف خليل باشا إلى اليمن، ولم تكن خطته معلومة الاتجاه، وخوفا من أن يوجه هجومه على عسير الذي ما زال أهله يدينون بالولاء للأمير أحمد بن حمود أرسل الأمير أحمد قوة إلى عسير بقيادة الوزير الحسن بن خالد آخذا في تنسيق خططه الدفاعية بجبال عسير الشماء إذا بالأخبار توافيه أن الجيش التركي حول خطته إلى أبي عريش في هجوم خاطف، فانحدر حسن بن خالد في رجاله مسرعا إلى المخلاف السليماني للدفاع عن العاصمة[(٢)].

وكان في جيشه لفيف من عسير برئاسة علي بن مجثل المغيدي، وابن عمه سعيد بن مسلط وغيرهما من الرؤساء، ولكن سبق السيف العذل كما قيل، إذ ما كاد يصل إلى أدنى حدود المخلاف السليماني حتى فوجئ بسقوط أبي عريش في قبضة الأتراك، واستسلم الأمير أحمد بن حمود في يد القائد التركي، وهناك

(١) العمودي، اللامع اليماني (مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٩٤.

أخذ في التردد بين أن يدخل مع تلك القوات في حرب، وبين أن يحجم. وفي تلك اللحظة الحرجة عرض عليه من كان في جيشه من رؤساء عسير البيعة بالإمارة، وطلبوا منه الرجوع إلى عسير، فانتهز الفرصة المؤاتية، ورجع من فوره في جيشه إلى عسير، وهناك بايعه العسيريون على السمع والطاعة والجهاد في سبيل الله، وأخذ في ممارسة سلطته السياسية في عسير بما عرف عنه من حزم وحكمة، كما أخذ في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى العمل بالكتاب والسنة[١]. وكان ـ رحمه الله ـ من أكابر علماء السُّنّة في وقته، بينما كان على جانب من العبادة والزهد وستأتي الإشارة إلى طرف من حياته الممتعة بالعلم والعرفان وما له من مؤلفات في شتى الفنون.

ولقد أخبرني العالم الورع الشيخ عبدالله بن محمد الزميلي، وكان قد ناهز السبعين من عمره، وهو ما يزال على قيد الحياة حتى الآن، وهو من بيت علم مشهور في عسير قال: أخبرني أبي عن أبيه، وكان ممن عاصر الأمير الحسن بن خالد، أن العسيريين بايعوا الحسن بن خالد بالإمارة، وتمت البيعة في جميع النواحي العسيرية، وأقام فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبثّ فيهم النصائح الدينية حتى توفاه الله شهيدا في معركة حربية وقعت بين العسيريين والأتراك في المحل المعروف بالرهوة بالقرب من جبل شكر المعروف في التاريخ، هكذا أخبرني الشيخ عبدالله الزميلي[٢]، وكان ممن يوثق بخبره.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) مقابلة مع الشيخ عبدالله بن محمد الزميلي، أحد المعمرين في عسير.

قلت: ولهذه المقتضيات رأيت علي لزاما أن أثبت الوزير الحسن بن خالد في جدول أمراء عسير، بل من أبرزهم شأنا في العلم والسياسة، إلا أن وقته كان محاطا بظروف عصيبة؛ ففي الوقت الذي كان فيه يؤلف القلوب بين سكان سلاسل جبال السراة فوجئ بخبر دنو حملة عسكرية جاءت عن طريق الطائف فبيشه مؤلفة من عربان الحجاز وجنود الأتراك، بقيادة كل من الشريف محمد بن عون، وفهاد ابن سالم بن شكبان، والقائد التركي المدعو سليمان سنجق.

ويبدو أن غارة شنها الأمير الحسن بن خالد على الأراضي الواقعة جنوب الطائف هي التي حفزت المسؤولين في الحجاز لأن يسرعوا في تجريد القوة التي قضت على كيانه في عسير، وذلك في عهد الشريف يحيى بن سرور حاكم مكة الذي كان يرتكز على قوات محمد علي باشا آنذاك. ومما يؤكد إمارة الحازمي لعسير ما تضمنته رسائله التي كان يبعثها لمشايخ الجزيرة العربية وأمرائها عندئذ، فلقد تضمن كتاب «من رسائل الحازمي» للدكتور عبدالله أبو داهش شيئا منها.

ووافت قوة محمد بن عون سفح[١] جبل شكر المنسوبة إليه المعركة التي وقعت بين صرد بن عبدالله الأزدي صاحب رسول الله ﷺ والمشركين، والمنتهية بانتصار صرد بن عبدالله الأزدي وسريته على المشركين. وفي سفح جبل شكر اشتبك الأمير الحسن بن خالد في قومه العسيريين مع محمد بن عون وحملته، وانتهى القتال بهزيمة الأتراك، إلا أن شرذمة اختفت ببعض المضائق القريبة من مواقع العسيريين، ثم أطلقت النار على الأمير الحسن بن خالد عندما كان مجتازا بالقرب من

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٤٩٥ ـ ٤٩٦.

موقعها، فأردته قتيلا من على جواده، فنال الشهادة، رحمه الله برحمته الواسعة، وبمقتله انحلّ نظام الجماعة في عسير، وتفرّقت الكلمة، فكان ذلك سببا في تقدم الشريف محمد بن عون على القطر العسيري، وتوليه الحكم فيه على الشكل الذي سيأتيك قريبا إن شاء الله. وفي "نيل الوطر" أن مقتل الأمير الحسن بن خالد كان ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر شعبان عام ١٢٣٤هـ، وفي "حدائق الزهر" للقاضي المؤرخ العلامة عبدالله بن أحمد عاكش أن مقتله كان في شهر شعبان عام ١٢٣٥هـ، وهو الجدير بمعرفة حياة المترجم له؛ لأنه من أهل وطنه[١]، ومن معاصريه، فعلى رواية "نيل الوطر" تكون مدة ولايته للقطر العسيري ثمانية أشهر، وعلى رواية القاضي عاكش تكون سنة وثمانية أشهر. وفي توليه للقطر العسيري ومقتله قال بعض شعراء عصره[٢]:

جاء السراة فدان العالمون بها ... لما يقول لهم في الورد والصدر
وقام فيهم بأمر الله محتسبا ... بالعرف يأمر ينهاهم عن النكر
ثم استقر على ذا الحال آونة ... وبعدها جاءه جيش من التتر
فقام بالسيف يرديهم ويهزمهم ... أذاقهم بعد صافي الماء بالكدر
لكنه بعد هذا الحال صادفه ... من المنية محتوم من القدر
فكان مقتله في وقعة حصلت ... في شهر شعبان تحقيقا بلا نكر
وكان مشهده في تربة شرفت ... على البقاع وكان القبر في شكر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فكن لبيبا ولا تسأل عن الخبر

(١) عبدالله بن أحمد عاكش، حدائق الزهر (مخطوط).
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

حياته ونشاته:

ينتمي الحسن بن خالد الحازمي إلى سلالة شريفة في النسب والسؤدد يطلق عليهم اسم الحوازمة[١] نسبة إلى جدهم الكبير عيسى بن حازم بن حمزة بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن القاسم[٢] بن داود بن إبراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن السبط ﷺ. وهم يسكنون وادي ضمد من المخلاف السليماني، وفيهم علماء فضلاء لهم رواية ودراية في علوم السنة[٣]، وهم منتشرون بتلك الجهات. ويعد الحسن بن خالد من مفاخر هذا البيت، بل من مفاخر رجال الجنوب في علم الكتاب والسنة. وكان ـ رحمه الله ـ حافظا للقرآن الكريم، وقد ترجم له غير واحد من علماء عصره فأثنوا عليه ثناء حسنا، منهم العلامة عاكش في كتابيه "عقود الدرر"، و"الديباج". وقال: إنه برع في علم التفسير والحديث، وإليه الغاية في معرفة الفقه والعلوم الآلية، وآخر أمره جعل همّه في الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة، والعمل بما وافق الدليل، وقال: إنه جزم بتحريم التقليد، وألف في ذلك رسالة قرر فيها أنه يسع الناس في هذه الأزمنة ما وسع الصحابة من أخذ الحكم من دليله، وأنّ العامي وظيفته السؤال كما كان في عصر خير القرون.

وقد اختار لنفسه اختيارات من المسائل الفرعية منها، عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، وله في ذلك رسالة. وله رسالة في

(١) البهكلي، نفح العود ص ١١٠، ١١١.

(٢) زبارة، نيل الوطر، ص ٨٠.

(٣) البهكلي، نفح العود، ص ١١١.

التوحيد سماها: «قوت القلوب بمعرفة علام الغيوب»، وهي متضمنة لبيان أدلة التوحيد، وإنكار ما كان عليه غالب الناس من الاعتقادات المنافية لتوحيد العبادة. وله رسالة في وجوب هدم المشاهد والقباب جوابا على سؤال ابن عمه العلامة الحسين بن علي الحازمي، وكان عاملا للشريف حمود على الحديدة، جاء فيها أن بناء المشاهد يقع من غير استشارة للعلماء، بل يعمرها إما ملك لا يبالي بما فعل؛ أو ذو مال يستبد برأيه[١]. ويشهد لما أوردناه قبر النبي ﷺ؛ فإنه لم يبن عليه أحد من الخلفاء الراشدين، ولا من تأخر من الأمراء مع مخالطتهم العلماء الأخيار، ولم يحدث هذه القبة على القبر الشريف إلا أحد سلاطين مصر بعد الخمسمائة من تاريخ الهجرة كما هو معروف في التاريخ، وأما قولكم: ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن فقد صحح الحفاظ من المُحَدِّثين وقفه، وأنه من كلام ابن مسعود رضي الله عنه، وليس من كلام رسول الله ﷺ.

إلى غير ذلك من المؤلفات والرسائل الدينية، وله شعر يدل على علو كعبه في معرفة النظم. اختاره حاكم المخلاف السليماني «الأمير حمود أبو مسمار» وزيرًا له، فكان من أحسن الرجال سياسة وشجاعة وحزما، وقد عددت له ما ينيف على عشرين وقعة في ميادين القتال. وكان محسنا إلى العلماء والمتعلمين، تقلبت به الأحوال حتى ولي القطر العسيري كما مر بك، وانتهى الحال بمقتله في معركة شكر من ملحقات أبها بعد حكم في عسير دام ثمانية أشهر تقريبا. وبمقتله تولى الحكم في عسير:

(١) عاكش، حدائق الزهر (مخطوط).

الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون:

بعد أن سقط الأمير الحسن قتيلا في معركة شكر من بلاد رفيدة تقدم الشريف محمد بن عون صوب بلاد عسير، فاستولى عليها دون مقاومة[١]، وبايعه أهلها على السمع والطاعة. وقد اتخذ من مدينة طبب عاصمة لإمارته، إلا أنه لم يرق له بقاء الأمير محمد بن أحمد المتحمي بين العسيريين، ويبدو وكأنه أوجس منه ما يشعر بنوايا الانقلاب، فكانت النتيجة أن قبض عليه بممالأة القائد التركي سليمان سنجق ليذهب به الأخير إلى الحجاز ثم منه إلى مصر، ومعه ابنه الأمير مداوي بن محمد المعروف بأبي دواس. وبأسر الأمير محمد بن أحمد المتحمي استتب الأمر للشريف محمد بن عون في عسير، وأخذت القبائل تتوافد عليه لتقديم البيعة له[٢]. كما أخذ في ممارسة سياسته في عسير بما يتفق وأوضاع عصره، وقد وصفه بعض معاصريه ممن كنت أنقل بعض حوادث عسير عن مؤلفه بأنه كان متسامحا في شكل سياسته. قلت: ولعل وضعه الراهن كان يحتم عليه ذلك.

رجوع القائد التركي من عسير ومعه الأسير محمد بن أحمد:

بعد أن استتب الأمر في عسير للشريف محمد بن عون عادت القوات التركية إلى قواعدها في الحجاز عن طريق عقبة تيه، فمحائل وفي قبضتها الأمير محمد بن أحمد المتحمي[٣]، وابنه الأمير مداوي بن أحمد «أبو دواس». والحديث ذو شجون عن محمد بن أحمد هذا مع أهل محائل، وهو حديث ينقله السلف إلى الخلف في عسير

(١) الحفظي، تاريخ عسير(مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٣.

(٣) هذه الرواية ثبتت بالرواية واشتهرت بالتواتر.

حتى الآن، ذلك أن محمد بن أحمد كان إبان حكمه في عسير قد نكل بأهل محائل لموالاتهم للجيش التركي، وقتل رجالهم، ونهب أموالهم، وحرق قراهم، وضرب حظرا على بعض مزارعهم، فكان لأسره وإبعاده أثره الطيب في نفوسهم.

ولم تقف بهم الشماتة عند حدّ إظهار السرور فقط، فقد خرج سفهاؤهم في مظاهرة صاخبة من الرقص الشعبي، وضرب الطبول أمام الجيش التركي ابتهاجا لأسر الأمير، والإشادة بالجيش التركي الذي قبض عليه، وأبعده عنهم. وهناك سأله القائد التركي مستفسرا إياه عن شأنهم، وكان الأمير على جانب من الدهاء حيث أجابه على الفور قائلًا: هؤلاء قبائلي جاؤوا معبرين عن أسفهم لأسري، مستنكرين هذا الإجراء في حقي، ومع ذلك فإن لدى رؤسائهم مبلغ خمسة آلاف ريال من الزكاة، فهم يسألوني عن مصرفها، وحيث الجيش في حاجة إلى المساعدة، فقد وهبت المبلغ المذكور له، وهناك هَمْهَمَ القائد التركي في وجه الأمير بانشراح، وهزّ رأسه، ثم أمر أن تعطى الإشارة إلى الجيش باعتقال رؤساء البلد، وتكليفهم بالمبلغ كاملا. وكان للريال مكانته حينذاك لكونه غاليًا، ولذا أتت هذه الكارثة على أكثر ما يملكون، وهكذا أطلقوها مثلا في عسير حتى الآن: «تخلوفة» ابن أحمد على أهل محائل.

لم يعد للأمير محمد بن أحمد أي خبر يذكر في عسير بعد سفره هذا، ويبدو وكأن ما قيل من أنه قُتِلَ بعد أن وصل مصر لا يبعد عن الصحة. وكان ـ رحمه الله ـ على جانب من الثقافة، وله معرفة بالشعر، ومن قصيدة قالها وهو في أسره يتفجع فيها لما ناله من الاضطهاد،

ويتشوق إلى أوطانه، ويشيد بمحاسن قومه ومفاخرهم، ويلمح إلى التوصية ببعض ذويه وحرمه، وفيما يلي بعضها[(١)]:

وقد كنت قبل اليوم أرجى وأتقى ... وتصغر عندي معظمات العظائم
فأبدلني أضدادهن وزارني ... من البين والأحزان دهر المظالم
سقى الله أوطانا تحف بتهلل ... وجاد عليها هاطل متراكم
منازل حلتها مغيد وعلكم ... ومالك والأحلاف من عهد آدم
وقيس بن مسعود وبكر بن وائل ... وأكرم بشحب في ذراها وظالم
وقحطان فيهم نخوة وحمية ... وشهران هم أهل الحجى والعزائم
وبللسمر لا تنس فضلهم ... وبللحمر حلف القنا والصوارم

إلى أن قال:

ألا أيها الركب اليمانون وقفوا ... لأصحبكم مني وصيةَ هائم
إذا جئتم الوادي المنيع بتية ... فعوجوا صدور اليعملات الروازم
إلى طبب حيث الصوارم والقنا ... بأيدي رجال من خيار الأكارم
ولي عندكم لو تعلمون وديعة ... يقوم بها ذو نسبة في المتاحم
لآلئ عقد شتت الدهر شملها ... فأصبحت فرادى ما بها كف ناظم

ومن قصيدة زجلية شعبية قالها ابنه الأمير مداوي بن محمد المتحمي حينما كان في أسره مع أبيه في مصر يتفجع فيها لما نالهم من الاضطهاد، ويبكي ملكهم السليب، هذا مطلعها[(٢)]:

---

(١) كانت هذه القصيدة من محفوظات العصر، وتفاديا لضياعها باعتبارها تعبر عن مغزى سياسي جرى تسجيلها.

(٢) هذه القصيدة من درر الشعر الشعبي سمعتها عرضا من راوية عسير في وقته محمد بن لبدان. ويمتاز ابن لبدان بأنه شريط من الحفظ في عصره، وكان يختزن في حافظته ما يعجز عن حفظه الشعراء، ومع الأسف مات فمات معه نتاجه الفكري، رحمة الله عليه.

قال ابن تحام من يهتاط لنشاد ... مثل الجواهر تحير كل نقاد
بديت فيها بذكر الله سبحانه ... عساه يغفر لي ذنوبي يوم نلقاه
في يوم لا مال يغنيني ولا جاه ... لكن أرجيه يغفر لي من إحسانه
خله ويا بارق قد بات لماع ... كنه يشير بكسب المال طمّاع
يومي بكفيه باستقبال ريعانه ... وكل ما لاح شاقتني مساريه
وكان قلبي مثل المداريه ... والدمع يجري من خدودي على أجفانه
فقلت: يا بارق قد بات مرواه ... أين أنت واين الذي في مصر مأوان
متحير فيه قد ضاقت به أحزانه ... والناس كالنبت شيء مغرسه زين
في موقع الما وشيء مغرسه شين ... في مبشر القفا شاطئ بين جرفانه
وفيه ما يعجبك لونه ولو راق ... واذا طعمته فعبص ليس ينذاق
فما لهذا سوى قلعة بخيطانه ... وفيه ما يعجبك لونه ويزهاه
وهو مليح الجنا قد طاب مجناه ... يكاد من لذته تأكله بأغصانه
وانظر لدنيا الخطأ تعثر بلجواد ... وترسمه للدنا والذل منقاد
واللي هو حدرها درع في الكفانه ... وواحد تسلبه عقله ودنياه
ذاك الذي هو سوا موته ومحياه ... وواحد وقع همه فرقة أوطانه
خله ويا راكب حر من القود ... كأنه ظليم من الرجلين مفقود
سيان وعر الجبل عنده وقيعانه ... أعطه خطامه وحسه بالعراقيب
يعطيك خطو يقصر دونه الذيب ... تمسي السويس المسمى خير بلدانه
وبعد عشر تكن للبرك رواح ... برك الغماد الذي من جاه يرتاح
مرسى البحر يوم ترسى بين حيطانه ... وودعه عند مأمون من الضيع
ولا تبيعه ولا يستاهل البيع ... واركب من الفلك ما يزهاه دقلانه
وخذ بها يا نديبي غير ملال ... تنصى بلاد المحبة طيب الفال
تلقى الترحيب من شيبه وشبانه ... جبل عسير الذي لم يخلق الله

في الأرض مثله ولو قلت قداياه ... يا ما اعظم النار من زنده وصوانه
منصاك وادي طبب كبير المداهير ... يحميه شيب وشبان مناعير
يهيل عقل المعادي صلو نيرانه ... وانظر قصور نشاها كل مجنون
عقله ولبه لحب المال مفتون ... يحتال في هدم بيت الجود بديانه
وهي قصور بناها كل ضرغام ... تخشى اليمن سطوته والشرق والشام
من آل تحام مقرى العين ضيفانه ... وفي الشدائد مقوم عثرة الجار
كالعود الزرق ليا ما ناشه النار ... من طيب ريحه فيغلي الناس باثمانه
مثل آل عامر مرادى كل متلاف ... من دوخ الحرب في صنعا ولشراف
والمكرمي قد وزا منهم بنجرانه ... ومثل طامي صليب العزم والشور
وبيرقه حيثما لقاه منصور ... أعطاه مولاه توفيقه وقبلانه
ومثل أخو غامية عد القياسات ... في موقفه تسعة هذا الذي مات
خل الذي راح منهم تدمي أكوانه ... ومثل أخو سحبه اللي قد قضى الدين
ودوخ الحرب في واديه عامين ... وغشي الأقطار دهموره ودخانه
فليس واد من الحيفة ليا يام ... واليا جبل عبس واليا دوقة الشام
ألا وقد بات مكوى بنيرانه ... فيا غبوني على الجزار غبنين
غبن الذي طاح قد في الجنب رمحين ... في مد قل القوم لا صاروخ ولا عانه
يبكيه مضحي ويبكي النجم والهيف ... والدهم والبيض والجبران والضيف
تبكي وعرق اللواء يبكي وسكانه ... راحو ليا رحمة الباري فلا غير
فليس عندي فكم ملكوا من الخير ... غير الذي راح يقضي الدين بلسانه
مثيل يوم أقبلوا عليا بني عون ... علوى مع رميهم شيب وشبان
من كل رخو يقادي الكحل بأعيانه ... مثل السلا قامع قناصة الصيد
لها العناء والفناء والجوع لا غير ... تشتل ما طاح منهم عقب كوانه

وطلع عام ١٢٣٦هـ والشريف محمد بن عون في عسير، ويبدو وكأن الهدوء أخذ يسود القبائل المنضوية تحت إمارته التي كانت تشكل في حدودها السياسية ما بين سواحل القحمة فحلي ابن يعقوب غربا حتى تخوم تثليث شرقا، ومن الشمال ما بين ضواحي الحجر والقنفذة حتى بلاد قحطان فأدنى نجران جنوبا. وكان ينوب عنه في إمارة عسير أخوه الشريف هزاع بن عون، بينما كانت إمارة عسير إبان حكمه مرتبطة بإمارة مكة في عهد الشريف يحيى بن سرور.

وفي أوائل شهر جمادى الأول عام ١٢٣٧هـ حشد الشريف محمد بن عون حشودا من عسير لغزو الدواسر، وعندما وصل المحل المعروف بالسِّلِيْل ـ بكسر اللام وإسكان الياء ـ من أعمال بني بجاد شهران أخذ في استعراض قواته، فاتضح له تأخر غزو بني مغيد الذي كان يرأسه سعيد بن مسلط صهر الشريف هزاع، فاستشاط غضبا لذلك، فكانت النتيجة أن تعرض سعيد بن مسلط للإهانة من قبل الشريف أمام جموع الناس، فأثار بذلك حفيظة من كان معه من غزو بني مغيد، فحفزه تعرضه للإهانة لأن يقوم بالثورة ضد حكم الشريف في عسير انتقاما منه في مقابل إهانة كرامته[١].

فصل في ثورة سعيد بن مسلط المغيدي على حكم الشريف محمد بن عون في عسير

ينتمي سعيد بن مسلط هذا إلى عشيرة عرفوا بآل ناجح من قبيلة بني مغيد إحدى قبائل عسير السراة الأربع، نشأ كما ينشأ أبناء الضواحي على شظف العيش وضروريات الكسب، يمتهن حرفة الفلاحة، وما

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

يتلاءم معها من مقومات الحياة. كان يسكن هو وعشيرته قرية من ضواحي أبها يطلق عليها اسم «السقا»، تقع على سفح طور سراة عسير الغربية المطلة على أغوار رجال ألمع. وعندما انتشرت الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب في ربوع عسير على يد محمد بن عامر المتحمي المعروف بـ «أبي نقطة»، كانت قد صقلته بطابع الورع والدين والنزاهة.

وعندما سقطت بلاد عسير في يد الشريف محمد بن عون كان سعيد بن مسلط موضع ثقة نائبه الشريف هزاع بن عون، وقد بلغ من ثقته أن تزوج أخته حليمة بنت مسلط، وكانت من أنبل نساء وقتها في عسير دينا وعفة وعقلا، فكان لقربه من الحاكم ما للحاكم نفسه من الحرمة والاعتبار المادي والمعنوي، ومنها رئاسة عشيرته آل ناجح، ومنها إسناد قيادة غزو بني مغيد في المغازي، فازداد بذلك شرفًا وجاهًا لدى أهل وطنه، ولم تمض عليه أيام حتى أصبح ذا كلمة مسموعة لدى العسيريين ورأي صائب.

وعندما كان الشريف محمد بن عون يستعرض حشوده في السلِيْل ـ كما مر بك ذكره ـ بان له تخلّف سعيد بن مسلط عن الموعد المضروب للاجتماع بيومين، ومجيئه في وقت متأخر ألحق به الشريف ابن عون الإهانة أمام الجموع، فخرج سعيد بن مسلط إلى قومه غزو بني مغيد مغاضبا، وعقد مؤتمرا سريا تقرر فيه ما يلي[١]:

١ ـ القيام بالثورة ضد حكم الشريف محمد بن عون في عسير برئاسة سعيد بن مسلط المذكور.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

٢ ـ الهجوم على حامية الشريف المتمركزة في مدينة «طبب» برئاسة الشريف هزاع وإخراجه من عسير.

٣ ـ الدفاع عن أيّ هجوم يتعرض له القطر العسيري.

وعندما نهض الشريف محمد بن عون من مخيمه صوب الدواسر انخذل عنه سعيد بن مسلط في غزو بني مغيد، كما انخذل معه غزو رجال ألمع وبعض علكم، ورجعوا فجأة إلى عسير؛ ليقوموا بتنفيذ ما تعاقدوا عليه. ويبدو أن الشريف محمد بن عون لم يكترث لانخذال سعيد بن مسلط عنه، بل قد والى زحفه في سبيل خطته الحربية دون أن يظهر ما يدعو إلى القلق، لعلمه أن نفوذه في عسير من القوة بمكان، بينما لم يكن في حسبان العسيريين أن يقدم سعيد بن مسلط على الثورة ضد حكم الشريف ابن عون.

الثورة تنجح[1]:

عندما رجع سعيد بن مسلط إلى بلاده عقد مؤتمرا عاما في المحل المسمى المجمعة، من أعمال بني مغيد، ضم جمهورا من بني مغيد وعلكم، وهم ما يطلق عليهم اسم ولد أسلم، وانضمّ إليهم أيضًا غزو رجال ألمع وبخاصة بنو مسعود، وبنو بكر، وهم الذين يطلق عليهم ألمع. والمجمعة هذه عبارة عن شعب صغير مكتظ بالأشجار، وفيه بعض الحروث يقع في متوسط بلاد بني مغيد بالقرب من جر العزيزة، يتخذها أولو الشأن في عسير نقطة تجمع للطوارئ عندما تشتد بهم الأزمات.

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وهناك من محل الاجتماع هاجم سعيد بن مسلط في جموعه مركز طبب حيث تقيم حامية الشريف محمد بن عون بقيادة الشريف هزاع، ونشب القتال بين العسيريين والحامية، وحرص المهاجمون على أخذ معقل الحامية عنوة علها تظفر بانتزاع ما بيدها من سلاح، ولكن قائد الحامية كان من الشجاعة وثبات الجأش بمكان، ودام الحصار طويلا، ونصبت السلالم على جدران معقل الحامية، وتكبد المهاجمون خسارة فادحة في الأرواح، وأخيرا انتهى القتال بخروج الحامية صلحا. وفي ذلك يقول شاعر عسير الشعبي من قصيدة زجلية هذا مطلعها:

المجمعة للخير مجمعا من حيث صلح مغيد وألمعا
والخير أمسى في سعودها

والي ألبسنا كل مشرعا فالواجب أن نأمر ونسمعا
ذا يكفر النعمة يعوقها

وقال آخر:

يا مرحبا وأهلا بحكام الزمان وولد أسلم رأس كل مقدما
قد أخرجوا هزاع لم عدله لمان وسالت أسراب القصور من الدما

بعد أن تمكن سعيد بن مسلط من إخراج حامية الشريف محمد بن عون المرابطة بمدينة «طبب» وتدمير معقلها، اتخذ من قريته السقا عاصمة لإمارته الجديدة، إلا أنه لم يلق تأييدا إجماعيا لدى أولي الشأن في عسير مبدئيا؛ وذلك أن أغلبهم أخذ يبدي تخوفه من نتائج ذلك الإجراء. وبقيت ثورته ما بين صعود وهبوط إلى أواسط عام

١٢٣٨هـ حيث جرد الشريف محمد بن عون ضده حملة عسكرية بغية استرجاع كيانه في عسير بقيادة الشريف راجح[١].

ولكن سعيد بن مسلط تصدّى لتلك الحملة عندما علم بدنوها من بلاده، وعلى مقربة من وادي عتود من أعمال شهران اشتبك معها في رجاله، ودارت بين القوتين معا معركة حامية الوطيس انتهت بسقوط الشريف راجح قتيلا في ميدان القتال واندحار قوته، وذلك في شهر رجب عام ١٢٣٨هـ. ومنذ ذلك الحين استقل سعيد بن مسلط بالأمر في عسير، وأخذت وفود القبائل تتدفّق على مقر إمارته «السقا» لتقديم البيعة له، كما أخذ في ممارسة سلطته العشائرية التي بدأت بالمعنى الصحيح من رجب عام ١٢٣٨هـ، يساعده في ذلك اتسامه بالروح الدينية المنبثقة من مبادئ الدعوة السلفية التي كان العسيريون يتخذونها أساسا لحكمهم. ولما كانت قبائل عسير وما جاورها من تلك الأصقاع متمسكة بالروح الدينية، ومبادئ الدعوة السلفية؛ فإن سعيد بن مسلط لم يلق كبير عناء في تأليف إمارته التي أخذت تشمل معظم قبائل ما بين حدود وادعة جنوبا حتى تخوم قبائل بني الحجر شمالا.

زحف الشريف محمد بن عون ومحافظ الحجاز أحمد باشا على عسير:

في أواسط عام ١٢٣٩هـ بدأت طلائع محمد بن عون وأحمد باشا محافظ الحجاز من قبل محمد علي باشا صاحب مصر تتجه إلى عسير، حتى إذا أطلت على بلاد عسير من عقبة شعار، أخذت في عملياتها الحربية على حين غرة، فانبرى لها سعيد بن مسلط في رجاله متخذا من

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

ذي أمسنوم خط دفاع ضد تلك القوات. وذو أمسنوم قرية صغيرة تقع في صدر وادي الملاحة تحيط بها جبال شاهقة، وتقع في الاتجاه الشرقي من مدينة «طبب» على بعد ثلاث ساعات. وفي اليوم السابع عشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٢٣٩هـ اشتبكت قوة محمد بن عون ورجال عسير[١]، واستمر القتال بين الطرفين فكان يوما مهولا عرف عند العسيريين بيوم ذي أمسنوم، وانتهت المعركة باندحار سعيد بن مسلط واعتصامه بالأغوار الغربية من بلاده، فتقدم محمد بن عون ودخل مدينة «طبب»، ولكن المناوشات ما برحت بينه وبين العسيريين، ودامت الحرب سجالا بين الطرفين حتى السادس والعشرين من شهر شعبان من السنة نفسها حيث تمكن سعيد بن مسلط من إخراج محمد بن عون وقوته صلحا من بلاد عسير، ودام هذا الصلح ساري المفعول حتى مطلع عام ١٢٤٠هـ حيث انتقض بزحف الشريف محمد بن عون على العسيريين. وقد التقت قوات الشريف بالعسيريين في بلاد شهران، وجرت بين الطرفين معركة دامية انتهت بانكسار قوة الشريف محمد بن عون، وأخذ الهدوء يسود البلاد نسبيا.

صلة العسيريين بالمخلاف السليماني:

يبدو وكأن المحور الذي لعبه سعيد بن مسلط، وابن عمه علي بن مجثل في دعم سياسة الأمير الحسن بن خالد الحازمي إبان حكمه في عسير، وحمل العسيريين على مبايعته كما سبقت الإشارة إليه كان قد هيأ نفوس أبنائه وعشيرته الحوازمة لأن يقوموا بتهيئة الرأي في المخلاف السليماني لقبول سياسة الأمراء العسيريين، ودعمها هناك.

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

بينما نرى الأمراء العسيريين يقابلون الإحسان بالإحسان؛ ففي عام ١٢٤٥هـ نجد أن أمير عسير علي بن مجثل نصّب محمد بن الحسن ابن خالد الحازمي عاملا له على صبيا وخلافها كما يتضح ذلك من الرسالة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن مسلط إلى حضرة الحبيب الهمام محمد بن حسن ابن خالد سلمه الله من آفاته وأمنه مما يخافه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

خطابكم الكريم وصل وصلكم الله برضوانه، وما ذكرت صار لدينا معلومًا، ومن جهة حجكم نسأله أن يجعله حجا مبرورا. والحمد لله بسلامتك. وأما ما جرى فالأمور مقدرها الله، وسببها الذنوب[1] نسأل الله أن يتوب علينا؛ وأما العدو فقد أوقع الله به ما لم يصب به غيره، والحمد لله الذي هو أهله، ولا يخفاكم أن إخوانكم تاعبين ومغربلين وودنا تسديد الأمور، وقد كتبنا إلى الأمير علي بن حيدر، وذكرنا له أن يردّ عليكم ما بقي من مالكم وأرضكم، ويؤمر من ترضون لا يؤخذ من المخاليف الزكاة. وأنت ـ الله يسلمك ـ إن وصل الخط ومعه حصل بعض القبول فلا تكره، وإن كان لم يحصل شيء فما قدر بنا يكون. إن إخوانكم قد تعبوا تعبا عظيما، وبعضهم له ستة أشهر ما رأى أهله ما عاداهم على ما تعهدون، والله ما بقي معنا من سمت أهل السراة من بلاد بللسمر إلى عريعر من بلا وادعة أو ثمانين إلا بني مغيد فذلحين مرادنا إصلاح ذات البين، وبعد المخرج ـ إن شاء الله ـ

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

يحصل، أما صلح أهل الشام فلا نعمل عليه، ونعرف أن الله ﷻ أوقع بهم الخزي الذي لم يصب غيرهم. بحول الله وقوته ترون ما سركم عن قريب، وأنتم ألزموا أنفسكم وترون ـ إن شاء الله ـ ما نفعل، والقلب مشغول معكم كما يعلم الله، وإذا رأينا أن معنا تحرك في اليمن فلا نغفل إن شاء الله يكون لديكم معلوم. وسلم على علي بن محسن ومن يعز عليكم، ونسأل الله العظيم يجمع الشمل على ما يحب ويرضى، وإذا طابت النفس وركدت الأحوال في البلاد فالجهاد فريضة ولا منه عذر إلا من عذر الله في محكم كتابه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وسلموا على أحمد بن حسين[١].

الختم حرر في ١٢٤٢هـ

سعيد بن مسلط

هذا وإن كان الغالب على مثل هذه الرسالة وما سيأتي بعدها من رسائل أمراء عسير في تلك الحقبة من حيث أسلوبها الإنشائي والبنائي وركاكة التعبير[٢] والاسترسال القبلي، إلا أنها لا تخلو من الصراحة العربية التي لا تتمالك نفسها أن يكون من نتائجها صهيل الخيل في ميادين القتال وبريق السيوف.

وفي شهر صفر عام ١٢٤٢هـ توفي الأمير سعيد بن مسلط بعد حكم دام ثلاثة أعوام وتسعة أشهر تقريبا، حيث كان ابتداء ثورته من رجب عام ١٢٣٨هـ، وبوفاته تولى الحكم في عسير ابن عمه[٣].

---

(١) توجد صورة الوثيقة في مكتبة المؤلف.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٤، ٥٣٥.

الأمير علي بن مجثل المغيدي:

تعدّ إمارة سعيد بن مسلط كما مرّ بك نقطة تحوّل في انتقال كيان عسير السياسي من آل المتحمي من ربيعة ورفيدة إلى قبيلة بني مغيد، وكانت هذه الإمارة هي الأولى من نوعها استقلالا في عسير، بينما كانت إمارة آل المتحمي مستفادة من نفوذ آل سعود في دوره الأول عدا الفترة التي تأمر فيها الأمير محمد بن أحمد المتحمي، إذ كان قيامه في الوقت الذي أخذ فيه ظل آل سعود يتقلص عن القطر العسيري إبان هجوم جيوش محمد علي باشا مصر على البلاد العربية بما فيه نجد، ولذا فإنه ما كادت أخبار وفاة الأمير سعيد بن مسلط تنتشر بين العسيريين حتى أقبلوا إلى مقر الإمارة لمبايعة ابن عمه علي بن مجثل. وإمارة علي بن مجثل هذه تعد غرة في تاريخ عسير، حيث كان بمنزلة رفيعة من حيث الدين والورع، ولذا فإنه ما كاد يتولى الأمر في عسير حتى أخذ في تقدير العلماء والاستفادة منهم في مهام الحكم وفصل الخصومات، فازداد بذلك عزا وقوة، ورجال العلم هم طلائع الإصلاح أينما كانوا[١].

بينما كان ـ رحمه الله ـ متشبعا بمبادئ العقيدة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢]، ومن ذي قبل كانت صلته بالأمير الحسن بن خالد الحازمي إبان حكمه في عسير قد أكسبته ثقافة علمية، ومهارة سياسية، إذ كان الأمير حسن بن خالد ـ رحمه الله ـ من أكابر علماء السنة في وقته، وكان لعلي بن مجثل اليد الطولى في وصول الحسن بن خالد إلى الحكم في عسير، فكان رد الفعل أن حملت

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٥.

عشيرته الحوازمة أهل ضمد السلاح في نصرة الأمير علي بن مجثل، وتثبيت أقدامه في المخلاف السليماني.

وهكذا أخذ الأمير علي بن مجثل في ممارسة سياسته العشائرية في عسير بما عرف عنه من حزم ودهاء، بينما أخذت وفود القبائل تصل إليه لتقديم البيعة له، فلم تمضِ مدة يسيرة على حكمه حتى أخذ نفوذه يشمل قبائل ما يطلق عليه اسم عسير: قحطان، وشهران، وبللحمر، وبللسمر، وبني شهر، وبني عمرو، وبارق، ومحائل، وقنا والبحر، وبني شعبة، حتى تخوم صبيا وضمد في المخلاف السليماني، ولنجاحه في تأليف هذه الإمارة دون إجلاب خيل ولا ركاب عدة عوامل يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ اشتغال محمد علي صاحب مصر عن غزو بلاد العرب بزحفه على فلسطين وسوريا إبان توتر الموقف بينه وبين تركيا على تلك الحدود.

٢ ـ اشتغال أشراف مكة عن غزو بلاد عسير بالفتن الداخلية المتأججة فيما بينهم، ومن أهمها هجوم حاكم مكة الشريف يحيى بن سرور، على أمير العربان الشريف شنبر المنعمي[(١)]، وقتله غيلة بالحرم الشريف، فقد أثار اغتياله ارتباكا كاد أن يؤدي إلى امتشاق السيف لولا أن بعض المسؤولين هناك تدخل في هذا الموضوع، وسعى بالصلح، ومنهم سادن الكعبة محمد الشيبي[(٢)].

---

(١) دحلان، خلاصة الكلام، ص ٣٠٤.
(٢) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥١٦.

٣ ـ تقاصر مطامع الشريف محمد بن عون أمير عسير السابق عن التعرض لغزو العسيريين لما شغل به من تولي الحكم في الحجاز، إذ بحادث مقتل الشريف شنبر المنعمي انتقل الحكم في الحجاز من بيت الأشراف آل غالب، إلى بيت ذوي عون، وكان أول أمير منهم بالحجاز الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون، وذلك عام ١٢٤٣هـ.

٤ ـ ما عرف به الأمير علي بن مجثل من حنكة سياسية، لاسيما فيما يتفق وأحوال محيطه[١]، ولهذه المقتضيات خلا له الجو في عسير. وأخذ يضيف إلى إماراته بعض الأصقاع المجاورة لعسير، ولم تمض أيام حتى أخذ نفوذه يشمل مسافة ما بين المخا وزبيد جنوبا حتى تخوم بلاد غامد وزهران شمالا، وسيأتي ذكر تفصيل حركته تباعا.

عندما تسلم السلطة علي بن مجثل في عسير رفع إليه محمد بن حسن بن خالد الخازمي عن أحوال جهته، وما آل إليه المخلاف السليماني من فساد، فرد عليه الأمير علي بن مجثل بالرسالة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

من علي بن مجثل إلى حضرة الشريف الهمام محمد بن حسن ابن خالد سلمه الله وعافاه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

الحمد لله، فإنه وصل خطك وصلك الله رضاه، وما ذكرت صار لدينا معلوم، والله المسؤول أن يكتب الاجتماع على خير وتمكين،

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وزوال المفسدين من القريبين آمين. وذكرت من أحوال تهامة وفسادها وفساد ولاتها فهو عندنا معلوم، ولا أخّر أخاك من أمثالها إلا ما ابتلى الله به من تحت أيدينا من القحط وشدة المؤونة، وذلك بسبب الذنوب، نسأل الله غفرانها في رعايانا، ولكن لله في كل ساعة شأن، ويوم يجيء لنا ـ إن شاء الله ـ نزول أول حركة إلى تلك الجهات المذكورة يجيكم نبأنا معجل، ولا يقع لنا ـ إن شاء الله ـ ممشى إلا وتعريفنا أول واصلكم، ونسأل الله العظيم أن يرحم البلاد والعباد، ويزيل الفساد بحوله وقوته، وأيضا ما ذكرت من جهة المركوب فاعلم أن والله ما عند أخيك إلا أربع من الخيل، ونحن إن شاء الله ننتظر بعض الدواب الطيبة أو بعض الحصن الجياد وتصل إليك، وأنا ولله الحمد حريص عليك، ولا نرضى بك، فطب نفسا، لكن حال التاريخ ما نجدها في الحال هذا، وسلم لنا على أحمد الحسين، وعلى الحسن، وكافة الأولاد وأنت سالم والسلام ختام وحال التاريخ، وحسين بن محمد الجوفي في صلب مزوج وأحواله الطيبة، وخطابكم أرسلناه إليه، وإن شاء الله جوابه يصل والسلام.

حرر في ١٢٤٢هـ

وبأعلى الحاشية[١]:

الولد الشهم الهمام العزيز،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

صدر إليك الجواب صحبة السائق له، وإذا رأيتم له حق نصف أوما رأيتم حيث الرجل لم يحصل على شيء، وإذا رأيتم بعد أنكم

---

(١) صورة الوثيقة في مكتبة المؤلف.

تذكرون له هو يمشي إلى هناك حيث هو محبة وتركنون عليه وفي الذي من عليكم والسلام.

وقعة بني عبس[١]:

لا يخلو زمان أو مكان من فيضان الفتن القبلية التي من منشئها حب التشفي، والأخذ بالثأر، والعصبية العشائرية مما يسببه الاحتكاك عند مواقع الرعي، ومناهل المياه، ولم يكن الوقت الذي وصل إلى الحكم فيه الأمير علي بن مجثل بأقل نصيب من غيره من حيث اشتعال الحروب القبلية بين العشائر المنطوية تحت نطاق إمارته. وكان أشدهم تمردا على الأمن القبائل القاطنة بسفوح صدر وادي بيش وما يجاوره من جهتيه الجنوبية والشمالية كقبيلة بني سعد، وسكان حقو عبس المعروف، ومشاكلها من قبائل تلك الجهة، قد بلغ من تعدياتهم أن ساء الأمن، وتعطلت السبل، وسفكت الدماء. وبطبيعة الحال فإن المنطق السلم لا يتفق وطباع أولئك الموتورين بمرض السلب والقتل، بل المنطق الذي يتفق وطباعهم ويقصر من جماحهم، هو منطق السيف لا غير، لذلك نرى الأمير العسيري يتقدم بحملة عسكرية تأديبية ضد بني عبس، فينكل بأفرادها، وينهب أموالها، ويوطدها للأمن، فكان لغزواته تلك آثارها الإيجابية في نفوس مثيلاتها ممن كان يحذو حذوها من قبائل تلك الجهات. وذلك في عام ١٢٤٣هـ، إلا أن غزوته تلك لا تخلو من هدف سياسي، تجلت نتيجته في زحفه على مدينة صبيا واشتباكه مع حاميتها التركية، ففي شهر شعبان من السنة نفسها تقدم على رأس قوة من رجاله، فاحتلّ مدينة صبيا[٢]، وأخرج حاميتها

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٥.

التركية. وكان قائدها يدعى عجراف، ونصَّب عليها أميرا من رجاله، يدعى مغرم بن مشاري، وحصنها بقوة من رجاله، ثم عاد إلى بلاده.

أمير أبي عريش يقصي الحامية العسيرية عن مدينة صبيا بعد شهرين من احتلالها:

في شهر ذي القعدة من العام نفسه، تقدم أمير أبي عريش علي ابن حيدر على الحامية المرابطة بصبيا محاولا إجلاءها عن تلك الجهة، ولكن الحامية قاومت المهاجمين بشدة، بيد أن الجيش المهاجم أخذ يقصف الدافعين بنيران مدافعة، فاضطرت الحامية العسيرية إلى مغادرة صبيا بعد أن تعرضت لأشد الأهوال، وبخروجها دخل الجيش المهاجم المدينة، وأعادها إلى نفوذه. ولم يسرع الأمير علي بن مجثل في رد الفعل من قبله ضد أمير أبي عريش، ويبدو أن إمكانياته العسكرية لم تكن على استعداد لتمكينه من الإسراع في الدخول مع خصمه في حرب حيث بقي حتى عام ١٢٤٣هـ. ثم تقدم بنفسه على رأس جيش من القبائل كثيف، وكان هدفه احتلال مدينة أبي عريش ليس صبيا وحسب، ولكن أمير أبي عريش قد أعد العدة لصده عن احتلالها، وتقدم أمير عسير حتى وصل أبواب مدينة أبي عريش، فخرج أميرها في جيشه، واصطف المحاربون في الميدان، وشرع كلٌّ في تهيئة جيشه للدخول في المعركة، بيد أن بعض رؤساء الطرفين سعى جاهدا للصلح.

وكان لكل من شيخ بني ظالم أبو طائف وشيخ بني جونة مشاري بن حسن من مشايخ رجال ألمع اليد الطولى، حيث عقدوا صلحا تنازل بموجبه أمير أبي عريش علي بن حيدر عن صبيا ومخلافها لأمير عسير، شريطة أن يكفَّ عن حصار أبي عريش، وقد عاد الأمير علي بن مجثل إلى بلاده بعد أن أسند عمالة صبيا إلى محمد بن علي

ابن خالد الحازمي، وحصن قلعتها بحامية من قبله كان من ضمنها عدد غير قليل من الحوازمة أهل ضمد[١].

غزو قبيلة وادعة:

في عام ١٢٤٥هـ غزا الأمير علي بن مجثل قبيلة وادعة التي تسكن وادي ظهران المجاور لباقم من الشمال[٢]، فنشب القتال بين الطرفين في معارك دامية، وانتهى الحال باستسلام أهل تلك الجهات لطاعته. وفي ذلك يقول منشدهم الشعبي من قصيدة:

يا طائر بالعرش مهرينه مكلف يا صل لوادعه
وقل لهم ظهران موطنه بمصبب في اللحم ناقعه

زحف أمير عسير على بلاد الكلفود من ضواحي مور:

في عام ١٢٤٧هـ تقدم الأمير علي بن مجثل على رأس حملة قوية من رجاله، فاحتل بلاد الكلفود من ضواحي مور، وما جاورها من تلك الجهات، ودمر قلعتها المعروفة بقلعة ودعان من بلاد الصليل. وقد أجرى في غزوته تلك إصلاحات قيمة، من ذلك ضربه على أيدي العابثين بالأمن[٣]، والتنكيل بهم، وضرب أعناق المفسدين، وهدم المشاهد والمزارات التي بنيت على المقابر، ثم عاد إلى بلاده بعد أن نصَّب على تلك الجهة عمالا من رجاله، كما أسند القضاء الشرعي إلى العلامة الشيخ عبدالرحمن الحفظي[٤]، وبهذا الإجراء الحاسم أصبح الوضع السياسي في المخلاف السليماني كالآتي:

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٥.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٣) العقيق اليماني (مخطوط).
(٤) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٥.

١ ـ من صبيا وشمالا لنفوذ أمير عسير، ويتبعها جهات الصليل من أعمال مور.

٢ ـ من مدينة أبي عريش وجنوبا تابعة لأمير أبي عريش، ويتبعها مدينة الزهراء وضواحيها من أعمال مور.

يبدو وكأن غزو أمير عسير للجهات الواقعة خلف أبي عريش من الجنوب وضم أغلبها إلى إمارته له مقاصد سياسية، منها العمل على إضعاف أمير أبي عريش في تلك الجهة التي أغلب أهلها يدينون بالولاء لأشراف أبي عريش، وبالتالي لكي يمهد السبيل عندما تؤاتيه الفرصة لضرب مدينة أبي عريش، وضمها إلى إمارته. بينما لا يبعد أن كلا من محمد بن الحسن بن خالد، وشيخ بوادي مور المدعو علي حميدة كانا ممالئين للأمير العسيري لغزو تهامة اليمن، ففي الرسالة الجوابية التي بعثها الأمير علي بن مجثل إلى محمد بن الحسن ما يغني في الدلالة على ذلك، وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

من علي بن مجثل إلى حضرة المكرم المحترم محمد بن الحسن سلمه الله تعالى،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

وصل الخط وصل الله الجميع برضاه وما ذكرت صار لدينا معلوم، كذلك خط علي حميدة وصل، وأصبت بإبقاء مكتبه لديكم وإرسال الخطّ. أما جوابه الذي ذكر فجوابنا عليه وهذا خطه تشرف عليه وبعدما تشرف على جوابنا له وتجاوب له بعدما نعرّفك بحقائق ما نحن

(١) صورة الوثيقة في مكتبة المؤلف.

عازمين عليه إن شاء الله قد أنت تراه في الملحق قد ذكرنا له أن كل حقيقة في خطكم.

وأما ما ذكرت من جهة المعيشة والرحمة التي جعلها الله على بلاد المسلمين فالحمد لله رب العالمين. والله المسؤول يوزعنا شكر نعمته ويكفينا مروق نعمته كذلك جميع بلاد المسلمين الرحمة عليها ما والله نعلم بوادي منها إلا ما سال في حد ما وصلنا علمه من بلاد همذان إلى بلاد بني شهر، وتاريخه لنا اثني عشر يوما ما نخرج من البيوت. كذلك ما ذكرت من جهة خوض الشريف حسن بشير من جهة بندر اللحية فأنت عارف أن هذا الأمر لا يستحمله عاقل، ولا لنا فيه قدرة، ولا والله ما يحصلون منا ربقة واحدة إلا إذا كان تم الخوض بيننا وبينهم، فلا نحن قادرين ولا يحصل منا شيء حتى ننبذ إليهم على السواء إذا لم يتحروا منا ما اشترطنا عليهم، وإن صار في الأمر انتقاض لله الحمد له في ذلك حلمه، وأرجو أن الله يمد المسلمين عليهم وعلى غيرهم، والشرط فلا شرطنا عليهم شيئا في القاعدة من أمر الدنيا إلا أنا قيدناه بشرط الاستقامة على ما يرضي الله والعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وتعلم أن الأمر بالمعروف ما هو حاصل منهم.

فأما جواب الشريف حسن ـ جزاه الله خيرا ـ فقد أنت أعطيه ما يسدهم من التعب من غير أن تزيده على سبع عشرة مائة ومقرر سنوي خمسة آلاف نتحملها، فهذا أمر لا تلق له بالا، والشريف اذكر له لا عاده يفتح في هذا الباب: أردنا تعريفكم وهذا الملحق لا يشرف فيه أحد إلا أنت؛ لأن لنا مرادًا إذا فيه مدابرة ويعود جوابه، ومن لدينا الولد عائض ومحمد يسلمون عليكم،

والسلام.

غزو الأمير علي بن مجثل لقبيلة الريث[1]:

الريث قبيلة مشهورة في تاريخ هذه الأقطار بثورتها المتكررة التي قل أن يسلم منها زمان، ومساكنها كما هو المعروف قمم وكهوف جبل القهر المشهور بصعوبة مسالكه وكثرة تعاريجه، وللأسماء من الأفعال اشتقاق. وفي عام ١٢٤٧هـ كانت قد ضربت رقما قياسيا في الفوضوية بالأمن، وسفك الدماء. وعندما ترامت أخبارها إلى الأمير علي بن مجثل تقدم إليها على رأس جيش كثيف من رجال القبائل، فاكتسح جبلها الشامخ الذرى، وقضى على فسادها، ونهب أموالها، ونكل بمجرميها، فتوطدت للأمن، وعادت إلى رشدها، كما مال على القبائل المجاورة للريث وهم ما يسمى الصهاليل وعبس والجهرة، فنكل بهم، ووطدهم للأمن. وكان ذلك في شهر شعبان عام ١٢٤٧هـ.

اصطدام مسلح ينشب بين حاميتي الأمير علي بن مجثل والأمير علي ابن حيدر المرابطة بمور:

لم تمض مدة ذات أمد على الحامية العسيرية المرابطة بمور حتى وقع اصطدام مسلح بينها وبين حامية أمير أبي عريش، وأسفرت النتيجة عن مقتل أحد رجال الأمير علي بن مجثل، فاتخذ من ذلك حجة للهجوم على مدينة أبي عريش بحجة إقرار الأمن في المقاطعة، وهذه الحجة هي حجة القوي ضد الضعيف في أيّ زمان أو مكان.

وفي شهر ربيع الأول عام ١٢٤٨هـ تقدم أمير عسير من مقره على رأس جيش جرار حتى وافى مدينة أبي عريش، ونازل أميرها علي بن حيدر، ولكنه قد أعد العدة لمجابهة الجيش العسيري، إذ كان

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

على علم بتحركاته، بينما كان قد وصل إليه سرية من جنود الأتراك التي كان قد بعثها محافظ مكة من قبل محمد علي باشا المدعو أحمد؛ لتكون تعزيزا لموقف أمير أبي عريش ضد أمير عسير، وكانت مزودة بالأسلحة الثقيلة؛ مما جعل مجهودات الأمير العسيري تتوقف عند حد الحصار دون الاستيلاء على المدينة، وعلى الرغم من توالي النجدات المتدفقة عليه من عسير فلم يتغير من الموقف شيء يذكر.

ومنها وصول سرية نظامية كان يقودها عائض بن مرعي الذي تولى الحكم أخيرا في عسير مزودة ببعض المدافع، وعندما أعيته ضروب الحيل لاحتلال المدينة نتيجة لصمود أميرها في وجهه، لا سيّما أن حامياتها أغلبهم من جنود الأتراك، ولهم خبرة عسكرية في الدفاع. وهناك أملت عليه الضرورة ـ وقديما قيل: الضرورة أم الاختراع ـ في أن يتصل بالمدعو تركي بلماز، وفرقته الألبانية. وكان بلماز هذا قد فر في فرقته من قواعده[١] بمكة إلى السواحل اليمنية؛ كي يعيث في الأرض فسادا. ولتركي بلماز هذا حديث ذو شجون، ذلك أنه كان قائدا لفرقة من الأتراك الألبان ضمن جيش محمد علي باشا صاحب مصر، وكان مشهورا هو وفرقته بالوحشية، وعدم الاعتدال في الحياة، ولم يستطع محمد علي ضبط تلك الفرقة الشريرة ضمن جيشه بمصر، فأراد أن يقصيها عن جيش مصر؛ كي يتمكن من تنظيمه على الطرق الحديثة، فرمى بها سكان بيت الله الحرام، بل وسكان السواحل اليمنية، فقد بلغ من انحلال تركي بلماز أن جمع بين أختين في عقد واحد. وفي شهر رجب عام ١٢٤٧هـ ثار تركي بلماز في مكة ثورته

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢٠.

المشهورة في عهد الشريف محمد بن عون، ومحافظ مكة أحمد باشا، بحجة تأخر رواتبه وفرقته، وبقدر ما قام به أمير مكة ومحافظها من محاولة لإخماد ثورة بلماز هذا وفرقته فإنه لم يتفق لهما ذاك، وقد استطاع بلماز أن يمضي في ثورته[1] حتى أوائل عام ١٢٤٨هـ حيث اضطر إلى مغادرة مكة في فرقته بعد أن تمكن الجيش النظامي من دحره وإخراجه من مكة، ولكنه انقض هو وجنوده على مستودعات الحكومة بجدة، فنهبها، ومن ميناء جدة أبحر بما وقع في يده في بواخر حربية كانت لمحمد علي باشا حتى السواحل اليمنية.

حلف حربي بين أمير عسير وتركي بلماز:

تم الاتفاق بين الأمير العسيري وتركي بلماز وفرقته على الشروط الآتية:

١ ـ دخول تركي بلماز وفرقته تحت طاعة الأمير علي بن مجثل والعمل بمبادئ الدعوة السلفية.

٢ ـ الانضمام مع جيش الأمير المذكور لحصار أبي عريش.

٣ ـ فتح البلاد اليمنية باسم أمير عسير بما فيها: الحديدة، والمخا، وزبيد.

٤ ـ على الأمير العسيري تأمينه وفرقته بالمال والعتاد[2].

موقف أمير أبي عريش:

تحرج موقف أمير أبي عريش عندما بلغه انضمام تركي بلماز إلى صف أمير عسير، وشعر بالهزيمة فلم يجد بدا من الانصياع إلى

(١) دحلان، خلاصة الكلام، ص ٣٠٩.

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٣٦.

الصلح، والخضوع إلى ما تمليه القوة، فمد يده للمصالحة مع أمير عسير، فتقرر ما يلي:

١ ـ تسليم المدينة صلحًا إلى يد الأمير علي بن مجثل.

٢ ـ خروج الحامية التركية من قلاع أبي عريش، وترحيلها إلى الحجاز، وإبدالها بحامية من رجال أمير عسير[١].

٣ ـ بقاء الأمير علي بن حيدر على رأس إمارة بلاده نائبًا للأمير العسيري.

وبموجب هذه الشروط غادرت الحامية التركية من قلاع أبي عريش، فدخلتها حامية أمير عسير، ورتبتها.

المناظرة بين العلامة أحمد بن إدريس وبعض طلبة العلم من عسير:

كان الإدريسي قد وصل إلى صبيا عام ١٢٤٥هـ في سبيل عودته من زبيد، إذ كان قد قدم من مكة إلى زبيد عام ١٢٤٤هـ، وعلى الرغم من مباينة طريقته ومعتقدات الأمير علي بن مجثل فقد أذن له بأن يقيم بصبيا، وكانت حينذاك تابعة لإمارته، وخصص له مقررا شهريا من واردات جيزان. وبينما كان آخذا في نشر مبادئ طريقته، وقد غصت صبيا بمريديه اعترض عليه بعض الطلبة التابعين للأمير علي بن مجثل، ومنهم الشيخ ناصر بن محمد الكبيبي الجوني من رجال ألمع، والشيخ عبدالله بن سرور العسيري ثم اليامي، والشيخ عباس بن محمد الرفيدي، إذ كانت دعوته ممزوجة بالتصوف، وأوراده التبتلية، والركون إلى ما ينتظر من الكرامات الوهمية. وقد أكثروا مرفوعاتهم إلى أمير عسير شارحين له ما نقموه على الإدريسي، فكتب أمير عسير إلى عامله

(١) البهكلي، نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف (مخطوط).

على صبيا وكان يومها محمد بن علي بن خالد الحازمي مستفسرا عما نسب إلى الإدريسي، فأجابه عامل صبيا إجابة سلبية، وعند مرور الأمير علي بن مجثل بصبيا في طريقه لحصار أبي عريش عقد مجلسا للمناظرة بين يديه جمع فيه بين الإدريسي ومن نقم عليه من علماء عسير، كما جمع فيه عددا غير قليل من علماء المخلاف السليماني، منهم الشيخ يحيى بن محسن النعمي، والشيخ علي بن عقيل الحازمي، والشيخ عيسى بن علي، والقاضي العلامة عبدالله السبعي، والقاضي العلامة أحمد بن علي، والشيخ أحمد بن علي عدوان، والشيخ محمد بن عبده الجابري، وغيرهم من العلماء والأعيان[١].

قلت: لم أقصد هنا إيراد ما جاء في تلك المناظرة، ففيها الغث والسمين، وإنما أردت من ذلك إيراد ما جاء في تلك المناظرة؛ كي يتجلى للباحث ما يتحلى به الأمير علي بن مجثل من سياسة تتلاءم مع وضعه في المخلاف السليماني، ولا سيما مع ذلك العالم الصوفي الذي شمل مذهبه الصوفي معظم بلاد السودان وشمالي أفريقيا، قبل أن يصل إلى المخلاف السليماني، وما اتسم به الأمير علي المذكور من عقيدة صادقة، إذ قد افتتح المناظرة بقوله: إنني لم أجمعكم في هذا المجلس، إلا وقد علمتم ما نحن عليه من الدعوة الإسلامية، وأننا ما زلنا القائمين في تجديد التوحيد، وهدم الشرك، وهذه رسالة كتبها عبدالله بن سرور اليامي، فيها حوادث جارية مما ينافي التوحيد، ويقدح في جانب الإسلام وأهله، والمقصود إطلاعكم عليها، فإنا لا نقول ولا نفعل إلا بقول أهل العلم.

---

(١) المناظرة بين أحمد بن إدريس وبعض علماء عسير، تأليف العلامة حسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي، مخطوط يوجد نسخة منها بمكتبة المؤلف.

ثم أمر كاتبه الشيخ الفقيه علي بن يحيى بتلاوتها على الحاضرين، ودارت المناظرة بين المتناظرين في احتدام شديد، ودوّن ما جرى فيها ضمن رسالة مستقلة بقلم الشيخ حسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي. وانتهى ما قصدنا إيراده[1].

تركي بلماز في الحديدة والمخا وزبيد:

تنفيذا للحلف الحربي المبرم بين الأمير العسيري وتركي بلماز وفرقته انقض الأخير على السواحل اليمنية باسم الأمير علي بن مجثل، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى مبتدئا بالحديدة، فزبيد، فالمخا، وما جاورها من تلك القرى. ويبدو أن اقتحام تركي بلماز عقر المدن اليمنية، واحتلاله للموانئ البحرية الواقعة على السواحل اليمنية للبحر الأحمر، والأعمال البربرية التي قام بها وفرقته ضد سكان تلك الجهات كان قد أحدث هزّة عنيفة في نفوس سكان الجزائر الواقعة على البحر، ومن ذلك أهل جزيرة دهلك؛ لذلك نراهم يتصلون بالأمير العسيري عن طريق عامله على المخلاف السليماني محمد بن حسن الحازمي، يطلبون الدخول في طاعته، فيجيبهم عن طريق عامله على صبيا محمد بن حسن بن خالد بالرسالة التالية، ويرفق رسالته بوثيقة كعهد حماية، وهذا نصها:

الحمد لله،

إلى حبيش بن موسى وكافة أهل جزيرة دهلك،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

---

(١) قام بتسجيل نص المناظرة كما أسلفنا العلامة الحسن بن أحمد بن عبدالله الضمدي.

وخطكم إلى الأخ محمد بن حسن وصل، ذكرتم الدخول في الإسلام والانحياز إلى دعوة أهل الإسلام، فلا بأس هذا هو الصواب وأحب ما إلينا ذلك، والصائر إليكم عما لنا هو مفرح القاضي عبدالله لأخذ العهد على دين الله ورسوله والسمع والطاعة لله ثم لنا. وهذا خط لكم منا بأيديكم لجناب تركي بلماز أن قد حالكم حال المسلمين، وأيضا يكون بأيديكم شاهدا من التعرض لكم، فإن كلفتم به أحدا من طرفكم في طريق البحر وإلا فقد ألزمنا الأخ إبراهيم سيفين يكلف به. وقد جعلنا نظركم إلى الأخ محمد بن حسن، فأنتم اسمعوا له وأطيعوا فيما يأمركم به من أمر الله وأمر رسوله. وهذا عمالنا ينزعون فريضة الله الزكاة من القرش والعروض، والله يهدينا صراط المستقيم،

والسلام ختام.

الختم: الله المَلك، وعليٌّ عَبْدُه[1].

وهذه صورة العهد:

هذا خطابنا بيد حبيش بن موسى وكافة أهل دهلك ـ سلمهم الله ـ بأن عاهدونا على الإسلام والعمل بكتاب الله وسنة رسوله وإقامة ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى عنه، يعلم ذلك كل واقف على خطنا. تاريخه غرة شهر رمضان ١٢٤٨هـ.

الختم: الله المَلك، وعليٌّ عَبْدُه[2].

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٥٨.
(٢) عبدالله بن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٤.

بوادر الخلاف تظهر بين الحليفين تركي بلماز والأمير العسيري:

عندما تمكن تركي بلماز من احتلال: الحديدة، ومخا، وزبيد، وما يضاف إليها من تهامة اليمن باسم الأمير علي بن مجثل تنكر له، وندد بطاعته، وأخذ في مباشرة إدارة ما وقع تحت يده وتحصين معاقلها برجاله دون الرجوع إلى أمير عسير، كما أخذ في قتل الأبرياء ونهب الأموال، وارتكاب المحرمات، حتى قيل: إنه جمع بين أختين في عقد واحد. وعندما تطاير شره، واشتدت وطأته على الأهلين في تلك الجهات، هرب بعضهم إلى الأمير علي بن مجثل مستجيرين به من شر ذلك الطاغية، شارحين ما آلت إليه حالة البلاد من حكمه. فجرّد له الأمير العسيري حملة قوية فيها ما يقرب من ألفي رجل قد لبسوا الأكفان استعدادا للموت في سبيل الله. وقد والت زحفها حتى قاربت مشارف مدينة زبيد حيث نشب القتال بين الطرفين، فانهزم الأتراك التابعين لتركي بلماز، فلاحقهم الجيش العسيري، وهاجمهم في قلاع زبيد، فاندحروا منها، والتحقوا بالمخا حيث يقيم تركي بلماز، وذلك في النصف من شهر رجب عام ١٢٤٩هـ.

ومن زبيد تقدم أمير عسير[١] صوب المخا، وهاجم تركي بلماز، ولم يفلت منهم سوى تركي بلماز نفسه حيث فرّ هاربا من ميدان القتال ملتجئا ببعض البواخر البريطانية التي كانت في شاطئ البحر على مقربة من المخا. وكان ذلك في مستهل شعبان من العام نفسه. ولم تسلم مدينة المخا من معرّة الجيش، بل كان نصيبها وافرا جدا، فقد نهب العسيريون ما وجدوا بها، وقُتِل من أهلها الكثير، وبعد أن قضى أمير عسير على

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

حليفه تركي بلماز في زبيد والمخا، كَرَّ راجعا صوب الحديدة حيث كانت بعض قوات بلماز مرابطة بقلاعها، فطوَّقها بالحصار، لكن الحامية التركية تصدت لرجال ابن مجثل، فتسلق بعضهم سور المدينة وجدران المعاقل، واشتبكوا مع الحامية، وأخيرا استسلمت صلحا، وارتحلت بحرا، فدخل أمير عسير الحديدة، ورتب معاقلها، وباشر إدارتها، ونصب أميرا من قبله على الحديدة وزبيد والمخا يدعى محمد بن مفرح. كما نصب على الجهات المجاورة للحديدة عمالا من رجاله، وأبقى مع محمد بن مفرح أربعمائة مقاتل من جنده. وفي أوائل شهر رمضان من العام نفسه عاد إلى بلاده بعد أن علقت به علة الموت، وحُمِل على أعناق الرجال، فوافى عاصمته السقا في النصف من شهر رمضان، وبقي متأثرا حتى اليوم الثاني عشر من شهر شوال عام ١٢٤٩هـ، حيث وافته منيته، وتوفي بعد حكم دام سبعة أعوام ونصف.

حياته:

كان على جانب من العلم، والدهاء القبلي، والسيرة الحسنة، والعدل، مع ما كان يتصف به من الشجاعة والإقدام، ولحسن دهائه العشائري استطاع أن يجمع قلوب أهل قطره على محبته. وقد بايعوه بالإمارة عن رضا[١]. ومن مآثره الإصلاحية ما يلي:

١ ـ جمع حوله نخبة من علماء وقته للاستفادة منهم في مهام ملكه.

٢ ـ حفر بعض الآبار في المسافات البعيدة، منها البئر الواقعة في خبت البقر ما بين أم الخشب ووادي بيض، ما زالت تحمل اسمه حتى الآن.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

٣ ـ اختط عدة حصون بعاصمته السقا ما زالت أطلالها ماثلة حتى الآن، بعد أن هاجمها رديف باشا عام ١٢٨٨هـ. كما اختط عدة حصون في ريدة، وقلعة بالمفتاحة بأبها، ولكنها أصبحت أثرا بعد عين.

وبوفاته تولى الحكم في عسير:

الأمير عائض بن مرعي المغيدي:

كثير من الكتاب ممن كتب عن إمارة عسير ينسب آل عائض إلى يزيد بن معاوية بن أبي سفيان من بني أمية[١]، وما زال آل عائض يذكرون أنهم يرجعون نسبا إلى بني أمية وبالأخص إلى يزيد بن معاوية، والناس أمناء على أنسابهم. ولعل هذا التقارب نتج عن التماثل بين اسم يزيد بن معاوية، وبين اسم العشيرة المعروفة بآل يزيد من بني مغيد التي ينحدر من صميمها الأمير عائض بن مرعي جد الأسرة. والصحيح أن عائض بن مرعي وذويه ينتمون إلى قبيلة بني مغيد، وينحدرون من عشيرة آل يزيد من قبيلة بني مغيد إحدى قبائل عسير الكبار. والتعليل وارد بأن بني أمية تفرّقوا في الآفاق بعد أن انهارت خلافتهم. وهذا التعليل وجيه من حيث العموم والواقعية.

وعشيرة آل يزيد إحدى عمائر قبيلة بني مغيد الكبرى، وهذه العمارة تنقسم قسمين: القسم الكبير منها يسكن شعف آل يزيد جنوب شرق مدينة أبها، والقسم الثاني يسكن قرية السقا بضاحية أبها الغربية، والناس أمناء على أنسابهم.

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٨٦.

وأحسن ما يقال في هذا المعنى أن عسيرا من عنز بن وائل من العدنانية. وذلك استئناسا بما جاء في الجزء الأول من "الإكليل" للنسابة الهمداني أن عنز بن وائل أولد رفيدة وأراشة، فأولد رفيدة ربيعة ومعاوية، إلى أن قال: فأولد أراشة عسيرا وقنانا وجندلة... إلى آخره[1]. ولا شك أن معظم آل يزيد يسكنون شعف أراشة حيث تقع منازل أولاد عنز بن وائل. وما زالت تلك القبيلة أعني آل يزيد تحمل اسمها حتى الآن، فيقال لهم: يزيد بن معاوية. وعندي أن هذا القول أعدل الأقوال عن نسب آل يزيد، بل وعن نسب عسير، فهمه من فهمه، وجهله من جهله.

لنرجع للمقصود، كان عائض بن مرعي هذا مقربا من الأمير علي بن مجثل، بل كان من أنبل رجال عسير ذكاء وشجاعة، توسم فيه الأمير علي بن مجثل النجابة والنبل، فأشار على أولي الشأن في عسير بمبايعته بالإمارة عندما قرب أجله. وعملا بذلك بايعه العسيريون بالإمارة، وذلك في شهر شوال عام ١٢٤٩هـ، وكانت إمارة عسير عندما تأمر عائض بن مرعي تشكل في حدودها السياسية ما بين أقصى بلاد الحجر فحلي ابن يعقوب شمالا، حتى ظهران فتخوم المخا وزبيد جنوبا، ومن الغرب ما بين سواحل القحمة وحلي ابن يعقوب غربا، حتى تخوم تثليث شرقا.

انتقاض امير ابي عريش:

ما كاد يتربع الأمير عائض بن مرعي على كرسي الحكم حتى فوجئ بخبر انتقاض أمير أبي عريش على طاعته، بيد أنه تجنبا لنشوب

(١) الهمداني، الإكليل، ج١ ص ٢٩٢.

القتال فضل بأن يبعث وفدا من قبله للتفاهم معه، وكان يومها الشريف علي بن حيدر[١]، وبالتالي لأخذ البيعة منه، إلا أن الوفد فشل في مهمته نتيجة لرفض أمير أبي عريش البيعة لأمير عسير الجديد معللا بانتهاء العلاقات بينه وبين إمارة عسير لموت الأمير علي بن مجثل.

الأمير العسيري يتحفز لغزو أبي عريش:

عندما عاد وفد الأمير العسيري عائض بن مرعي من أبي عريش دون نتيجة تقرر عزمه على اقتحام أبي عريش بقوة، ففي شهر ذي القعدة عام ١٢٤٩هـ تقدم من عسير على رأس جيش كثيف كان يقوده بنفسه حتى وافى ساحة أبي عريش، فتصدى له أمير أبي عريش في دفاع محكم، واشتد الحصار، واستمر القتال بين الطرفين، وعلى الرغم من أن حامية عسكرية من عسير كانت مرابطة بدار النصر من حصون أبي عريش من بقايا رجال الأمير علي بن مجثل، فإن عائض بن مرعي لم يستطع الاستيلاء على أبي عريش، وبقي محاصرا له إلى اليوم العاشر من ذي الحجة من العام نفسه حتى انتهى الحال بتراجع أمير عسير إلى بلاده.

تقلُّص حكم العسيريين عن تهامة:

يبدو أن فشل الأمير عائض بن مرعي في احتلال أبي عريش في حملته تلك كان قد أحدث تصدعا في مستقبله تجاه المخلاف السليماني، وما خلفه من الجنوب كالحديدة وزبيد والمخا، وما انجر إليها مما كان قد أحرز النصر بها سلفه الأمير علي بن مجثل، إذ ما كاد يعود خائبا من حصار أبي عريش حتى انقض أمير أبي عريش على

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٤٢.

الحامية العسيرية المرابطة بدار النصر من معاقل مدينة أبي عريش، فأخرجها صلحا. وكان قائدها يدعى مغرم العسيري. ومن أبي عريش تقدم في قوة عسكرية، فاحتل مدينة صبيا، وأخرج حاميتها العسيرية. وكان أغلب رجالها من الحوازمة من أهل ضمد أصدقاء الأمير علي بن مجثل، وهكذا تمكن أمير أبي عريش من تصفية النفوذ العسيري مما يطلق عليه اسم المخلاف السليماني، أما ما وراءه من الجنوب كالحديدة والمخا وزبيد فقد بقيت في يد العسيريين حتى شهر رجب عام ١٢٥٠هـ، ثم جُرِّدت من أيديهم كما ستأتي الإشارة إليه، وبهذا الإجراء أصبح الوضع السياسي في تهامة عسير كالآتي:

١ ـ من أبي عريش وشمالا حتى درب بني شعبة تابعة لأمير أبي عريش.

٢ ـ من حرض وجنوبا تابعة لأمير عسير عائض بن مرعي يقوم بإدارتها عمال سلفه، ومنهم محمد بن مفرح إلى عام ١٢٥٠هـ حيث جُرِّدوا عنها صلحا، وسيأتي ذكر ذلك في محله إن شاء الله.

الشريف محمد بن عون[1] واحمد باشا ودوسري المتحمي في عسير:

انتهز الشريف محمد بن عون وأحمد باشا محافظ الحجاز موت الأمير العسيري علي بن مجثل، فتقدما ومعهما دوسري بن عبدالوهاب ابن محمد بن عامر أبونقطة المتحمي[2] من مكة على رأس جيش كثيف صوب عسير لقصد القضاء على تلك الإمارة، وضمها إلى إمارة مكة، وذلك في شهر صفر عام ١٢٥٠هـ. وعلى ضفاف وادي عتود من شهران اشتبك جيش محمد بن عون ورفيقاه مع القوات العسيرية، ودارت بين

(١) الحفظي، تاريخ عسير، (مخطوط).
(٢) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢١.

القوتين معركة رهيبة ذهب ضحيتها عدد غير قليل من القوتين، وانتهت بانهزام الأمير العسيري وقواته، واعتصامه بمعقله السقا، فزحف الجيش الزاحف صوب عسير، فاحتلها، وقد اتخذ الشريف محمد ابن عون، وأحمد باشا من مدينة أبها مقرا لقيادتهما، كما جرى ترتيب دوسري بن عبدالوهاب بطبب عاصمة إمارة آبائه[1]، وكانت معركة عتود هذه في الرابع عشر من ربيع الثاني من العام نفسه.

هجوم الأمير العسيري على خصومه:

في مستهل شهر جمادى الأولى من ذلك العام شن الأمير عائض بن مرعي هجوما عنيفا على القوات المحتلة بعد أن نظم صفوفه، ونسق خططه الهجومية، وقد أحاط الجيش المهاجم بالعساكر المحتلة بمدينة أبها، وجرت بين القوتين معارك هائلة بمناظر، وانتهت بخروج القوات المحتلة صلحا عن القطر العسيري. وكان من بنوده:

١ ـ وقف القتال بين المتحاربين.

٢ ـ خروج القوات المحتلة من طبب وأبها ومغادرتها الحدود العسيرية.

٣ ـ يكون بصحبتها رجال من عسير للمحافظة عليها من متخطفة رجال القبائل.

٤ ـ يكون الحدّ الفاصل بين القطرين من تخوم بارق فمنتهى حلي ابن يعقوب وتنومة شمالا حتى صبيا وضمد جنوبا.

وكما كانت إمارة أبي عريش ذات علائق سياسية بإمارة مكة، أو بكلمة أصح: تابعة إداريا للحجاز حينذاك، وجّه الأمير العسيري خطابا تحذيريا إلى أمير أبي عريش علي بن حيدر ضمّنه بعض النقاط من شروط

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٦.

الصلح المبرم بينه وبين الشريف محمد بن عون وأحمد باشا، ويحذّر من الإخلال بما تم ضمنها فيما يختص بصبيا والحوازمة، وفيما يلي نصه:

من عائض بن مرعي إلى الشريف المكرم علي بن حيدر،

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

صدورها يوم الأحد نقلة رابع وعشرين من شهر جمادى الأولى بعد أن انفصل الصلح بيني وبين أحمد باشا والشريف ابن عون يوم الجمعة من الشهر بعد الحروب العظيمة في مناظر، وانتقل أحمد باشا بمطرحه، وعاد من حيث جاء ومعه أحد عشر صحيبا من عسير يحفظونه، لا أحد يخالف علىَ أصحابه. وكان في الصلح أن لنا من صبيا إلى وادي حلي وبارق، والمحدود داخل في الحد إلينا، والحوازمة ومن يعلق بهم إلينا، وجميع أراضيهم باليمن داخلة في الصلح بأيديهم. وفي ذلك قاعدة بأيدينا. ورشومهم عليها. وما حدث من تاريخ الصلح منك في المحدود لنا فترانا لازميك به. وقد شرطنا على أحمد باشا ذلك، وأعطونا فيه، فلا يكون عليك الحال يعتبر هذا تصرفك. والسلام.

الختم: الله الملك، وعائض عبده[١].

هجوم أمير أبي عريش على النقط العسيرية المرابطة بالحديدة والمخا وزبيد[٢]:

كان الضغط الحربي الموجه إلى أمير عسير من قبل أمير مكة ومحافظها كما مر بك قد حفز أمير أبي عريش لينقض على القوات

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٥٩ ـ ٥٦٠.
(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

العسيرية المرابطة بالحديدة وملحقاتها، ففي رجب عام ١٢٥٠هـ انقضت جحافل الأمير علي بن حيدر على المواقع العسيرية بالحديدة والمخا وزبيد بقيادة كل من ابنه الحسين بن علي والقائد التركي محمد أمين الذي كان قد وصل من الحجاز على رأس قوة عسكرية تعزيزا لموقف أمير أبي عريش تجاه العسيريين، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى مبتدئًا بمور فالحديدة فالزبيد فالمخا، إلا أنه عندما شعر العسيريون بالهزيمة مدوا يد المصالحة، فتقدر خروجهم من تلك المدن سالمين على أنفسهم وما في أيديهم من سلاح وخلافه، وكان قائد تلك القوات العسيرية المدعو محمد بن مفرح المغيدي. وبهذا الإجراء طويت تلك الجهات من سجل العسيريين حتى عام ١٢٥٧هـ حيث استؤنفت العلاقات السياسية بين أمير أبي عريش وأمير عسير، وفرضت الحماية العسيرية على تلك الجهات كما ستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله.

محمد علي باشا صاحب مصر يبعث من قبله من يتسلم إدارة الموانئ اليمنية:

عندما وصل الخبر إلى محمد علي باشا صاحب مصر باستسلام الحديدة وما جاورها من المدن اليمنية في يد قواته المشتركة مع قوات أمير أبي عريش، وإخلائها من الحامية العسيرية أسرع في إرسال قائد من رجاله يدعى إبراهيم باشا يقال: إنه ابن اخت محمد علي؛ كي يتولى إدارتها نائبًا له، ووصل إبراهيم باشا ميناء الحديدة، وكان أول عمل عمله أن رفع يد أمير أبي عريش عن الحديدة وضواحيها[1]، فانحصرت سلطته فيما يطلق عليه المخلاف السليماني، فكان ذلك سببا

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٠٩.

في خلق جو من سوء التفاهم بين الوالي التركي المذكور والأمير الحسين بن علي الذي كان قد خلف والده في إمارة أبي عريش، كما ستأتي الإشارة إليه عند ذكر حوادث عام ١٢٥٦هـ إن شاء الله.

أمير مكة محمد بن عون في عسير:

لم تهن على أمير مكة الهزيمة التي منيت بها قواته المشتركة مع جند محافظ مكة أثناء زحفهما على عسير عام ١٢٥٠هـ، ففي شهر ذي الحجة من ذلك العام بدأت هجماته العسكرية تزحف من ثلاث جهات كالآتي:

١ ـ الحملة الأولى عن طريق بيشة، وعلى رأسها محمد بن عون نفسه.

٢ ـ الحملة الثانية عن طريق القنفذة فمحائل، وعلى رأسها دوسري بن عبدالوهاب بن محمد بن عامر أبونقطة العسيري المتحمي.

٣ ـ الحملة الثالثة عن طريق درب بني شعبة وعلى رأسها والي الحديدة إبراهيم باشا.

ارتباك أمير عسير:

أسقط في يد الأمير العسيري عندما بلغه خبر زحف تلك الأجناد، ولم يعد في إمكانه مجابهتها وجها لوجه، فأخذ يقاوم في شبه حرب عصابات، ورغم ذلك فقد استطاع الجيش المهاجم الاستيلاء على معظم القبائل العسيرية[١]. ولم يكد يطلع هلال صفر عام ١٢٥١هـ حتى أصبح يسيطر على معظم البلاد العسيرية التي اعتصم بها الأمير العسيري في رجاله، وقد اتخذ محمد بن عون من السقا مقرا لقيادته، كما اتخذ إبراهيم باشا ودوسري المتحمي من الشعبين مقرا لقيادتهما.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

انقضاض العسيريين على الجيوش المحتلة:

لعل من العبث أن يقال: إن العسيريين هم الذين أرغموا تلك القوات الهائلة على الجلاء عن بلادهم في ظرف عدة أيام لا تتجاوز الأسبوع تقريبا، ولكن ما قيل من أن خللا طرأ على المصدر الأعلى لتلك القوات بمكة هو الذي ساعد العسيريين في فل تلك القوات. ويؤيد هذا القول ما جاء في "تاريخ مكة" للأستاذ السباعي من أن خلافا وقع بين أمير مكة محمد بن عون القائد العام لهذه القوات، وبين محافظ مكة المدعو أحمد باشا، إذ كان الأول يعزو فشله في إخضاع العسيريين إلى أسباب عسكرية واقتصادية، بينما كان الثاني يلقي باللائمة على الأول، فكان ذلك سببا في دعوة الاثنين إلى مصر كما ستأتي الإشارة إلى ذلك إن شاء الله[1].

تضاءلت همة الجيش المحتل، ووهنت قواه، فاهتبل الأمير عائض بن مرعي الفرصة، وانقض عليه في خطط هجومية منسقة مركزا هجومه على الأماكن التي كانت تلك القوات متمركزة بها، وهي:

١ ـ السقا عاصمة الإمارة.

٢ ـ المقضاء، ويقع على بعد كيلو فقط في الاتجاه الشرقي عن السقا.

٣ ـ الحفير، ويقع على بعد ثلاثة كيلومترات تقريبا في الجنوب الغربي عن السقا.

٤ ـ العزيزية، وتقع على بعد أربعة كيلومترات في الجنوب الشرقي عن السقا.

٥ ـ ريدة، وتقع في الأغوار الغربية عن السقا.

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢١.

٦ ـ الشعبين، ويقع في متوسط قرى رجال ألمع.

٧ ـ المرار، ويقع خلف قمة الشرفة المطلة على مركز الشعبين من الجنوب.

٨ ـ كسان، ويقع خلف عقبة رز من الجنوب على بعد ثلاث ساعات من الشعبين جنوبا.

٩ ـ حضحض، وهو جبل شاهق يشكل خطا أفقيا ما بين عرمرم ووادي ريم من رجال ألمع[١].

ففي هذه المواقع شن العسيريون هجوما عاما على الأجناد المحتلة، فألحقوا بها هزيمة نكراء، ذهب ضحيتها عدد غير قليل. ولم يكد يطلع هلال ربيع أول من تلك السنة حتى تم انسحاب تلك القوات من الأرض العسيرية، وفي ذلك يقول شاعرهم من قصيدة حماسية من بحر الطويل يصف ما جرى في تلك المعارك، وينوه عن أسماء المواقع التي وقعت فيها تلك الحروب، وهذا مطلعها[٢]:

أيا أم عبد ما لك والتشرد ... ومسراك بالليل البهيم لتبعد
ومأواك أوصاد الكهوف توحشا ... ومثواك أفياء النصوب وغرقد
وما جاوزت ساقاك من سفح رهوة ... وأشعافها ما بين عال ووهد
ومسراك من ذات العقيق وكوثر ... ونهران مزور القذال الملبد
وما السرّ إن أبدلت قصرا مشرفا ... وعرشا وفرشا بالقرى والتلذذ
فما مثل هذا منك إلا لضيقة ... من العيش أو من سوء أفعال معند
فقالت: رويدا يا أبا عبد إنما ... أضاق بنا ذرعا شديد التوعد

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٧.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير، (مخطوط).

عرمرم جيش سيق من مصر معنفا يهتك أستار النساء ويعتدي
ويسبي ذراري الأكرمين جبارة وينظم سادات الرجال بمقلد
فقلت لها: من دونكن ودونهم ضروب حماة بالحديد المهند
وضرب يزيل الهام عما ربت به ويظهر مكنونات أجواف أكبد
وطعنا ترى نفذ الأسنة لمعا من القوم يعوي جرحها لم يضمد
قفي وانظري يا أم عبد معاركا يشيب لها الولدان من كل أمرد
وإن كنت عنها في البعاد فسائلي ففيها أسود من مغيد بمرصد
وفيها ليوث الأزد من كل شيعة يصالون نار الحرب حزا لمفسد
وفيها رئيس عائض حول وجهه حياض المنايا صدرت كل مورد
فيا لك من يوم الحفير وما بدا لريدة من طول الغمام الملبد
ويا لك من أيام نصر تتابعت بها من شواظ الحرب ذات التوقد
تطامت رقاب الروم فيها عيوقها كما عاق دود بالجراد المقدد
فأضحى جثاثا في البقاع مر كما تزعزعه ريح العشية والغد
ويا لك من يوم المرار لواؤه تقنع بالصرعى به كل مقعد
ويا عجبا مما جرى سفح حضحض ووادي كسان من قتيل مسند
وفي ربوة الشعبين داهية أتت عليهم فما أغنى دفاع بعسجد
ويوم المقضا قد تقضت أمورهم بفاقرة الظهر التي لم تضمد
ومن قبل ذا يوم العزيزة عزهم ذليل بضرب المشرفي المهند

إلى آخره[1].

---

(١) الشاعر يصف هذه المعارك وصف مشاهد، رحمة الله عليه.

إصلاحات داخلية:

بعد فشل أمير مكة محمد بن عون في تحقيق خطته الحربية الرامية إلى تقويض إمارة عسير وإعادتها إلى حكمه أخذ يلقي اللوم على محافظ مكة أحمد باشا لتقصيره في إرسال الذخيرة الحربية والمؤن إليه أثناء القتال في عسير. وقد أخذ نزاعهما يرتفع إلى محمد علي باشا في مصر، فطلب حضورهما إليه، فخلا الجو لأمير عسير؛ كي ينصرف إلى الإصلاح الداخلي، فاختط عدة حصون ومساجد ومزارع يمكن حصرها فيما يلي:

١ ـ حصن شدا بمدينة أبها، وهو من أمنع معاقل الجنوب، وما زال عامرا حتى الآن.

٢ ـ عدة حصون في السقا.

٣ ـ عدة حصون في كل من ريدة والحرملة.

٤ ـ عدة مساجد في كل من السقا وأبها وريدة.

٥ ـ عدة مزارع وبساتين بوادي أبها.

٦ ـ إنشاء مدرسة علمية كان يقرأ بها مبادئ الفقه والتوحيد وتفسير القرآن والحديث.

الأمير عائض بن مرعي في بيشة[١]:

ظل أمير مكة محمد بن عون في مصر حتى عام ١٢٥٦هـ وهو العام الذي تقلص فيه ظل محمد علي باشا بموجب معاهدة لندن، كما ستأتي الإشارة إليها، وكانت واحة بيشة تابعة لإمارة مكة، فاهتبل الأمير العسيري فرصة غياب أمير مكة[٢]، وتقدم على رأس قوة من رجاله،

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢٢.

(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٠٠.

ونازل حامية بيشة، فتمكن من إخراجها واحتلال الواحة، وضمها إلى إمارته، وذلك في عام ١٢٥٢هـ، بينما بقي بالواحة حوالي شهر لتنظيم أحوال أهلها، ثم عاد إلى بلاده.

يام في المخلاف السليماني:

يام قبيلة معروفة من همدان تسكن وادي نجران وما يجاوره من اليمن، ودورها البربري معروف في المخلاف السليماني، وكتب تاريخ المخلاف مشحونة بأخبار أعمالها البربرية. وفي مطلع عام ١٢٥٢هـ ترامت إلى عسير أخبار نزول حشود منها إلى المخلاف السليماني لقصد السلب والنهب، وخشية من أن تنال معرتها أطراف القبائل التابعة لإمارة عسير بعث عائض بن مرعي سرية من رجاله بقيادة المدعو معدي الويمني لترابط على حدود بني شعبة لصد تلك الطائفة الغازية الشريرة، فمالت إلى ضواحي بيش، واستهدفت الهجوم على صبيا حتى إذا تمركزت بقربة العداية شعر بها أمير أبي عريش، فاتصل بوالي الحديدة التركي طالبا منه مساعدته في طرد يام، فأرسل إليه حملة عسكرية مجهزة بأسلحة رشاشة حديثة، فتقدم الحسين بن علي على يام، وضربهم ضربة قاضية، ومزقهم كل ممزق، وقضى على فسادهم[1]، وهكذا مصير الباغي.

المظالم في محائل:

محائل مدينة معروفة واقعة في الشمال الغربي من تهامة عسير، لها ضاحية مترامية الأطراف مشحونة بالسكان، وتفاصيل قبائلها ذكرناها في القسم الأول من كتابنا هذا. وفي عام ١٢٦٥هـ

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٨.

كانت قد تعرض الأهالي لظلم المسؤولين، فضجَّ ضعفاؤهم المظلومون مستصرخين بالأمير عائض بن مرعي، وكانوا تابعين لإمارته، فبعث إليهم كلًّا من: الشيخ العلامة عبدالرحمن الحفظي، والوجيه محمد بن عواض المغيدي لإزالة ما هنالك من المظالم. وكان الشيخ عبدالرحمن الحفظي ـ رحمه الله ـ شديد الوطأة على بعض المسؤولين هناك، ممن كان قد ظلم الرعية، فأوذي في الله حتى بلغ من أذاهم له أن دسوا إليه في الظلام من يؤذيه، فغادر البلد بغلس من يومه، وعندما علم الأمير عائض بن مرعي بمغادرة الشيخ دون إذن كتب إليه يؤنبه، فبعث إليه الشيخ بقصيدة يعتذر، ويطلب السماح له من العمل[١].

أمير عسير في رغدان:

كان غياب أمير مكة محمد بن عون في مصر قد أتاح الفرصة لأمير عسير كي يضم غامد وزهران في إمارته. ففي شهر جمادى الأولى عام ١٢٥٣هـ تقدم إلى غامد وزهران على رأس جيش كثيف من رجال القبائل، فاحتلها، وأضافها إلى إمارته، وكانت قبله تابعة لإمارة مكة، وقد أسر بعضًا من متمرديها، واقتيدوا إلى عسير، وكان من ضمنهم المدعو خضران الزهراني من قبيلة دوس، وفي ذلك يقول خضران من قصيدة زجلية، وهو مكبل في سلاسل الأمير المسمى الرعاد، ومنها:

زفير خضران الذي كان في عز مع دوس
واليوم في الرعاد قد هو على متنه يشيله

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

محافظ الحجاز يحارب العسيريين في رغدان[١]:

انزعج محافظ مكة من خبر الحملة التي شنها أمير عسير على غامد وزهران، وضمها إلى إمارته، وخشية من أن يستفحل خطر العسيريين، ويتعدى نفوذهم إلى الحجاز؛ أخذ يعد العدة لشنّ هجوم مضاد ضدّ القوات العسيرية المرابطة بباحة رغدان. ففي شهر ذي الحجة عام ١٢٥٣هـ قام على رأس جيش كثيف، فضرب الحامية العسيرية المرابطة هناك، وأخرجها، وتمكن من إرجاع غامد وزهران إلى إمارة مكة.

أمير عسير يحاول للمرة الثانية ضم غامد وزهران إلى إمارته[٢]:

علم الأمير عائض بن مرعي بهجوم محافظ مكة على حاميته في رغدان، وطردها عن غامد وزهران، فجرد له حملة قوية كان مقدارها عشرون ألف مقاتل. وتقدمت الحملة من عسير في المحرم عام ١٢٥٤هـ، ووصلت بلاد غامد وزهران في الحادي عشر من صفر من العام نفسه، واشتبكت في قتال عنيف مع جيش محافظ مكة[٣]، ولكن الجيش التركي كان مجهزا بأحدث الأسلحة الفتاكة، فكان ذلك سببا في هزيمة العسيريين هزيمة نكراء راح ضحيتها الأكثر منهم، ومما زاد الطين بلة انقضاض المتربصين بهم من غامد وزهران. إذ ما كادوا يحسون بهزيمة العسيريين حتى مالوا عليهم ميلة وحشية. ويقول بعض مؤرخي عسير ممن كنت أنقل بعض تلك الحوادث عن مؤلفه: إنه وقع في أسر الأتراك عدد غير قليل من العسيريين، واقتيدوا إلى سجن جدة حيث بقوا معتقلين حتى عام ١٢٥٦هـ، ثم أفرج عنهم بموجب الصلح

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢١.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٣) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ٩٨ ـ ٩٩.

المبرم بين كل من أمير مكة ابن عون وأمير عسير؛ إذ كان من بنوده الإفراج عن الأسرى كما ستأتي الإشارة إليه ضمن حوادث عام ١٢٥٦هـ.

حملة محافظ مكة في بارق[١]:

في شهر شعبان من هذه السنة أعني سنة ١٢٥٤هـ تقدمت حملة عسكرية من الحجاز حتى وافت بارقًا من تهامة عسير، فتصدت لها قوة للأمير العسيري مؤلفة من رجال قبائل تهامة، وهم بنو ثوعة، وآل موسى[٢]، وقبائل بارق. وعلى حدود بارق نشب القتال بين تلك الحملة الزاحفة ورجال القبائل، انتهى باندحار الحملة التركية إلى حيث أتت.

أمير عسير يشن غارة على قبيلة الجهرة المتمردة على الأمن:

الجهرة قبيلة تهامية تابعة لشهران[٣]، وهي القبيلة الوحيدة التي تسكن تهامة من بادية شهران، ولها غزوات دامية مع مجاوريها من بدو قحطان التهمة وبني نمار، وتسكن في الأغلب الأعم كهوف الجبال، وكان في صدائر مآتي بيش. وفي عام ١٢٥٥هـ بلغ تمردها غاية قصوى، وتعدى فسادها إلى القبائل المجاورة لها، فشن الأمير عائض بن مرعي عليها غارة شعواء، وحصرها في جهاتها بعد أن أصدر أمره على القبائل المحيطة بها بتطويقها، ومنعها من النفوذ إليها؛ كي لا يفر من مجرميها أحد، وهي سياسة طالما اتخذها أمراء عشائر العرب لتوطيد الأمن. وقد ضربها أمير عسير ضربة قاسية قضت على فسادها،

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢١.
(٢) دحلان، خلاصة الكلام، ص ٣١٠.
(٣) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وأعادتها إلى رشدها، ثم مال في حملته على أهل الحقو، وكانوا قد أهملوا حفظ حدودهم المجاورة للجهرة أثناء عمليات التأديب، وأعطوا الفرصة لبعض أفرادها للالتجاء، فمال عليهم ميلة جبارة أتت على أغلب رجالهم وأموالهم، ولحقت المعرة حتى النساء والأطفال.

العلاقات تتحسن بين أمير أبي عريش وأمير عسير:

طلع عام ١٢٥٦هـ والخلاف قائم على أشده بين والي الحديدة إبراهيم باشا وأمير أبي عريش الحسين بن علي الذي كان قد خلف والده علي بن حيدر في إمارة المخلاف السليماني عام ١٢٥٤هـ وكان والي الحديدة قد لمس في شخصية الأمير الجديد ما لم يعهده في سلفه؛ إذ الأخير يصبو إلى الانفراد بشؤون إمارته دون الرجوع إلى الوالي المذكور، فكان ذلك سببا في أن ينظر إليه بعين السخط والارتياب، وعزم على تجنيد حملة ضده، ولكن الأمير الحسين شعر بذلك، فتأزم موقفه، وأخذ يدير أوجه الرأي، وأخيرا اتصل بالأمير عائض بن مرعي، وعقد معه حلفا حربيا تقرر فيه ما يلي:

١ ـ يتعهد الأمير العسيري بإرسال عون حربي لأمير أبي عريش(١)، عندما تدعو الحاجة إليه.

٢ ـ يتعهد أمير أبي عريش بدفع نقد سنوي إلى خزينة الأمير العسيري.

٣ ـ يبعث أمير أبي عريش ابنه محمد بن الحسين إلى الأمير عائض بن مرعي رهينة لتحقيق بنود الاتفاق(٢).

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥١٠ ـ ٥١١.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وبموجبه استقبلت مدينة أبي عريش قوة من رجال عسير مقدارها ألف مقاتل بقيادة محمد بن مفرح المغيدي، وذلك في شهر محرم عام ١٢٥٦هـ للاشتراك مع قوات أمير أبي عريش ضد والي الحديدة إبراهيم باشا. وبينما كان الجيشان على حافة القتال فوجئت القوات التركية بصدور الأمر إليها من قبل محمد علي باشا بالانسحاب من الأراضي اليمنية، وتسليمها إلى أمير أبي عريش، وذلك على أثر معاهدة لندن المنعقدة عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م والتي جاءت في أعقاب فتوحات محمد علي باشا في سوريا وفلسطين[١]، وكانت قد ضمت أساطين الاستعمار روسيا وبريطانيا وتركيا، والمنتهية بتخلي محمد علي باشا عن سوريا وفلسطين والحجا لتركية.

وعلى أثر انسحاب إبراهيم باشا من الحديدة تقدم إليها أمير أبي عريش في قواته المشتركة فاحتلها. ومنها تقدم إلى المخا وزبيد وما جاورها من تلك الأصقاع، ثم عطف على شيخ قبيلة القحرة المدعو علي حميدة الذي كان مواليا لأمير عسير، فضربه ضربة قاسية، فكان ذلك سببا في فتور العلاقات بينه وبين أمير عسير، ولكنها أزيلت في اجتماع انعقد في وادي بيض عام ١٢٥٧هـ كما ستأتي الإشارة إليه قريبا إن شاء الله.

انتقاض بني عمرو على طاعة أمير عسير[٢]:

بلغ إلى أمير عسير أن انتقاضا على طاعته أخذ يسود قبيلة بني عمرو المجاورة لبني شهر من الشمال، فجرد عليها حملة قوية بقيادة

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢٥.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

محمد بن مفرح. وذلك في شعبان عام ١٢٥٦هـ. لكن ابن مفرح استطاع ارجاع بني عمرو إلى الطاعة دون القتال.

رجوع أمير مكة محمد بن عون إلى بلاده من مصر وعقد الصلح بينه وبين أمير عسير:

على أثر انسحاب جيوش محمد علي صاحب مصر من الحجاز بموجب[1] معاهدة لندن ـ كما مر بك ذكره ـ عاد أمير مكة محمد ابن عون من مصر إلى الحجاز، وذلك في شهر رجب عام ١٢٥٦هـ. وفي الوقت الذي عاد فيه إلى الحجاز كان الخلاف قائما على أشده على حدود إمارة مكة وعسير، وكان أسرى حرب رغدان من العسيريين ما زالوا معتقلين في جدة، ولكن في شهر رمضان من العام نفسه توصل الطرفان إلى عقد صلح جاء فيه ما يلي:

١ ـ إيقاف القتال على الحدود من الجانبين.

٢ ـ تعيين الحدود ما بين الإمارتين بحيث يرتفع أمير عسير عن واحة بيشه، ويكون من بيشة وبلقرن حتى القنفذة تابعة لإمارة مكة.

٣ ـ من بني عمرو وبني شهر حتى حلي ابن يعقوب وجنوبا تابعة لأمير عسير.

٤ ـ الإفراج عن أسرى حرب رغدان من العسيريين المعتقلين بجدة. وكان ضمنهم خمسمائة رجل من رجال ألمع.

وقد بقيت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى عام ١٢٦٠هـ، حيث أخذت بنودها تتداعى للانهيار كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله.

---

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٢٥.

تمرد قبيلة ربيعة المقاطرة على الأمن:

يطلق اسم المقاطرة على قبيلة عرفت بربيعة، مساكنها على ضفاف وادي يبه المشهور من أودية القنفذة، وأفرادها بدو رُحَّل إلا أن مجالاتهم لا تتجاوز ما بين وادي يبه ووادي حلي، وهي وزميلتها قبيلة ربيعة الطحاحين تنحدر من قبيلة حرب المشهورة ذات البطون العديدة في الحجاز ونجد كما أخبرني بذلك بعض مشايخها. وفي عام ١٢٥٧هـ كانت قد تمردت على الأمن، فجرد لها أمير عسير حملة تأديبية قضت على فسادها، فأعادتها إلى رشدها.

اجتماع ودي بين كل من امير عسير وامير ابي عريش في وادي بيض:

وادي بيض ـ كما هو المعروف ـ من أودية المخلاف السليماني، ويقع ما بين درب أبي شعب وبيش. وقد جاء ذكره في "صفة جزيرة العرب" للهمداني ضمن أودية المخلاف السليماني، إلا أن الهمداني ذكر أن مآتيه تنحدر من سراة جنب، والصحيح أن مآتيه تقصر عن سراة جنب، إذ أعلاه يقف في مسائل الجبل الواقف غربي وادي ركان، ووادي ركان تهامي يقع ما بين سراة جنب ومسائل وادي عتود. ويصب وادي ركان مع وادي يخرف في بيش. وفي شهر شوال عام ١٢٥٧هـ اجتمع كل من الأمير عائض بن مرعي والأمير الحسين ابن علي على ضفاف وادي بيض، وكان كل منهما في كوكبة من فرسانه، وتباحثا في تجديد المعاهدة المنعقدة بينهم عام ١٢٥٤هـ. وإزالة ما طرأ عليها من فتور بسبب ما جرى مع علي حميدة شيخ قبيلة القحرة، ثم افترقا على وئام.

في بلاد عبس:

ومن محل الاجتماع مال الأمير العسيري على قبيلة عبس، وكانت قد أساءت السيرة، فأدَّبها، ونكَّل بمجرميها، ثم عاد إلى بلاده[1].

أمير عسير يبعث قوة من رجاله للاشتراك مع أمير أبي عريش في حرب قبيلة بني الحرث[2]:

على أثر مؤتمر بيض المنعقد بين كلّ من أمير عسير وأمير أبي عريش، والمنتهي بتجديد العلاقات بينهما على ما كانت عليه عام ١٢٥٤هـ بعث الأمير عائض بن مرعي من رجاله قوة عددها ألف مقاتل بقيادة الوجيه محمد بن عواض. وقد اشتركت الحملة العسيرية مع جيش أمير أبي عريش لإخضاع بني الحرث، ثم عادت إلى عسير. وفيها توفي العلامة الشيخ هادي بن محمد أحد قضاة عائض بن مرعي، فولي القضاء عبدالرحمن بن محمد الحفظي بدلا عنه.

الأمير عائض بن مرعي في القهر[3]:

من الأمثال السائدة «الطبع يغلب التطبع» عادت قبيلة الريث إلى سابق طبعها الشرير وفسادها المتناهي، ولم يكد يطلع عام ١٢٥٨هـ حتى أخذ فسادها يتعدى إلى مجاوريها، وفي شهر رجب عام ١٢٥٨هـ جرد الأمير عائض بن مرعي ضدها حملة تأديبية. كان يقودها بنفسه فاكتسح جبلها القهر، وأوقع بها موقعة نكراء قضى على تمردها. كما أجرى في سبيل حملته تلك عمليات حربية واسعة النطاق ضد القبائل القاطنة على ضفاف وادي بيش من مآتيه الشرقية حتى وصل الوادي

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٤٥.
(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).
(٣) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٠١.

المعروف بجلة الموق، ومن ثم تسلق أغوار بلاد قحطان حتى تمركز براحة سنحان، فأزال ما هناك من مظالم، ثم عاد إلى مقره بعسير.

أمير صعدة المدعو محسن بن العباس في بلاد وادعة[١]:

علم أمير صعدة بزحف أمير عسير إلى حدود وادعة المجاورة لسنحان من الجنوب، فخاف على نفوذه الروحي أن يتزعزع هناك، فتقدم في جموعه إلى وادعة، وهناك وافته سرية بعثها الأمير العسيري برئاسة المدعو محمد بن ضبعان المغيدي، ولكن لم ينشب قتال بين الطرفين، إذ قد توصل إلى صلح يقضي باحترام كل منهما سيادة الآخر على بلاده، ورحب أمير صعدة بالعسيريين، وحلّوا عليه ضيوفا بعاصمة إمارته صعدة لمدة ثلاثة أيام، ثم عادوا إلى بلادهم.

وفد رؤساء وادعة في أبها:

في أعقاب احتكاك العسيريين بقبائل قحطان المجاورين لإمارة صعدة من الشمال وفد على أمير عسير رؤساء وادعة طالبين الدخول في طاعته، فقبل منهم ذلك.

أمير صعدة في أبها:

في شهر ذي الحجة عام ١٢٥٩هـ استقبلت مدينة أبها أمير صعدة محسن بن العباس في مائة رجل من رؤساء قبائله، فاستقبلوا من قبل الأمير عائض بن مرعي استقبالا حافلا، واتفق على توطيد عرى الصداقة، وحسن الجوار بين بلديهما، وإقامة شعائر الدين، ونشر التوحيد، ومباينة أهل الشرك.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

فتور العلاقات بين مكة وعسير[١]:

طلع عام ١٢٦٠هـ وفيه أخذت العلاقات على الحدود بين إمارة مكة وإمارة عسير تتوتر وتدنو للانهيار، ويبدو أن خلافا نشب بين أمير مكة محمد بن عون والوالي التركي عثمان باشا كان قد حفز الأمير العسيري لأن ينقض في جحافله على واحة بيشة. ففي شهر ربيع الأول عام ١٢٦٠هـ تقدم على رأس قوة من رجاله، فاحتل واحة بيشة، وأخرج الحامية المرابطة بها، ومنها والى زحفه على قبائل بلقرن وشمران وغامد، فتمكن من إخضاعهم وإرجاعهم إلى طاعته. ثم عطف منحدرا على القبائل التهامية القاطنة على حافة الساحل، فنكل بمجرميها، وأعاد الأمن إلى نصابه، فرجع إلى طاعته من كان خارجا عنها[٢]. وفيها اجتاح بلاد عسير موجة من الدبا، ونالت معرته حتى الأشجار، وامتلأت منه الآبار.

الأمير العسيري في باقم:

باقم ضاحية من ضواحي صعدة الشمالية مما يجاور بلاد وادعة، وساكنوه من بني صحار من خولان. وفي عام ١٢٦٣هـ كان الخلاف قائما على أشده بين بني جماعة وصحار وبين جيرانهم من الشمال بني وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح من همدان. وكانت حدود وادعة حينذاك أقصى حد لإمارة عسير من الجنوب، بينما كانت جهة باقم هي آخر الحد لإمارة صعدة من الشمال، ونتيجة لتوتر الموقف على الحدود زحف أمير عسير على رأس حملة من قبائله كان يقودها بنفسه حتى إذا وافى حدود باقم نشب القتال بينه وبين خولان وصحار برئاسة شيخ بني

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٠٢.

جماعة المدعو ابن مقيت، فكانت معركة حامية الوطيس انتهت بسقوط خمسمائة قتيل من الطرفين[1]، وعندما تأزم الموقف بين المتحاربين، وأعيت حلوله بالقوة تدخل الشيخ العلامة عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي بالصلح بين الفئتين على شروط كان منها ما يلي:

١ ـ إيقاف القتال.

٢ ـ دخول ابن مقيت وقبائله في طاعة أمير عسير.

وبهذا الإجراء تمكن عائض بن مرعي من ضم قبائل جماعة إلى إمارته.

أمير أبي عريش يطلب حماية أمير عسير من هجوم إمام صنعاء:

طلع عام ١٢٦٢هـ والعلائق فاترة بين إمارتي عسير وأبي عريش؛ ذلك أن أمير أبي عريش لم يعد يفي بما نصت عليه معاهدة عام ١٢٥٦هـ المنعقدة بين إمارته وإمارة عسير، والتي كانت منحصرة في شبه عون حربي من قبل أمير عسير مقابل دفع نقد سنوي من قبل أمير أبي عريش[2]، ويبدو أنَّ ما جدّ بين أمير أبي عريش ومحمد بن يحيى الذي تولى منصب الإمامة في أبي عريش عام ١٢٦٣هـ كان قد حفزه لأن يقلب للأمير العسيري ظهر المجن، لا سيما وقد أنس في مخالفته مع الأخير ما تقتضيه سياسة التوسع والظهور بمظهر القوة. وكان الإمام محمد بن يحيى هذا قد ثار على الإمام المهدي في جهات صنعاء عام ١٢٦١هـ، ولكنه فشل في ثورته، بل لاذ بالفرار متجها إلى مصر وغيرها من الأقطار عله ينال تأييدا لموقفه فلم يوفق،

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٠٣.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

فكر راجعا حتى أناخ به السفر بساحة أمير أبي عريش. وهناك عقد معه حلفا حربيا يقضي بالمساعدة على تحقيق مراميه، فتم له ذلك، ولكنه بعدما تحققت أمنيته، وتمكن بمساعدة أمير أبي عريش من الاستيلاء على صنعاء[١] وتنحية الإمام المهدي عن منصب الإمامة في اليمن، انقض في جحافله على بلاد حليفه، فسقط أغلبها في يده، ولكن أمير أبي عريش فكَّر مليا حتى إذا أعيته الحيلة في صدّ زحف إمام صنعاء على بلاده اتصل بأمير عسير طالبا حمايته، ولكن الأخير لم يسرع في إجابة الطلب، ودخل أمير أبي عريش مع عدوه في حرب مباشرة، فكانت معركة القطيع التي انتهت بهزيمته بعد أن أصيب برصاصة في ميدان القتال اضطر على أثرها إلى الانسحاب والالتجاء بقلعة القطيع، ولكن خصمه شدد عليه الحصار حتى استسلم أسيرا، واقتيد إلى زبيد، وقد حاول ابن أخيه الأمير الحسن بن محمد مساعدة أمير عسير في استخلاص عمه الحسين بن علي من الأسر ففشل، وأخيرا اتصل بقبائل يام طالبا نصرتهم، فخف معه طلاب الكسب مسرعين. وعلى أبواب مدينة زبيد حيث الحسين معتقلا شنَّ المهاجمون غارتهم الشعواء، واستطاعوا الاستيلاء على زبيد، واستخلاص الأمير من الأسر، وذلك في جمادى الثانية عام ١٢٦٤هـ[٢].

أما الأمير عائض بن مرعي، فإنه بدلا من إنقاذ حليفه زحف على رأس جيش كثيف حتى وافى ضفاف وادي بيش لقصد الاستيلاء على المخلاف السليماني وضمه إلى إمارته، ولكن سرعان ما وافته الأخبار بخروج حليفه من أسره واندحار قوات عدوه في معركة زبيد، فأسقط

(١) زبارة، نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، ص ١٤٠.
(٢) القرشي، بلوغ المرام شرح مسك الختام، ص ٧١.

في يده، وأخذ ينوِّع الأعذار قائلا: إنني ما كنت أظن الأمير الحسين ما زال على قيد الحياة. واكتفى بتجديد العلاقات بينهما على ما كانت عليه في سابق عهدها، ثم عاد إلى مقره بعسير[١].

تعيين هيئة مشتركة على حدود بيشة:

أخذ التوتر على حدود إمارتي مكة وعسير يختفي عندما تشكلت هيئة لتحسين العلاقات وإزالة ما جدّ على الحدود من منازعات. ففي عام ١٢٦٥هـ استقبلت واحة بيشة وفد الإمارتين، وكان على رأس وفد الحجاز الشريف عبدالله بن محمد بن عون، في حين كان على رأس وفد عسير محمد بن مفرح المغيدي. وقد تمكن الطرفان من تجديد العلاقات بين الإمارتين على ما كانت عليه عام ١٢٥٦هـ، وبهذا الإجراء عادت واحة بيشه وغامد وزهران إلى إمارة مكة.

تمرد قبيلة آل حدرة على الأمن:

قبيلة آل حدرة تسكن على ضفاف وادي بيض، وهي من توابع مشيخة بني شعبة، وكل أفرادها متوغلون في البداوة، وقد بلغت حدا خطرا من الاعتداء والسرقة وقطع السبيل. وفي عام ١٢٦٦هـ قام أمير عسير على رأس حملة تأديبية ضدها، فنكل بها، وقضى على فسادها[٢]، وأذاقها مرارة الاستهتار بالأمن.

أمير عسير في بيشة وتثليث:

في عام ١٢٦٧هـ تزعزع موقف أمير مكة محمد بن عون لأسباب غير معلومة كما يقول مؤرخو وقته، وقد توجه إلى تركيا، فخلفه في

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٢١.
(٢) ابن مسفر، أخبار عسير ص ١٠٧.

الإمارة الشريف عبدالمطلب بن غالب. وكان عبدالمطلب هذا خائر القوى قليل التيقظ لشؤون العربان الذين هم عماد الإمارة[١]، وقد انحصرت مجهوداته في منازعات ومرافعات مع محافظي الأتراك بمكة، فساءت الحالة على الحدود بين إمارة عسير ومكة، فانتهز أمير عسير الفرصة، وتقدم على رأس حملة قوية من رجاله، فاحتل واحة بيشة، وطرد الحامية الحجازية من الواحة، وضمها إلى إمارته، وذلك في شهر شوال عام ١٢٦٧هـ، ثم عطف على قبائل بلقرن وما انجرَّ إليها من السراة، فأدخلهم في طاعته، وكانوا من قبل تابعين لإمارة مكة، ثم عاد في بلاده في ذي الحجة عام ١٢٦٧هـ[٢].

تمرد أهل تثليث:

تثليث اسم يطلق على الوادي المعروف بوادي تثليث، ويقع خلف واحة بيشة من الجنوب الشرقي، ومآتيه من سراة عبيدة وواحة سنحان، وترفده أودية من جهتيه الشمالية والجنوبية، وينتهي عندما يتعاظم سيله بأعلى عقيق الدواسر، إلا أن الرمال قد استحالت عليه ما بين وادي الدواسر ومنتهاه كما أخبرني بذلك الثقة. وساكنوه فئام عبيدة من جنب ابن سعد، وعيشتهم غالب عيشة البدو الرحل، ولهم مواقف معروفة من مجاوريهم مملوءة بأخبار القتل والسلب والغارات حتى مع بعضهم بعضا؛ إذ الرجل منهم لا يتمالك نفسه عندما يتعرض لأدنى إهانة أن يفتك بضده كائنا من كان حبًّا في التشفي. ولا شك أن جماع ذلك ومادته الجهل، وهم ـ والحق يقال ـ من

(١) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٣٠ ـ ٥٣١.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

أشجع رجال العرب، ولا غرابة إذ منهم الفارس المشهور صاحب رسول الله ﷺ عمرو بن معديكرب الزبيدي، وكان قصره بوادي تثليث[١]، أخاله بجاش من تثليث.

وفي عام ١٢٦٨هـ جرد لهم أمير عسير عائض بن مرعي حملة تأديبية كان يقودها بنفسه حينما بلغ إليه فسادها وقطعها السبل، فاكتسح أماكنهم، وقضى على عتوها، ونكل بمجرميها، فعادت إلى رشدها. ثم عاد إلى بلاده بعد أن مكن الأمن في ربوع تلك الجهات، وكانت عودته في شهر رجب من ذلك العام. وفيها توفي العلامة قاضي عائض بن مرعي الشيخ زين العابدين الحفظي. وكان ـ رحمه الله ـ ناشرا للعلم قائما بالعدل، انتفع بعلمه جم غفير في وقته، وتخرج على يده أناس كثير، منهم الشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي، والشيخ عبدالله بن محمد النعمي، والشيخ سحمان بن عامر التبلي، والشيخ محمد بن مالح وغيرهم من العلماء.

غزو بلاد غامد وزهران:

تقدمت سرية من عسير بقيادة عبدالله بن علي بن مجثل، فاحتلت بلاد غامد وزهران، وذلك في أواخر عام ١٢٥٨هـ. وبهذا الإجراء تمكن أمير عسير من إعادة غامد وزهران إلى إمارته، وقد بعث ابنه الأمير محمد بن عائض أميرا على تلك الجهات، ثم أبدله بأخيه يحيى بن مرعي، وذلك في ربيع الأول عام ١٢٦٩هـ. وفيها أصيبت بلاد عسير بقحط شديد استمر مدة من الزمان، ثم أنزل الله رحمته على بلاده.

(١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٣.

وفد أمير عسير في مكة:

في عام ١٢٧٠هـ بعث الأمير عائض بن مرعي وفدا برئاسة محمد بن مفرح إلى أمير مكة عبدالمطلب بن غالب مصحوبا بهدايا ثمينة، كان ضمنها عدة رؤوس من الخيل، ويبدو أن القصد من ذلك هو الحصول على الرضا من إمارة مكة بالوضع الراهن على حدود بلاد غامد وزهران.

الطاعون في عسير:

يبدو وكأن الاستقرار أخذ يسود القطر العسيري من عام ١٢٧٠هـ إلى عام ١٢٧٣هـ، إذ لم يأت عن مؤرخي حوادث تلك الحقبة نبأ بوقوع حوادث تذكر سوى ما ذكره العلامة الشيخ حسن بن عبدالرحمن الحفظي مؤلف "تاريخ إمارة عسير" من أن موجة من داء الطاعون اجتاحت بلاد عسير، وكان ابتداؤه من جمادى الأولى عام ١٢٦٦هـ، واستمر إلى عام ١٢٧٣هـ هلك من جرائه خلق كثير، خلت بعض القرى من السكان[1]. وكان من ضمن ضحاياه أمير عسير عائض بن مرعي، فقد توفي بمرض الطاعون بعد حكم دام أربعة وعشرين عاما، وكانت وفاته عام ١٢٧٣هـ.

حياته:

كان على جانب من التقوى محبا للعلماء يجلهم ويكرمهم ويستشيرهم في جل أموره، فاستقامت أحواله مع ما كان عليه من حسن الخلق والشجاعة والدهاء العشائري. وكان قد جمع في مجلسه نخبة صالحة من علماء وقته لحل المشاكل على المنهج الشرعي. كان من

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

أبرزهم العلامة عبدالخالق الحفظي. توفي وحدود إمارته تمتد من سواحل القحمة وحلي ابن يعقوب غربا، حتى تثليث شرقا، ومن بلاد زهران شمالا حتى باقم جنوبا، وبوفاته تولى الحكم في عسير ابنه[١].

الأمير محمد بن عائض المغيري:

نشأ الأمير محمد في حجر أبيه عائض بن مرعي كما ينشأ بعض أبناء الأمراء على حب الزعامة. وكان قد عهد إليه بالأمر في عسير، وعندما توفي والده الأمير عائض بن مرعي بايعه أهل مملكته دون تردد ولا التواء. ويبدو أن الأمير محمد بن عائض لم يتعرض حال وصوله إلى الحكم في عسير لأيّ خطر خارجي[٢]، إذ كانت الأطراف المجاورة لإمارته في غاية من التفكك والاضطراب، فكان ذاك سببا في إفساح المجال له لأن ينصرف إلى الإصلاح الداخلي، فاحتفر الآبار، وأقام عليها المزارع الفائقة، والبساتين الأنيقة في كل من وادي أبها، والفتيحاء، والبصرة، والسقا، وريدة، والحرملة، ومسلية، وغيرها من الأراضي الزراعية. كما اختط الحصون الشاهقة في كلّ من أبها، والسقا، وريدة، والحرملة، وغيرها من الجهات التابعة لإمارته. وكان يطلق على أغلب تلك الحصون أسماء قبائل معينة، وهي دعاية طالما اتخذها أولو الشأن لاستقطاب ولاء بعض القبائل ذات النفوذ القوي.

فتنة قبيلة البناء وآل عاصم:

كان القتال قائما على أشده إبان تولي محمد بن عائض إمارة عسير على المحاور التالية، وهي أولًا:

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٠٩ ـ ١١٠.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

١ ـ السحر: ويقع في الشمال الغربي من تهامة عسير.

٢ ـ الأحابيش: ويقع في أسفل وادي حلي من رجال ألمع.

٣ ـ أودان مخيط: وتقع في معامل رقعاء من رجال ألمع.

٤ ـ عرمرم: بين المخلوطة والمطامية.

٥ ـ النقيع: من أعمال المحارث على طريق القرعاء.

٦ ـ مسلية: من أعمال بيش.

٧ ـ القاع: من أعمال واحة بيشة.

وكان لا بد للأمير محمد بن عائض من أن يضع حدا لتلك الفتن بيد أن قبيلتي البناء وآل عاصم كانت أعند تلك القبائل تماديا في الفتنة على محراث السحر.

وقد سبق لقبيلة آل عاصم أن أحيت السحر عام ١٢٥٥هـ إقطاعًا من أمير عسير عائض بن مرعي مقابل تحمل دية قتيل قُتِلَ فيه غيلة وجُهِل قاتله، فعارضتها قبيلة البناء في إحياء السحر بداعي أنه ضمن حدودها العرفية، ونتيجة لذلك نشب القتال بين القبيلتين، وجرت بينهم وقائع وغارات مستمرة معروفة، أزهقت الأنفس، وانتهكت الأموال، وعلى الرغم مما قام به أولي الشأن في عسير من شتى المحاولات لإيجاد حل سلمي بين القبيلتين، فإنه لم يتفق ذلك، وغاية ما يفعله بعض المسؤولين عندما يبلغ القتال قمته بين الفئتين هو نزع أيديهم عنه، وإضافته إلى أموال دولته، ولكن سرعان ما ينهار ذلك الحل. وقد تطور النزاع بين القبيلتين حتى شمل ضحى وادي حلي مما يلي رقعاء، واستمر حتى سنة ١٣٣٤هـ حيث قدر الله حله على يد الإمام محمد بن إدريس رَحِمَهُ اللَّهُ إبان ولايته على عسير، وذلك بعد أن بلغ عدد قتلى

القبيلتين على ما أخبرني به بعض مشايخها ما يربو فوق ثلاثمائة قتيل منذ بدأ النزاع عام ١٢٥٥هـ حتى انتهى عام ١٣٣٤هـ غير الجرحى. وقد أصبحوا بعد هذا الحل إخوة رحماء بينهم ولله الحمد. وفي وقت الأمير محمد بن عائض كان قد وضع يده على المحارث المذكورة، وإضافتها إلى ما لديه قطعا للفتنة المتأججة بين القبائل.

الأمير محمد بن عائض في أبي عريش:

طلع عام ١٢٨٠هـ والفوضى ضاربة بجرانها في المخلاف السليماني، والأسرة الحاكمة في مدينة أبي عريش غارقة في الفتن الداخلية[١] والتقاتل فيما بينهم، وقد ضاق السكان ذرعا من جراء تلك الفتن الدموية، والوالي التركي قابع في الحديدة يتفرج على تلك المآسي، وأخيرا خفّ أعيان مدينة أبي عريش مستصرخين بأمير عسير للتدخل في إنقاذهم من الفوضى الضاربة[٢]، وهناك أتته الفرصة كي يضم المخلاف السليماني إلى إمارته، ففي جمادى الأولى عام ١٢٨٠هـ تقدم من عسير على رأس جيش كثيف حتى وافى مدينة أبي عريش، فقابله أهلها بالتأييد، ودخل المدينة سلمًا.

أما أميرها الحسن بن محمد فقد اعتصم مع من بقي على ولائه في قصره الشامخ، ولكن سرعان ما نزل عن قصره تحت جنح الليل، ولاذ بالفرار، فتقدم العسيريون على قصره الشامخ وهدموه كما هدموا معه عدة حصون من معاقل أبي عريش. قلت: عندي أن تخريب مثل المعاقل العربية عمل فوضوي، وحتى إن دل على شيء فإنما يدل على

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٢٣ ـ ٥٢٤.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

حقارة مقترفيها في أي زمان ومكان. وبهذا الإجراء تمكن الأمير محمد بن عائض من الاستيلاء على المخلاف السليماني وربطه بإمارته. وفي ذلك يقول الشيخ عبدالخالق الحفظي من قصيدة يهنئ بها الأمير محمد بن عائض، هذا مطلعها:

هنئت بالنصر في عيش عليك هنئ	وزادك الله من صنعا إلى عدن
ولا برحت على الأعداء منتصرا	في الشرق والغرب مع شام وفي يمن
وقد سمعت نبأ من عندكم عجبا	أراح مكتئبا من صولة الزمن
أن قد ملكت القصور النئفات على	أبي عريش الشهير الفرد في المدن
والوصف يقصر عن وصف القصور به	ولا كقصر سما سام به فنن
تركتها صفصا بالقاع هامدة	كأنها من قديم الدهر لم تكن
فأصبحت عبرا للناظرين لها	وذاك مصداق ما في سورة لبني
أمست تحوم عليها الطير باكية	لفقد ما أَلِفَتْ فيها من السكن
والوحش يضحك في عرصاتها طربا	فاعجب لنوح وضحك كان في قرن
وكيف أصبح دار النصر منجدلا	طود القصور الذي أربى على فنن
كأنه جبل في بطن مقفرة	لاذت به الطير لا تأوي إلى وطن
وصار نجران دكا بعد رفعته	وهو الفريد الذي ما مثل ذاك بني
والشامخ الشامخ المهدوم شامخه	قد فرّ منه شريف الأصل والفنن

إلى آخرها، وهي قصيدة طويلة تحتوي على سبعين بيتا تقريبا أتينا منها بالشاهد فقط.

الأتراك يقصون الحامية العسيرية عن المخلاف السليماني:

ظلت الحاميات العسيرية مرابطة بالمخلاف السليماني حتى عام ١٢٨١هـ حيث جرد الأتراك ضدها حملة عسكرية قضت عليها،

وأقصتها عن المخلاف السليماني. وبهذا الإجراء عاد المخلاف السليماني إلى نفوذ الأتراك[١].

الأمير محمد بن عائض في المخواة[٢]:

لم يرق لحكام مكة ضم بلاد غامد وزهران إلى إمارة عسير، إذ هي البلد الخصب في الحجاز التي تصدر محاصيله الزراعية إلى مكة بكثرة، وبقاء العسيريين بها مضر بمصالح إمارة مكة؛ لذلك نرى أمير مكة عبدالله بن محمد بن عون يزحف من مكة إلى عسير على رأس جيش كثيف مثلث من: العرب والأتراك والمصريين، ويبدو وكأن أوامر تركيا صدرت إليه بالزحف إلى عسير وتأديب ما يسمونهم بالعصاة آنذاك. وعندما علم الأمير محمد بن عائض بزحف أمير مكة انبرى في مجموعة لملاقاته. وفي المحل المسمى بالمخواة من تهامة غامد التقى الجيشان، وأخذ كلٌّ في الاستعداد للدخول إلى المعركة، ولكن أخيرا جنح الطرفان إلى المصالحة، فكانت النتيجة تخلي أمير عسير عن بلاد غامد وزهران، وذلك عام ١٢٨١هـ. ومن المخواة ظهر أمير مكة على سراة غامد وزهران، وأقام بها مدة، ثم عاد إلى مكة[٣]، كما عاد الأمير محمد بن عائض إلى بلاده، وقد امتدحه الشاعر البليغ عبدالخالق الحفظي بالقصيدة التالية من البحر الطويل، وقد فضّلنا أن نأتي بنص القصيدة الكامل؛ كي يطلع القارئ على طريقة المديح وأسلوبه في تلك الحقبة الغابرة، وهذا مطلعها:

أمن ذكر ذات الخال والعنبر الند   مهذبة الأطراف كاملة القد

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١١٤.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٣) السباعي، تاريخ مكة، ص ٥٣٧.

معودة لينا وحسن ودادها مزجت لها دمعا تسلسل من خدي
ولم أسل عن ذكرى سليمى وأهلها وإن قابلتني بالتمنع والطرد
فلم يكن طردي عن قلاء وجفوة فقد زادني ما كان ودا على ود
فبالله قف إن كنت تطلب نعتها فما مثلها والله في القرب والبعد
تهامية كحلاء نجلاء داعج ورومية هيفاء والخصر من نجد
لها قامة تحكي الرديني قامة تمايل كالنشوان بسكر عن عمد
مريضة أجفان بغير تمرض مقوسة كالنون بالقلم الهندي
ومبسمها كالميم قد زان خطها ومن ريقها لم تخل من لذة الشهد
وبطن يحاكي في الدجى لوح فضة خميصة خصر وهي رمانة النهد
أبت كعبة الآناف تعشق غيرها ففي قنو ذاك الأنف ما شئت من حمد
لها عنق ريم رام مربع راكبة بوادي بشام يشتهي بنة الورد
تلاقيك بالبشرى وحسن تودد وتذهب ما قد حلَّ في القلب من وجد
اذا أقبلت سرت وإن هي أدبرت أسرَّت بما في القلب من ألم البعد
إذا جئتها والقلب بالكرب مظلم فتجلوا الثنايا ذلك الكرب بالود
تزيل الجوى لما الوداد بها استوى وقلبا نوى بالسبك حمدا على حمد
ألفت لها طفلا قديما ويافعا وإني عليه ما بقيت إلى اللحد

إلى أن قال:

فيا لائمي كفَّ الملام فإنني متيمها قد نلت من طيبها الورد
قد انفردت بالحسن فخرًا ورفعة كما انفرد الوالي الإمام أبو سعد
بعزم وإقدام ومجد ماثل ونيل العلا في القرب منها وفي البعد
ترى الوفد والأضياف من حول داره عكوفا كحوم الضافيات إلى الورد
رعاك إلهي كم أقَلْتَ لعثرة وكم قمت بالتوحيد للواحد الفرد
وكم خبطت في البيد عيسك للعدى ونلت المدى في سورة الفتح والحمد

وبالعاديات النقع في البقع ثائر ... وخضت العدى بالخيل والرجل والجند
مشاهدك العليا يضيق بها الفضا ... ويجلو القضا عن حكمها صارم الحد
ملكت بروز الأرض صلحا وعنوة ... فذاك وهذا حكمة الواحد الفرد
ترى الروم والأتراك والزنج جملة ... يخافون وشيء البرق من ذلك الرعد
فساجلهم مولى الملوك محمد ... بما أعجز الساعي وأخجل من يهدي
وأمسى نطاق الدين عمال مقامه ... ومن زاغ عنه باء بالخزي والطرد
فمن رام منه الفضل فالفضل واسع ... ومن رام منه الحرب فالصارم الهندي
فكن ذاكرا فوق المنابر فخره ... فإني أرجو أن يمهد للمهدي
ودع ذكر أملاك العباد فقد غدا ... إمام الهدى في الناس واسطة العقد
وخذ هذه واترك مقالا قد انقضى ... «سلام على نجد ومن حل في نجد»
أكاد أرى المحجوب قبل وقوعه ... ففيه إشارات الأمور التي تهدي
من العدل والإنصاف والأَطر للورى ... لحكم كتاب الله في القرب والبعد
أتتك من الحفظي يا خير مالك ... وربي أدرى ما تحملت من عندي
تحملت في حب الإمام وقائعا ... أشابت قذالي واستحالت عن العهد
إليك أبا سعد نظاما سبكته ... بحسن ثناء وانتظار وفا العهد
وعذرا فإني في القوافي مقصر ... وإن القوافي في قصور وفي وهد
فما أنا حسان إذا فاه قائلا ... تعالى جواد الفضل في ذروة المجد
ولا المتنبي إذ أتى السيف مادحا ... فإنك سيفي باذل الفضل والرفد
وما أنا سحبان البلاغة في العلا ... وما أنا كندي الفخار ولا الجعد
وإني إذا ما رمتني في أمركم ... وأحوالكم في كلها باذل الجهد
فلست بذي عيٍّ إذا كنت ساكتا ... وإن أبتدئ بالنطق أهدي وأستهدي
إليك أبا سعد عروسا زففتها ... فأكرم قراها بالقبول وبالرفد
فما قلت فيها مثل ما قيل سابقا ... عصائب من نجد تمهد للمهدي

ولكنني والحمد لله قائل: تبسم وجه النصر من طالع السعد
وكم قلت في ذكر الإمام مفاخرا سلام عليكم دائما يا أبا سعد
سلام سليم من فؤاد بذكركم يهيم ويهواكم دواما إلى اللحد
على ودكم أحيا وأفنى بودكم ومن ذا كأنتم من قريب ومن بعد
عليك سلامي ما تثنى مغرد: أمن ذات ذكر الخال والعنبر الند

تمت.

اختلاف العلماء وأمير عسير:

لم يحذ الأمير محمد بن عائض حذو أبيه من حيث تقدير العلماء، والاستفادة منهم في مهام الحكم، بل على العكس من ذلك، فقد استبدلهم بأناس هم إلى الشر أقرب منهم إلى الخير، اتخذوا من الأعراف القبلية منهجا لسياستهم، ومن ظلم الرعية وسيلة لمطامعهم، وعندما تفشى الظلم بين الناس وظهرت المناكر، هب العلماء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أخلد بعضهم في جهته تحديا للأمير، ومنهم الشيخ العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي[(١)]. وكان في طليعة الناقمين على الأمير الشيخ سحمان بن عامر التبالي، والشيخ عبدالله بن محمد النعمي صاحب العكاس، فالشيخ محمد بن مالح العكاسي. وكان الشيخ التبالي قد استوطن قرية العكاس بجوار العلامة عبدالله بن محمد النعمي[(٢)]، وقد تلقيا علومهما على يد العلامة عبدالخالق الحفظي، وابنه العلامة أحمد بن عبدالخالق الحفظي. كما

---

(١) أخبار ثورة رجال ألمع ضد الأمير محمد بن عائض في أوائل عام ١٢٨٢هـ، تأليف عبدالخالق الحفظي، توجد بمكتبة المؤلف نسخة مخطوطة منها.

(٢) الدر الثمين في سيرة محمد بن عائض، تأليف الحسن بن أحمد بن عاكش، مخطوط منه نسخة بمكتبة المؤلف.

أخذا من شيخهما مسفر بن جعيلان الدوسري نزيل قرية العرين من وادي أبها. ومن قبل كان للعلماء مقاعد في مجلس عائض بن مرعي للنظر في شؤون العامة على رأس شيخهم العلامة عبدالخالق بن إبراهيم الحفظي، وعندما توفي الأمير عائض بن مرعي، وتولى ابنه محمد بن عائض ساءت حالته، واختلف مع علماء وقته وقد صارحه الشيخ سحمان التبالي في مجلس حكمه أمام الناس في أشياء نقمها على بعض توابعه خليقة بالنظر فيها، فلم يجد تجاوبا من جانب الأمير، بل على العكس من ذلك، فكان ذلك سببا في مهاجرة الشيخ إلى الرياض مصطحبا معه بعض أبنائه، منهم ابنه الصغير المدعو سليمان بن سحمان الذي أصبح أخيرا من أكبر علماء الرياض في وقته ـ رحمه الله ـ وله الآن عقب بمدينة الرياض، منهم الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن سليمان، والشيخ الأديب صالح بن سليمان بن سحمان، أما ابنه عبدالكريم بن سحمان فقد بقي مقيما بقرية العكاس تحت يد زميله الشيخ عبدالله النعمي، بينما أخلد العلماء الباقون إلى السكوت في جهاتهم.

ثورة رجال ألمع[1]:

يطلق اسم رجال ألمع على القبائل الآتية: قبيلة قيس، بني زيد، بني بكر: سكان الجبل المشهور باسم صلب، بني قطبة، بني عبد شحب، بني شديدية، بني عبدالعوص، البناء. وتمثل هذه القبائل في مجموعها نصف عسير، وتحتل في حدودها الطبيعية مسافة ما بين درب بني شعبة جنوبا حتى تخوم محائل شمالا، ومن الغرب ما بين

---

(١) أخبار ثورة رجال ألمع ضد الأمير محمد بن عائض في أوائل عام ١٢٨٢هـ تأليف عبدالخالق الحفظي، نسخة مخطوطة توجد بمكتبة المؤلف.

سواحل القمحة حتى قمم جبال سراة عسير، ويقدر طول المسافة حوالي مائة كيلومتر تقريبا وعرضها مثل ذلك، وقد أتينا على تفاصيل أوديتها، وذكر جبالها، ونوع محاصيلها، وتعداد سكانها في القسم الخاص بذلك من كتابنا هذا، فمن أراد الإطلاع عليه فليراجعه.

وفي شعبان ١٢٥٨هـ ونتيجة لانحراف الأمير محمد بن عائض عن سيرة والده عائض بن مرعي[١] ثار رجال ألمع ثورة عارمة على طاعته، ولم يبق على ولائه منهم سوى أهل العوص ونفر قليل من الآخرين. وكانت الثورة برئاسة كل من السيد علي بن حسن، وشيخ قيس إبراهيم بن عبدالوهاب بن عبدالمتعال، فشيخ بني جونة محمد بن مشاري.

وقد انضم إلى الثوار معظم قبائل تهامة عسير، كولد أسلم والمنجحة وقبائل قنا والبحر ومن جاورهم من أهل تلك الجهات، وقد اتخذ الثوار من الحصن المسمّى حصن مشاري القائم على ضفاف وادي كسان نقطة انطلاق للثوار، ثم أخذ الثائرون يلقون القصائد الشعبية إثارة للشعور، فمن ذلك قول منشدهم في عرضة شعبية[٢]:

عسير نسمع للملك حد الرضا   وإذا غوى هبنا يذري بالبطاح

عندما وصل الخبر إلى الأمير محمد بن عائض خاف على كيانه، فأسرع في إرسال وفد من أعيان دولته برئاسة أخيه سعد بن عائض لمناظرة الثوار، واتصل الوفد بالشيخ أحمد بن عبدالخالق الحفظي، ويبدو وكأنه غير راض بعصيان الثائرين، وجرت المناظرة بحضور الشيخ، وكذلك حضرهم العلامة أحمد بن هادي بن عمر، ولكن دون

---

(١) الدر الثمين، تأليف الحسن بن أحمد بن عاكش (مخطوط) يوجد في مكتبة المؤلف.
(٢) أخبار ثورة رجال ألمع السالف الذكر.

طائل، إذ كانت النتيجة فشل الوفد في مهمته، فعاد أدراجه من حيث أتى، وتأزم الموقف، وانقطعت المواصلات ما بين سراة عسير ورجال ألمع، وأحاط الثوار بالمضائق والمنعرجات وقمم الجبال.

وفي شهر رمضان جمع الأمير محمد بن عائض الشوكة من عسير السراة وقحطان وشهران ورجال الحجر، وتقدم إلى رجال ألمع على رأس جيش كثيف، وعندما تجمعت قوته على سطح باحة ربيعة بعث من قبله رجالًا برئاسة لاحق بن أحمد الزيداني للتوسط في المصالحة، واجتمع لاحق الزيداني ورفاقه برؤوس الثورة في الظهرة من أسفل وادي العوص. وكان يحيط بزعماء الثورة ما يقرب من مائتي مقاتل شاكي السلاح، وحاول رسل الصلح أن يصلوا إلى حل سلمي، فلم يتفق ذلك، بل فشلت مساعيهم بعد أن دفعوا خمسة آلاف ريال لرؤوس الثوار ترضية، ورجع لاحق الزيداني ورفاقه إلى الأمير يحملون خيبة الأمل، فاستشاط غيظا لذلك، وزحف إلى مواقع الثوار من جهتين:

الأولى: عن طريق عقبة الصماء.

والثانية: عن طريق عقبة «فو».

وكان يقود الجيش بنفسه. وعندما وصل الظهرة اشتبكت طليعة رجاله ببعض الثوار، وهم أربعمائة مقاتل، فوقع قتال بينهم، انتهى بانهزام الثوار، فاحتل محمد بن عائض الظهرة وما حولها من تلك القرى، واتخذ من الظهرة مركزا لقواته.

أما القسم الذي نزل من عقبة «فو» فقد تمكن من احتلال قرى حلي وإحراقها والتنكيل بأهلها، كما تقدم رجال قحطان على حصن شيخ بني ظالم ابن امسلمي الملقب بأبي علائم فأحرقوه، وما زالت أطلاله ماثلة حتى الآن.

واستسلم أغلب قبائل رجال ألمع كبني ظالم، وبني قطبة، والبناء، وشحب، واعتصم الثوار بقمة جبل قوة وما حوله من تلك الجبال، فتقدم إليهم رجال محمد بن عائض، واشتبكوا معهم في قتال عنيف، فكانت النتيجة هزيمة الثوار واعتصامهم بحصن مشاري، فتعقبهم الجيش بقيادة سعد بن عائض، ونازلوهم في الحصن وما حوله من الجبال، ولكن تصدى لهم الثوار، فأسقطوا منهم عددا غير قليل، فتحامى المهاجمون من الاقتراب من الحصن، وأخذوا يقصفون الحصن بالمدافع حتى بلغ ما رموه به ستين قذيفة، ولكن دون طائل؛ إذ الحصن من القوة بمكان، وتحمس المهاجمون للوضع الراهن، وأحاطوا بالحصن من الجهات الأربع. وكان أشدهم تحمسا قحطان الذين سقط منهم خمسة عشر قتيلا في المعركة، وثلاثة أشخاص من بني شهر، ومثلهم من عسير، وانتهت المعركة بالاستيلاء على الحصن والقبض على رؤوس الثورة وتدمير معقلهم ورجوع الثائرين إلى الطاعة[(١)].

الأمير العسيري في الحديدة:

طلع عام ١٢٨٨هـ والأمير محمد بن عائض في أوج عزه والأمن متناسق في بلاده، قد أخذت هيبته بقلوب أهل ولايته، فهم لطاعته منقادون. وكانت الحديدة وما جاورها من تهامة اليمن تحت نفوذ الدولة التركية بما فيها المخلاف السليماني. وقد ضاق أهلها ذرعا من جور حكم الأتراك وساءت حالة الأمن في البلاد، وانتشر بها الفساد، فهبّت بعض أعيانها إلى أمير عسير مستصرخين به طالبين منه

(١) أخبار ثورة رجال ألمع السالف الذكر.

التدخل في إنقاذ بلادهم من الأتراك، وإزالة ما فيها من المنكرات، فاستجاب للداعي[١]، ورأى في ذلك وسيلة عملية لتحقيق مراميه التوسعية التي كانت تهدف إلى ضم تهامة اليمن إلى إمارته.

وفي شهر شعبان من العام نفسه زحف من عسير على رأس جيش كثيف كان يقوده بنفسه، فاكتسح المخلاف السليماني بما فيه مدينة أبي عريش، ففرت الحامية التركية المرابطة بالمخلاف السليماني من وجهه، ثم والى زحفه صوب الحديدة مجتازا الجهات الواقعة خلف أبي عريش من الجنوب، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى[٢]، إلا أنه للأسف وضع جنوده أيديهم في أموال الأهلين وأعراضهم، وارتكبوا من المنكرات وهتك الأستار ما تقشعر منه الجلود فكان مثلهم كالمثل القائل:

والمستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفي الثالث عشر من شهر رمضان عام ١٢٨٨هـ وافت طلائعه مشارف مدينة الحديدة وطوقتها من كل الجهات، واشتبكت مع حاميتها التركية في قتال عنيف سقط أثناءه عدد غير قليل من الجانبين[٣]، وانتهى الحصار بانهزام العسيريين، وتراجعهم إلى حيث أتوا، ولكن للأسف ما كادت تلك القوات تمر بالمدينة المعروفة بالزيدية في سبيل هزيمتها وما جاورها من تلك الجهات حتى انقضوا على الأهلين بها، فجردوهم من كل شيء، وهتكوا الأستار، وارتكبوا المحرمات، ونهبوا الأموال، وتركوهم عراة حفاة، وأوقعوا بهم من

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٢٤.
(٣) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

الأعمال البربرية ما يمجها السمع، ويكل عن تسجيلها البنان، وهي أعمال إن دلت على شيء فإنما تدل على خلو مرتكبيها من وازع الدين والخلق الإنساني. وعند مرور الأمير ابن عائض بمدينة أبي عريش رتب بها أميرا من رجاله هو المدعو لاحق الزيداني في حامية عسكرية، وهكذا عاد إلى بلاده في اليوم الخامس من شهر شوال من العام نفسه.

التدخل التركي من جديد في عسير[١]:

ما كادت أنباء غارة الأمير العسيري على القوات التركية بالحديدة والأعمال البربرية التي ارتكبتها قواته ضد الأهالي في تهامة اليمن تصل إلى تركية حتى جهزت له حملة عسكرية عددها حوالي عشرين ألف جندي تحملها السفن الحربية بقيادة كل من محمد رديف باشا، وأحمد مختار باشا.

وفي عشرين من شوال عام ١٢٨٨هـ وصل رديف باشا إلى القنفذة، وأخذ في الاستعداد للوثوب على الأهلين في عسير؛ كي يمثل دور محمد بن عائض[٢] في تهامة اليمن، وهكذا التصرفات الشاذة من بعض أمراء العرب دائما تكون سببا في التدخل المسلح بحجة إقرار الأمن، وهي حجة طالما اتخذها المستعمرون في كل مكان وزمان وسيلة لتنفيذ خططهم الاستعمارية. ومن القنفذة وجّه القائد التركي رديف باشا إلى العسيريين منشورا حربيا ظاهره فيه الرحمة وباطنه فيه العذاب. ويبدو كأن القائد التركي على جانب من الدهاء والسياسة القبلية؛ إذ كان يعلم أن سكّان عسير عرب خلص مسلمون لا يريدون

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٢٥.

عن الإسلام بديلا، ولم يكونوا يألفون الإنذارات الحربية الفنية؛ لذلك نراه يدبج منشوره الحربي الذي وجهه إلى العسيريين بصيغ معسولة ممزوجة بجمل الكثير من الكتاب والسنة؛ كي يخدع بها العسيريين، شأنه في ذلك شأن كل سياسي يتخذ من أصول الإسلام ومبادئه وسيلة لغاياته السياسية ومراميه الحربية، وقد سبقت الإشارة إلى أن الدولة التركية كانت تعد كل حركة عربية تحريرية تنشأ في البلاد العربية خروجا على طاعتها. وقد فضلنا أن نثبت هنا نص المنشور الحربي المذكور بكامله؛ كي يطلع القارئ على ما فيه من صور معسولة، تجعل من الباطل حقًّا، وفيما يلي نصه[١]:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بعث رسوله لتبليغ الشرائع والأحكام، وجعل العمل بها أقوى سبب لتحكيم رابطة الجمعية الإنسانية بالانتظام، واستخلف الأئمة والملوك في الأرض ليصدعوا بما أمروا به من الحق، وينشروا أعلام العدل والإنصاف بين الخلق، وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسله الكرام، وأيدهم بعونه الصمداني في بلوغ كل أمل ومرام. والصلاة والسلام على نبينا محمد سيد أهل الوبر والمدر، أشرف مبعوث من ضئضئ ربيعة ومضر، وعلى آله وصحبه الناسخين على منواله، وبعد،

فإنا نعلن لكل واقف على هذا الرقيم والناظر إليه من ذي العقول والفكر السليم أنه في عام اثنين وثمانين ومائتين بعد الألف سمع من محمد باشا قائمقام عسير أنه يهم بشق عصا الطاعة، وسلوك طريق العصيان والشناعة والتصدي لظلم العباد، وسلب راحة البادية والبلاد،

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وبحسب أن الرعايا وديعة الله عند خليفة الإسلام، واستكمال أمنهم فرض عين على أمير المؤمنين دون سائر الأنام، صدرت حينئذٍ الإرادة السلطانية بأن تساق العساكر لتأديب القائمقام المومى إليه، ودفع ضرره عن البرية، فلما علم لا محالة أنه مخذول ومعامل بما أمرت به شريعة الرسول أظهر التوبة والانقياد، وأنه إلى الطريق المستقيم رجع وعاد، وتعهد بترك الظلم والاعتساف، والوقوف عند حد الأدب واستعمال الإنصاف، فعومل بالعفو، وأحسن إليه برتبة الباشوية. لكن لم يهمل من تصفح حركاته الخفية والجلية وسبر سيرته للأحكام ومعاملته الرعية، وقد فهم أنه منذ عامين ما زال مهتما بتدارك القوة والاستعداد لإجراء ما كان قد أوهم الرجوع عنه من البغي وإيقاظ الفتنة، والآن قد ظهرت على حركاته إمارات الخروج عن ربقة الطاعة باستعمال الظلم وسيئ الأغراض والتجاوز والتطاول بالتعدي على من يليه من أهل اليمن وغيرهم من ذوي الأغراض، واستمالة جهلة لا قدرة لهم على التدبير في العواقب، وقصد ترويج بضاعة فساده بنشر أقاويل هو بها مجازف، ورفض الشريعة الغراء بمفارقة جماعة المسلمين، وترك الواجب عليه من الانقياد لأوامر أمير المؤمنين، فلذا تعينت على مولانا الإمام الأعظم المبادرة إلى ردع ذلك الباغي، وكف كفه عن التطاول لإيذاء الناس وإثارة الشرور، وصدرت الإرادة السنية بسوق جيوش عظيمة، وسفن حربية جسيمة تحمل من العساكر الجهاديين جنودا لا قبل بها للباغين، تغشى بلادهم، وتخرجهم منها أذلة وهم صاغرون، وسُيّرت برفقة عبده هذا ـ يعني رديف باشا ـ إلى هذه الديار لتنكيل الشخص المذكور، وأعوانه الفجار، واستكمال راحة وأمنة التبعة الطائعين، وإعلاء منار الشرع والدين.

ولا يخفى أن طاعة ولي الأمر فرض عين على كل مكلف من الرعية، كما ورد في نص الكتاب والسنة السنية، قال تعالى وهو أصدق قائل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[١] وقال تبارك وتعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾[٢]، وقال ﷺ خطابا يعم كل فرد من المكلفين: «اسمع وأطع في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك»[٣]، وقد انعقد الإجماع على أن طاعة أمير المؤمنين فرض عين على كل أحد، وأن الخروج عليه كبيرة قد توازي الكفر، والعياذ بالله؛ ذلك لما تسبب من وقوع الفتنة والفرقة في الملة المحمدية، فالمفارق للجماعة المارق عن طاعة أمير المؤمنين ترد أعماله، ولا يتقبل الله منه صرفا ولا عدلا. وقد شرع الباري قتال البغاة فكيف بمن شق عصا الطاعة بمجرد هواه؟

وحيث أنّا مبادرون لإنقاذ ما أمرنا به في أقرب حين، وقريبا نجري تنكيل الباغي المذكور واستئصاله مع من يصر على الشقاق من عونته وآله، وتصير عقوبته عبرة لمن اعتبر جزاء بما كسبت أيديهم وأن الله ليس بظلام للعبيد، فالقبائل والعشائر والأهالي الطائعون المنقادون لطاعة ولي الأمر يلزم عليهم أن يثبتوا على قدم الطاعة والانقياد، وأن يظهروا إعلام ذلك لكل صاد وباد لتشملهم الرأفة والرحمة والشفقة، وإنا نقول لكم عموما: إنه حيث القصد من مأموريتنا وسفرنا من دار الخلافة العليا إلى هذه الأماكن إنما هو من أجل تأمين البلاد، وترفيه

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية: ٦٥.

(٣) الحديث صحيح ورد في مسند الإمام أحمد برقم ٨٥٩٦، وفي سنن النسائي، كتاب البيعة.

العباد، ورفع الظلم والتعدي عنهم، وقمع وردع أهل الاعتساف والفساد، فمن كان منكم مطيعا لأوامر الله التي من أهمها طاعة ولي الأمر فسيجري في حقه اللطف والصيانة، ويعامل بكامل العدل والرحمة، وينال الأمان العام على دينه ونفسه وماله، ولكم على ذلك عهد الله وميثاقه، فليعرف كل منكم قدر هذه النعمة بالانقياد لأوامر ولي الأمر، والتجنب عن الفئة الباغية الردية؛ ليميز المجرمون وأهل الفساد ويذوقوا أليم النكال حسبما أمرت، وقد أعذر من أنذر، وسيرى الذين ظلموا لمن عقبى الدار. والسلام.

حرر في ٦ شوال عام ١٢٨٨هـ[١].

العسيريون يعقدون مؤتمرا عامًا:

في أعقاب هذا المنشور الحربي الذي وجهه القائد التركي إلى العسيريين عقدوا مؤتمرا حربيا برئاسة الأمير محمد بن عائض تقرر فيه ما يلي:

١ ـ رفض ما جاء في الإنذار المذكور بكل شمم.

٢ ـ النفير العام لمقاومة الجيش الزاحف والدفاع عن الوطن.

٣ ـ يكون مقر قيادة الأمير وجمهور جنده عقبة شعار المطلة على وادي تيه وما جاورها من تلك المضائق.

٤ ـ رجال ألمع وقبائل تهامة عسير يرابطون بمضيق دالج المطل على ماء الأحابيش من شمالي رجال ألمع مما يلي حائل[٢].

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٢١ ـ ١٢٢.

القائد التركي يتأهب للهجوم[1]:

ترجّح لدى رديف باشا عزم العسيريين على القتال والدفاع عن بلادهم، فأصدر أمره على قواته بالهجوم على حلي ابن يعقوب وهو أدنى الحدود العسيرية مما يلي ثغر القنفذة، فاحتلته دونما صعوبة، إذ كان شيخ حلي المدعو عمر بن عبدالله أول من استجاب إلى الداعي، ومن حلي ابن يعقوب والى زحفه صوب الجهات المجاورة لحلي ابن يعقوب من الشرق، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى حتى تمركز ببارق، ومن بارق زحف صوب محائل، ففرت حاميته العسيرية، فدخلها الجيش المهاجم في ١٠/ ١٢/ ١٢٨٨هـ واتخذ منها مركزا لقيادته، واختط بها عدة قلاع عسكرية ما زالت أطلالها ماثلة حتى الآن، ومن أهمها دفاعا الثكنة الواقعة بسفح قمة الحيلة الواقعة على مقربة من بئر الغليلة، المنهل الوحيد في محائل، وقد قدّر لي أن دخلت تلك القشلة، وتجولت في غرفها وقواويشها ومكاتبها، فألفيتها في غاية من التخطيط العسكري والتنسيق الفني، إلا أنها أصبحت خرابا تأوي إليها صغار الوحوش، ولله في خلقه شؤون.

رديف باشا ينسق خططه العسكرية[2]:

لم يسرع القائد التركي حال وصوله محائل في اقتحام المواقع العسيرية لعلمه أنها من القوة بمكان، وأن أهلها مستميتون في سبيل الدفاع عن الحياض، ولكنه أخذ في تنسيق خططه الهجومية في تؤدة وحكمة، ويبدو كأنه تمكن من فتح ثغرة في الجبهة العسيرية المرابطة

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١١٩ ـ ١٢٠.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

بمضيق دالج، إذ قد تمكن من شق طريقه عبر الحدود الشمالية لرجال ألمع دونما صعوبة.

الدفاع الصوري بمضيق دالج:

اطمأن رديف باشا من نجاح سياسته، ولم يخامره شك من أنه سيفوز في المعركة، فزحف من محائل تحت جنح الظلام، ولم يكد يطلع عمود الصباح حتى أخذت فوهات مدافعه تطلق نيرانها في الهواء على مقربة من مواقع المدافعين، وهي إشارة يبدو أنه متفق عليها من ذي قبل، وهناك استأذن المدافعون في الرحيل من أطلال مضيق دالج الشماء، وانسحبوا منها؛ كي يحل محلهم الجيش الزاحف، ولم أقف فيما اطلعت عليه على خبر وقوع إصابات تستحق الذكر سوى مقتل رجل واحد من آل موهوب من رجال ألمع.

قائد الحامية العسيرية برأس جبل قُوّة[١]:

بعد فشل علي بن محيي المغيدي عن الدفاع وانسحابه من مضيق دالج، أخذ يغطي هزيمته بمحاولة يائسة حيث اعتصم بقمة جبل قوة المطل على مركز السبعين في ثلاثمائة مقاتل لصدّ القوات التركية، ولكن دون فائدة، إذ ما كاد الجيش الزاحف يصل ماء الملحة من موارد حلي حتى اكتشف مواقع علي بن محيي[٢] وجماعته بالمنظار المكبر، فما هو إلا أن اكتشف الموقع حتى أرسل عليه سرية من جنوده مجهزة بقوتها النارية، فاكتشف جبل قوة، تحميها طلقات المدافع، واستطاعت احتلال قمة الجبل، ودحر علي بن محيي المذكور وقوته، فاعتصم بجبل الشرفة المطل على الشعبين من الجنوب.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

الجيش التركي يتسلق عقبة الصماء إلى جبل تهلل:

زحف رديف باشا من على ماء الملحة صوب عقبة الصماء بعد أن سقطت بلاد رجال ألمع في يده آخذا طريق وادي العوص. وكان أهل العوص نصبوا كمينا بعقبة الصماء، فقتلوا من الترك خمسة أنفار، ولكن الذي حصل قطرة من بحر. هرب الكمين بعد ذلك، وتسلق الجيش التركي العقبة حتى تمركز بباحة ربيعة، ثم أخذ في تكتيك خططه الهجومية على عسير.

وعلم الأمير محمد بن عائض بظهور الجيش التركي من عقبة الصماء بعد انهزام قوته المرابطة في دالج، فأسقط في يده، واختل توازنه، وأسرع بمن معه في شعار؛ ليدافع عن عاصمته التي كانت على مقربة من المهاجمين، إذ كانت تقع السقا عن باحة ربيعة على بعد خمسة أكيال في الاتجاه الجنوبي تماما. أما عقبة شعار فهي تبعد عن السقا في الاتجاه الشمالي الشرقي بحوالي ثلاثين كيلا تقريبا.

المعركة على سطح جبل تهلل[1]:

دخلت قوات محمد بن عائض في قتال عنيف على رأس جبل تهلل مع القوات التركية التي كانت قد زحفت صوب عاصمة الأمير العسيري في صفوف متراصة، ولكن دون طائل، وانتهى الحال باندحار العسيريين واعتصامهم بحصن الصعيد، وهو أول حصن من حصون العاصمة، فتعقبهم الجيش الزاحف في هجوم خاطف.

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٢٢.

المعركة في حصن الصعيد:

دارت معركة رهيبة بين الجيشين بجهة الصعيد استعمل الجيش التركي أثناءها نيران مدافعه؛ مما أذهل المدافعين، وانتهت المعركة بانهزام العسيريين.

إلى العاصمة[١]:

لم تكن العاصمة «امسقا» بعيدة عن أرض المعركة، بل بينهما قدر كيلومتر ونصف تقريبا، وعندما استحر القتال في الصعيد لاذ المدافعون بحصن العاصمة، وكانت منيعة جدا مشحونة بالرجال والعتاد، وهناك زحف الجيش المهاجم، فطوق العاصمة من الجهات الأربع، وأخذ يقصفها بنيران مدافعه المدمرة، ولكن دون نتيجة، فقد تصدى له العسيريون في دفاع مستميت، وتساقطت الجثث من الجيش المهاجم في ميدان المعركة، إذ المدافعون يصلونهم من الحصون نارا حامية، وكاد النجاح يحالف العسيريين لولا أن قذيفة من مدفعية الجيش المهاجم نفذت إلى جوف الحصن المسمى مسمارًا حيث مستودع ذخيرة الأمير، فأشعلت الذخيرة الحصن بمن فيه. وقيل: إن أسباب احتراق الذخيرة كان من زبيلة بندقية فتيل، والقول الأول عندي أصح كما أخبر به الثقة، وعلى كل فإن الكارثة وقعت، وكما قيل: تنوعت الأسباب والموت واحد. ودام القتال خمسة أيام دون انقطاع، وانتهت المعركة بانهزام المدافعين.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

إلى الحفير[١]:

انسحب أمير عسير في فلول قومه إلى المحل المسمى الحفير الواقع على رأس عقبة ريدة، ويبعد عن السقا ثلاثة أكيال تقريبا في الاتجاه الجنوبي، ودخل رديف باشا السقا، فدمر معاقلها، ونهب أموالها، وما زالت أطلالها ماثلة حتى الآن تأوي إليها البوم. ثم لاحق المنهزمين إلى الحفير، فاشتبك معهم في معركة حامية الوطيس، وانتهت بهزيمة العسيريين إلى ريدة. وتقع ريدة في الأغوار الغربية من الحفير، وهي حصينة بموقعها الطبيعي، وكانت دائمًا الملجأ لأمراء عسير عندما تلحقهم الهزيمة، إذ الوصول إليها من الصعوبة بمكان[٢].

وأخذت طلائع الجيش التركي تزحف إلى ريدة لقصد احتلالها، ولكنه أخفق في ذلك، فاضطر إلى المناورة بالصلح عله يظفر بأسر الأمير العسيري دون قتال، وترددت الرسل لتحقيق هذا الهدف، وكان لاحق بن أحمد الزيداني يقوم بدور الوسيط بين الأتراك ومحمد بن عائض؛ إذ سبق له أن التحق برديف باشا، وكاد ينصاع الأمير محمد بن عائض إلى الصلح إلا أنه استشعر من الترك عدم الوفاء بالعهود، فأراد أن يجرب صدقهم بحيث أرسل بدلا عنه أخاه سعيد بن عائض، فكبَّله رديف باشا بالحديد، وألقاه في السجن، فتأزم الموقف بين الطرفين، واستؤنف القتال، وهاجم الأتراك ريدة مرة ثانية، وقصفوا قصورها من الطور بالمدافع الثقيلة، فقابلهم العسيريون بالمثل، إذ كان لديهم في ريدة عدة مدافع. ومضت أيام والحرب قائمة على قدم وساق، ولكن

(١) ابن مسفر، أخبار عسير ص ١٢٣.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

دون طائل. وكان لا بد للقائد التركي أن يعمل كعسكري أي عمل من شأنه التغلب على الموقف، وأدرك أن خلف ريدة من الغرب منفذا فسيحا يمكنه فتحها منه، ولكن لا بد من العمل على إيجاد مكيدة يمكن التضليل على العسيريين بها؛ كيلا يتنبهوا لتحصين ذلك المنفذ قبل وصول طوابيره التي ستبحر من القنفذة إلى ريدة.

المكيدة والخصام الصوري بين رديف باشا ومختار باشا:

وعقد القائدان اجتماعا سريا بحثا فيه الحالة الراهنة، وقررا أن يبحر الجيش الاحتياطي المرابط في القنفذة إلى ميناء الشقيق، ومنه إلى ريدة عن طريق تهامة بقيادة مختار باشا المذكور[1]، وإرشاد شيخ حلي ابن يعقوب المدعو عمر بن عبدالله الذي كان خبيرا بذلك المنفذ.

انفضاض المؤتمر السري:

أشيع بأن القائدين اختلفا وأن خصاما وقع بينهما قد يضطر مختارا إلى السفر إلى تركيا، وخرج مختار باشا مغاضبا، وغادر السقا إلى تركيا، وترامت أخبار هذا الخصام إلى ريدة، واستبشر العسيريون بهذا الانشقاق[2]، واعتبروه نصرا لهم، ولكن ماذا حصل؟ لم يذهب مختار باشا إلى تركية، بل ذهب إلى القنفذة؛ كي يزحف بحرا في ثلاثة طوابير إلى ميناء الشقيق، ثم منه برا إلى ريدة عن طريق درب بني شعبة فوادي مربه؛ ليتخذ الاستحكامات العسكرية لمدفعيته في المضيق المقابل لحصون ريدة من الغرب.

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٢٤.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٤٨.

الاضطراب في ريدة:

ذهل العسيريون لهذه الخدعة، وتحرج الموقف، وزحف جيش رديف باشا من السقا؛ ليتّخذ مكانه في السفوح الشرقية من ريدة، واستؤنف القتال، وأحاطت تلك الجيوش ريدة من جهتيها الغربية والشرقية، وأصبحت شبه قرص بين نارين، وأخذ الرعب يدب في قلوب المدافعين، ودام الحصار خمسة أيام.

الخداع والخيانة:

خادع بعض من في حصون ريدة، وأخذ في الاتصال في خفاء بالجيش التركي دون إطلاع الأمير محمد بن عائض، واستسلمت مبدئيا حامية الحصن المسمى شهران، فتلتها حامية حصن آل مفرح، وهكذا حصن بكر، فحصون آل مجثل. . . إلى آخره.

استسلام الأمير محمد بن عائض:

تحرج موقف محمد بن عائض عندما شاهد رجاله يستسلمون في قبضة الجيش التركي دون الرجوع إليه، ولم يبق معه سوى حاشيته وعبيده، فمد يده إلى مختار باشا طالبا الصلح، فوافقه القائد التركي على شروط، منها سلامته على نفسه وحاشيته وأمواله. وانتهى الحال بنزوله من قصره واستسلامه في قبضة القائد التركي مختار باشا، وذلك في أوائل عام ١٢٨٩هـ من شهر المحرم(١).

إلى الاعتقال:

في اليوم الذي استسلم فيه الأمير محمد بن عائض نزل رديف باشا من السقا، ودخل ريدة في موكب إرهابي، إذ كانت تحف به عساكره

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

من كل جانب، وحينما شاهد محمد بن عائض جالسا إلى جانب أحمد مختار باشا غاظه ذلك[١]، وحملته حماقته لأن يأمر باعتقاله واعتقال خمسة وثلاثين رجلا من رؤساء قومه، وكان منهم عبدالله بن عائض، وعلي بن محيي، ومحمد بن لاحق، وحسن بن عبدالله، وعلي بن هادي بن امسلمي بن محمد، ومحمد بن علي بن مجثل وغيرهم من الرؤساء. وأسقط في يد مختار باشا حينما لم يراع زميله رديف باشا عهده لأمير عسير[٢] ورجاله. وقد أدى ذلك بين الزميلين من شنئان؛ مما كان سببا في عزل رديف باشا عن ولاية عسير وإبداله بأحمد مختار باشا هذا كما ستأتي الإشارة إليه إن شاء الله.

المجزرة الرهيبة[٣]:

بعد المغرب من مساء اليوم الذي اعتقل فيه أمير عسير أمر رديف باشا بحكم الإعدام في حقِّه وخمسة وثلاثين رجلا من رؤساء قومه كان من ضمنهم من ذكرنا أعلاه، إذ ضربت أعناقهم صبرا، وهكذا كانت نهاية حياة الأمير محمد بن عائض في عسير بعد حكم دام ستة عشر عاما، وبمقتله تولى الحكم في عسير:

الوالي رديف باشا[٤]:

عندما سقطت بلاد عسير في يد القوات التركية باشر رديف باشا إدارتها بما عرف عنه من الجور والشدة، وأخذ في قتل العسيريين، وتشريدهم ونفي كبارهم؛ ليظهر سياسته التعسفية، وقد نفى إلى تركيا

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٤٩.
(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٢٥.
(٣) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٤) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٤٩.

فوق ستمائة رجل من رؤساء عسير على رأسهم الشيخ العلامة رئيس قضاة عسير أحمد بن عبدالخالق الحفظي، وعلي بن طامي، وعلي بن مشبب، ولاحق بن أحمد، وسعيد بن عائض، وفائز بن غرم، وعلي بن غرم، وعلي بن إبراهيم بن معدي، وناصر بن طامي، ويحيى بن ظافر، ويحيى بن قاسم بن مرسي، وَزَحّاف وغيرهم من الرؤساء، وقد قام بتنسيق الإدارة في عسير على النحو التالي:

١ ـ اتخذ من مدينة أبها مقرا لمتصرفيته.

٢ ـ اتخذ من مركز الشعبين مقرا لولاية رجال ألمع.

٣ ـ اتخذ من السقا وريدة قاعدة عسكرية لقواته.

٤ ـ اتخذ من مركز محائل نقطة انطلاق لجيشه الاحتياطي.

٥ ـ اتخذ النماص ولاية لبني شهر.

٦ ـ اتخذ من رغدان ولاية لسراة غامد وزهران[١].

٧ ـ اتخذ من ثغر القنفذة مرفأ لإقليم عسير.

٨ ـ اتخذ من الشقيق نقطة اتصال للسواحل اليمنية.

٩ ـ اتخذ من صبيا مركزا للمخلاف السليماني[٢].

وكان رديف باشا هذا سيئ التدبير عنيدا، أذلّ العسيريين، وطردهم كل مطرد، وكان لا يوقر كبيرا، ولا يرحم صغيرا، ولا يغتفر لأحد زلة، ولجبروته دانت له جميع الجهات التابعة لمتصرفيته[٣]. أما زميله أحمد مختار باشا فكان أخف منه شرا على الأهلين، ولكنه بعد أن

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير ص ١٢٦.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٣) المرجع السابق.

سقط إقليم عسير في يد القوات التركية زحف إلى صنعاء حسب أوامر تركية، فاستولى عليها دون قتال حيث قابله إمام صنعاء بالاستسلام دونما تردد ولا التواء، وكان يومها الإمام علي بن مهدي، وذلك في آخر صفر عام ١٢٨٩هـ.

يبدو أن أعمال العنف التي ارتكبها رديف باشا ضد أمير عسير ورؤساء قومه كان قد أساء سمعته لدى المسؤولين في تركيا، فعزل بعد تسعة أشهر من حكمه، وأبدل بـ:

الوالي أحمد مختار باشا[١]:

سبقت الإشارة عن زحف أحمد مختار باشا إلى القطر اليمني بعد سقوط القطر العسيري في يده ويد زميله رديف باشا، واستسلام البلاد اليمنية في قبضته بواسطة إمام صنعاء علي بن المهدي. وفي رمضان من عام ١٢٨٩هـ نُقِل إلى عسير بعد أن فتح اليمن، وسلمه إلى الوالي أيوب باشا، وبتسلمه الحكم في عسير أخذ في قمع الفتن الداخلية والقضاء على دواعي الفساد، كما أخذ في التقرب إلى العامة دون الخاصة. ولهذه السياسة هدأت الأحوال نسبيا في عسير[٢]. واستمرت ولايته في عسير بهدوء حتى أواخر عام ١٢٩١هـ حيث نقل واستبدل بعثمان بك، وذلك بعد حكم دام سنة وشهرين تقريبا، وبنقله تولى في عسير:

الوالي عثمان بك[٣]:

ما كاد يصل عثمان بك إلى الحكم في عسير حتى أخذت الثورات القبلية تندلع عليه من كل جهة، وكان أشدها وطأة على حكمه ثورة

---

(١) المرجع السابق.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٦٣.

قبيلة قيس من رجال ألمع؛ وذلك أن الوالي التركي شرع كعادة سلفه في جمع الضرائب المفروضة على الأهلين، وعندما وصل مأموره إلى قبيلة قيس من رجال ألمع امتنعت القبيلة من دفع الضريبة، فوقعت بين الطرفين مناوشات أدت إلى نشوب القتال، وعندما ترامت الأخبار إلى الوالي التركي جرد لقبيلة قيس حملة عسكرية مجهزة بما تحتاجه من وسائل الحرب، وتسلق الجيش التركي جبل قيس، ولكن كان الجبل من الصعوبة بمكان، وعلى رأس قمة الجبل المعروف بِالْعُرَّة انقض رجال القبيلة بقيادة علي بن إبراهيم ابن شيخ قيس على جنود الحملة، وكان قائدها ضابطًا برتبة أميرلاي فنشب القتال بين الطرفين، وانهزمت الحملة، وبقي الوالي عثمان بك على رأس عمله مدة يسيرة، ثم تم نقله وأبدل بحيدر بك.

الوالي حيدر بك[١]:

تسلم حيدر بك متصرفية عسير لمدة ثلاثة أعوام كانت هادئة نسبيا، إذ لم أتمكن ممن استقيت أخبار تلك الحقبة عنه معرفة أن قتالا نشب بين جنوده ورجال القبائل سوى ما ذكره المدعو أحمد أبو شلجم المحائلي البالغ من العمر فوق تسعين عاما أن الأمير علي بن محمد بن عائض ناوش بعض المراكز الواقعة بتهامة، من ذلك إرساله سرية هاجمت نقطة على بئر الغليلة، فسحقتها، وسلبت سلاحها، بينما كانت الحالة متوترة بين أهل الغال وآل الحارث على الحدود المسماة مناقة. وقد استمر حيدر بك في ولايته إلى عام ١٢٩٤هـ حيث نقل وأبدل بأحمد فيضي، وذلك بعد أن بقي في ولايته ثلاثة أعوام.

---

(١) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٣٢.

الوالي أحمد فيضي باشا(١):

وصل أحمد فيضي باشا إلى أبها، وأخذ في ممارسة سلطته بما عرف عنه من جور وظلم وسوء التدبير، اضطهد الأهلين، وأرهقهم بالضرائب الباهظة، كما أرخى العنان لجنوده، فتناولت أيديهم أموال الناس وأعراضهم، فأثار حفائظ العسيريين الذين هم بطبيعة الحال يأبون الضيم ويكرهون حكم الأجنبي مهما كان شكله، فاتصلوا بالأمير علي بن محمد بن عائض بحصنه الحرملة من الأغوار الغربية عن أبها، وطلبوا منه القيام بالثورة ضد حكم الوالي المذكور بصفته الوارث للإمارة في عسير، فوافقهم على ذلك. وكان المحرك الحقيقي للثورة رجال ألمع الذين اصطلوا بنار الحرب أثناء ولاية عثمان بك، وشايعهم على ذلك من عسير السراة ربيعة ورفيدة. وقد اتخذ الأمير علي بن عائض من قرية شَرَمَة مقراً، إذ اتخذها نقطة تجمُّع للثوار، وعلم الوالي التركي بتجمع الثوار في شرمة، فأسرع إليهم على رأس حملة عسكرية مجهزة بالمدافع والرشاشات، فقابله الثوار على سفوح تلك الجبال المحيطة بشرمة، ونشب القتال بين الطرفين في معارك دامية، وتقهقر الثوار إلى قرية شرمة، فتعقبهم الجيش في هجوم خاطف، فأخذ يقذف القرية بنيران مدافعه، فلاذ الثوار بالفرار، فدخل الجيش التركي قرية شرمة، ونهبها، ونكَّل بأهلها، كما أخذ في مطاردة الثوار الذين اعتصموا بالأغوار الغربية من رجال ألمع. وكان أحمد فيضي على رأس المغيرين خلف الثوار في خمسين فارسا من أهل الخيل تتبعه عساكره(٢).

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٦٤.

أحمد فيضي في الشعبين:

انتهى الوالي أحمد فيضي في سبيل غارته تلك بأسفل حلي من رجال ألمع حيث القتال دائر على أشده بين قبيلتي البناء وآل عاصم على محراث السحر وضحى حلي، فشتت جموعهم، ونكل بمن ظفر به منهم، كما حاول الإصلاح بينهم في الأرض المتنازع عليها، فلم يتفق له ذلك، فانثنى في خطه التعسفي حتى وافى مركز الشعبين.

ثم توغلت أجناده في الجبال الواقعة خلف الشعبين من الجنوب حتى انتهت بقمة جبل صلب. وكانت تطلق العيارات النارية في الفضاء إرهابا للثوار، ثم عاد إلى أبها بعد أن شتت الثوار، وقد اختط بأبها بعض المنشآت العسكرية، كان من أبرزها القشلة المعروفة بطاش قشلة (أي المبنية بحجر)، وكانت قائمة على القسم الجنوبي من رأس المَلّح[1]، وقد بنى على أنقاضها قصر شدا الجديد. وقد استمر أحمد فيضي في عسير بين هبوط وصعود حتى عام ١٢٩٧هـ، حيث نقل بتحسين باشا بعد أن بقي في الحكم بعسير أربعة أعوام تقريبا.

الوالي تحسين باشا[2]:

وصل تحسين باشا أبها عام ١٢٩٨هـ، وباشر سلطته بما يتفق وأوضاع محيطه المضطرب. وكان دوره لا يعدو دور سلفه ضرب من الفوضى والاضطراب، إذ كانت غارات القبائل على المراكز التركية لا تنقطع، وبالرغم من ذلك استطاع أن يمضي في ولايته حتى عام ١٣٠٠هـ حيث نقل برفعت باشا، وذلك بعد حكم دام ثلاثة أعوام.

---

(١) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

(٢) جدول ولاة الأتراك، يوجد بمكتبة المؤلف.

الوالي رفعت باشا[١]:

هدأت الأحوال في عسير إبان ولاية رفعت باشا، حيث بقي في الولاية خمسة أعوام وستة أشهر من عام ١٣٠٠هـ إلى عام ١٣٠٥هـ، إلا أن سلطة الجيش التركي لا تتجاوز عقر ثكناته، وفوهات مدافعه، وقد ظل رفعت باشا على رأس ولايته بعسير حتى عام ١٣٠٦هـ حيث نقل بمحمد أمين باشا، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي محمد امين باشا:

وصل محمد أمين باشا مدينة أبها، وأخذ في مزاولة عمله في عسير بما عرف عنه من حنكة وجدارة، وقد انحصرت جهوده في صد هجمات المغيرين على المراكز التركية من القبائل الذين كانت لا تسكن لها ثائرة. وقد استطاع بكل ما أوتي من قوة من المضي في عسير حتى عام ١٣١٠هـ حيث نقل بيوسف باشا. وذلك بعد حكم دام أربعة أعوام ونصف، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي يوسف باشا[٢]:

وصل يوسف باشا إلى أبها عام ١٣١٠هـ، فأعاد للولاية هيبتها المتينة، وأخذ في اختطاط المعاقل وإنشاء بعض الدور للدوائر الحكومية، من أبرزها القشلة المعروفة بالفرقة. وكان اختطاطها عام ١٣١٤هـ، وتقع على القسم الشمالي من رأس المَلَّح على حافة السوق من غرب، وقد بني على أنقاضها مقر الشرطة الآن، ويبدو أن الوالي التركي المذكور كان على جانب من الدهاء والخبرة العسكرية وثبات الجأش، إذ ما لبث بعد القضاء على الفتن في عسير حتى بعثته الدولة

---

(١) جدول ولاة الأتراك.

(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

التركية على رأس حملة عسكرية لإخضاع القبائل الثائرة في اليمن على حكم الدولة في أثناء ولاية أحمد فيضي باشا بزعامة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وبإسناد قيادة الحملة إلى الوالي المذكور وتوجهه إلى اليمن خلفه في الحكم في عسير:

الوالي أمين باشا:

لم تدم طويلا ولاية أمين باشا في عسير، إذ كان وصوله عام ١٣١٦هـ وإقصاؤه عام ١٣١٧هـ، ويبدو أن الثورات القبلية التي كانت بوجه عام تتأجج في البلاد هي وحدها العامل على إقصائه عن عسير، إذ قد نقل بموسى كاظم باشا، وذلك بعد حكم دام سنتين، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي موسى كاظم باشا[١]:

وصل موسى كاظم باشا مدينة أبها عام ١٣١٨هـ وباشر سلطته بما يتفق وأوضاع وقته، إلا أن الحالة في الولاية لا تعدو حالة سلفه ضرب من الفوضى والاضطراب والغارات القبلية. وهكذا استمر في ولايته حتى عام ١٣١٩هـ، إذ نقل بإسماعيل حقي باشا. وذلك بعد حكم دام عاما واحدا وثلاثة أشهر، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي إسماعيل حقي باشا[٢]:

وصل إسماعيل حقي باشا إلى مدينة أبها عام ١٣١٩هـ، وبوقت وصوله وتسلمه السلطة في البلاد، أخذ في قمع المفسدين والقضاء على دواعي الفوضى المتأججة في البلاد، فهدأت ولايته. وكان متصفا

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٦٥.
(٢) المرجع السابق.

بالعدل والإنصاف فيما يعود نفعه إلى صالح سياسته، وفي عهده ثار الأمير علي بن محمد بن عائض في عسير ثورته المعروفة.

ثورة الأمير علي بن محمد بن عائض:

في عام ١٣٢٢هـ أخذ الأمير علي بن محمد بن عائض في الاستعداد والترتيب لشن الهجوم على الحامية التركية بأبها، واتصل بزعماء القبائل التابعة للواء عسير محرضا إياها على القيام بثورة، وأن يكونوا على أهبة الاستعداد عندما يعلن ثورته. ويبدو أن الوضع الراهن في هيكلية الحكم في تركيا نفسها كان من أكبر العوامل التي أتاحت له الفرصة لأن يقوم بالثورة ضد الحامية التركية بعسير، إذ كانت الأحزاب الدستورية في تركيا المعادية للملكية تعمل في الخفاء حينذاك على قلب نظام الحكم الملكي في تركيا، فكانت الدولة في شغل شاغل عما يجري في أطراف البلاد بمجابهة أخطار حزب الأحرار الذي كان قد انضم إليه أغلب رجال الدولة حينذاك، بينما لا يبعد أن اتصالا معنويا كان جاريا بين الإمام يحيى حميد الدين الثائر في اليمن على الأتراك حينذاك وبين ثورة عسير كما حدثني به معاصرو تلك الحقبة، وفي الوقت الذي ثار فيه أمير عسير كانت الحرب دائرة رحاها بين إمام اليمن والأجناد التركية هناك.

التحرك:

تحرك الأمير علي بن محمد بن عائض في جموعه إلى مدينة أبها، وكان قد انضم إليه ما يربو فوق خمسة وعشرين ألف مقاتل من رجال القبائل الآتية: عسير، وشهران، وقحطان، ورجال الحجر، وتمكن من تطويق أبها بالحصار من الجهات الأربع، ونشب القتال بين الحامية

والمهاجمين، وكان الحصار في غاية من التنسيق الحربي القبلي، إذ هو في خطط مرتبة كالآتي:

١ ـ بنو مغيد وعلكم من جهة شمسان.

٢ ـ ربيعة ورفيدة وبنو مالك من جهة مقابل.

٣ ـ رجال ألمع من جهة المفتاحة.

٤ ـ قحطان من جهة جبل ذرة.

٥ ـ شهران من جهة الخشع.

٦ ـ بللحمر وبللسمر من جهة النصب.

ولكن قائد الحامية كان من القوة وثبات الجأش بمكان، إذ قد أعد للموقف عدته، وحصَّن المدينة بكل ما لديه من قوة وتعرضت الحامية لهجمات متكررة مستمرة من القبائل، فتصدت لها القوات التركية بنيران مدافعها وبنادقها التي كانت قد أحالت سماء المدينة شعلة من النار، ودام الحصار شهرين تمكن أثناءه بعض من بني مغيد من اقتحام محلة مناظر، واحتلال الحصن المعروف بحصن آل دحناني، ومعهم أربعة أنفار من ذوي الأمير، وهناك طوقهم الجيش التركي، وضيق عليهم الخنادق، ووقعت بينهم مذابح دموية، سالت أثناءها الدماء، وقُتِل من المهاجمين في حصن الدحناني خمسة وعشرون قتيلا يقابلهم مثلهم أو أكثر من جنود الحامية، وتمكنت الحامية من قطع الرجعة على من في محلة مناظر، فاستسلموا في أيدي رجال الحامية بما فيهم أقارب الأمير علي، فكان لفشل هجوم المذكورين واستسلامهم في أيدي الأتراك أثره السلبي في معنوية رجال القبائل الثائرين، وانتهت المعركة التي جرت في مناظر بتفرق الثوار إلى ديارهم بعد أن سقط أثناء الحصار ما يقرب

من مائتي قتيل، منهم ما يقرب من سبعين قتيلا ضُرِبت أعناقهم صبرا ممن استسلم في أيدي الأتراك، وعُلِّقت رؤوسهم بحبال القنب في السوق كوسيلة من وسائل الإرهاب التي اتخذها إسماعيل حقي باشا في منعته العسكرية بعسير حتى عام ١٣٢٤هـ حيث نقل بكاظم باشا. وذلك بعد حكم دام خمس سنين وتسعة أشهر، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي كاظم باشا(١):

وصل كاظم باشا مدينة أبها عام ١٣٢٥هـ وتسلم إدارة البلاد من سلفه إسماعيل حقي باشا، وعلى أنقاض هيبة سلفه استطاع أن يمضي في هدوء حتى عام ١٣٢٦هـ حيث نقل بسليمان باشا. وذلك بعد حكم دام سنة ونصف تقريبا، وبنقله تولى الحكم في عسير:

الوالي سليمان شفيق باشا(٢):

وصل سليمان شفيق باشا مدينة أبها عام ١٣٢٦هـ، وكان قبلها واليا للعراق، وفي الوقت الذي باشر فيه سلطته في عسير كان المخلاف السليماني تابعا لمتصرفية لواء عسير بما فيه مدينتا «صبيا» و«جيزان» إلا أن تلك التبعية كانت اسما لا حقيقة، إذ كان الأمن مضطربا في تلك الجهات، بل في لواء عسير بوجه عام، فكان لا بد أن يواجه الوالي ظروفا عصيبة لا سيما بعد أن أعلن الإدريسي ثورته المشهورة التي ما برحت حينذاك توالي زحفها العملي بسرعة لاكتساح النفوذ التركي في عسير، وإذا حق لنا أن نلمّح بكلمة موجزة عن دور الإدريسي في عسير، ونفوذه المتغلغل بسفوح سلاسل جبال السراة

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٦٥.
(٢) الحفظي، تاريخ عسير (مخطوط).

وأغوارها الغربية، ومحاصرتها مدينة أبها عام ١٣٢٨هـ، فإننا نضطر إلى أن نلقي نظرة عابرة حول نشأته ودوره السياسي.

الإدريسي[١]:

هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، ولد بمدينة صبيا عام ١٢٩٣هـ، ونشأ في حجر والده، فأحسن تربيته، ونشأ نشأة دينية، وحفظ القرآن، ثم أخذ في بعض فنون العلم على بعض علماء وقته في المخلاف السليماني، ثم رحل إلى مصر لطلب العلم، والتحق بكلية الأزهر، فنال حظا وافرا في العلوم الشرعية والآلية والأدبية كما جمع بين علمي الحديث والتفسير. وقد أجازه علماء وقته في الأزهر وغيره من البلدان، ومن مصر سافر إلى السودان، فتزوج هنالك، ثم عاد إلى مسقط رأسه مدينة «صبيا» بعد رحلة استغرقت أحد عشر عاما.

فوائد إضافية على الرحلة[٢]:

كانت رحلته هذه قد مكنته لأن يطلع على مجريات السياسة الدولية في ذلك المعترك السياسي العالمي، وعرف كيف يستغل الموقف عندما يرجع إلى وطنه لتحقيق ما يختلج في ضميره من قيامه بدعوته الدينية ومراميه السياسية التي كانت تهدف إلى إيجاد دولة إدريسية، إذ كان قد أدرك أن الطريق ممهد أمام ناظريه بالنسبة إلى وضع الدولة التركية المتضعضع حينذاك في البلاد العربية بوجه عام، وفي المخلاف السليماني بوجه خاص.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٢٦.

(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

التهيئة:

منذ اللحظة الأولى من وصول الإدريسي إلى وطنه أخذ في تكييف الرأي العام وتهيئته لقبول دعوته عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلقاء المواعظ الدينية في المجتمعات وحلقات الذكر، ونشر النصائح بين الجمهور، فانجذبت إليه القلوب، وانقادت له الأنفس، وانثالت عليه الوفود من البلاد المجاورة له[١] لا سيما أنه كان على جانب كبير من الذكاء والإدراك وسعة العلم وقوة الشخصية والشجاعة والكرم، يستقبل جموع الوافدين بصدر رحب وجاذبية ساحرة، فاقتنص بذلك الأفئدة، واستمال العواطف.

الاختبار وجس النبض[٢]:

في الوقت الذي قام فيه الإدريسي بدعوته كانت الحالة في المخلاف السليماني في موجة من الاضطرابات والفتن القبلية، والحروب الطاحنة، ولم يعد في استطاعة الإدارة التركية القبض على زمام الأمن في البلاد بل القبائل بعد التقاتل المرير تتفق على عقد هدنة فيما بينها حسبما تستدعيه المقتضيات، وتفرضه الظروف، ولكن سرعان ما تندلع الفتنة بين حين وآخر على أقل سبب، وهناك أدرك الإدريسي أنه لا بد من القيام بأي عمل إيجابي من شأنه سبر نفسية الشعب ومعرفة مدى قابليته للتعاون معه في سبيل مهمته العملية. وكان القتال دائرا على أشده بين الجعافرة وأهل صبيا، فسعى جاهدا في عقد صلح بين الطرفين كعمل تجريبي ونموذجي لما سوف يتبعه من أعمال إصلاحية مستقبلا، ودعا رؤساء الطرفين إلى مساندته في نجاح مهمته،

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٢٦ ـ ٦٢٧.
(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

فحالفه التوفيق، وهكذا استطاع بدهائه وحنكته السياسية أن يظهر لأول مرة بمظهر الزعيم المصلح.

الأيدي المخربة:

لم يرق لبعض أعيان صبيا ما أصبح عليه الإدريسي من مكانة مرموقة وصيت طائر بين السكان. وكان أشدهم عداوة له ولحركته الإصلاحية المدعو أحمد شريف الخواجي[١]. وكان أحمد شريف هذا من أسرة عريقة في صبيا، وكان لها سابق سيادة على المخلاف السليماني في الزمن الغابر، فهو ينظر إلى الإدريسي من طرف خفي، إذ هو يعده دخيلا على البلاد، إلا أن رأيه هذا تجاه الإدريسي لا يتفق والمبادئ السياسية والأفكار الاجتماعية التي دائما يكون لها الفوز في النهاية، بل لا تعدو فكرة أحمد شريف نطاق المجال القبلي المتعثر، ومنذ اللحظة الأولى[٢] سعى جاهدا في نقض ما أبرمه الإدريسي من إصلاح ذات البين بين أهل صبيا والجعافرة، بتسخير بعض الدُّعَّار من أهل صبيا للاعتداء على بعض حضار سوق صبيا من الجعافرة، فاستصرخ المعتدى عليهم بالإدريسي، وكادت الفوضى تتغلب على الوئام لولا أن الإدريسي فطن لما يحاك ضده في الخفاء، وقد استطاع بدهائه الأصيل أن يتغلب على الموقف وأن يلحق بخصومه هزيمة نكراء أتت على جذور فساد أولئك المسخَّرين بحيث ألقى عليهم القبض، واقتيدوا إلى الإدريسي في موكب رهيب، وكادت تضرب أعناقهم بين يديه لولا أن بعض العقلاء تدخل في الموضوع، وانتهى الحال بالعفو والاكتفاء بجز شعر رؤوسهم بين الجموع الزاخرة تشهيرا بهم وتأديبا.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٤٥، ٦٥١.

(٢) العمودي، العقيق اليماني (مخطوط).

إعلان الثورة[١]:

شاع بين الناس خبر هذه الحادثة ونقلت إلى الضواحي في صورة مجسمة أعلى قدرا من حقيقتها الواقعة، وأضحت حديث ساعتها في محيطه، فانتهز الإدريسي تلك الفرصة، فأعلن ثورته مدوية، وتظاهر بأنه نصير للحق وداع إليه، وذلك في أواخر شهر ذي القعدة عام ١٣٢٦هـ، فبايعه أهل صبيا، وأعلنوا طاعته ما عدا أحمد شريف الخواجي الناقم عليه، وتطايرت أنباء إعلان[٢] الثورة إلى أطراف المخلاف السليماني، وبالرغم من أن حاميات الدولة التركية موجودة في ثغر جيزان وغيره من تلك الموانئ فإن وفود القبائل قد انثالت من كل حدب وصوب على صبيا لمبايعة الإدريسي، وعلى رأس كل قبيلة شيخها وعرائفها، وبهذا الإجراء تمت له السيادة على المخلاف السليماني، ما عدا ثغر جيزان حيث ترابط الحامية التركية، وأسرع الإدريسي في تشكيل جهاز إداري وحكومة رسمية ضمت عددا ممتازا من رجالات المخلاف السليماني، كان من أبرزهم محمد يحيى[٣] عوض باصهي التاجر المعروف، كما شكل محكمة شرعية ضمَّت عددا من العلماء الكبار المتضلعين في العلم كان من أبرزهم العلامة محمد حيدر القبي، والعلامة إبراهيم بن محمد عطيف النعمي، وأخذ في ممارسة سلطته السياسية بما عرف عنه من حزم ومضاء.

وعقد الإدريسي مع حكومة إيطاليا علاقة ودية واقتصادية، بل وطلب السلاح منها، ولم تمانع إيطاليا من إعانته بالمال والسلاح

---

(١) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).
(٢) المرجع السابق.
(٣) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

لتشغل به الدولة التركية، وكانت إيطاليا آنذاك تسيطر على شواطئ البحر الأحمر المحاذي للمخلاف السليماني بما فيه مصوع ومستعمرة «إريتريا» بينما كانت تنوي الحرب مع تركية في طرابلس الغرب وشمال أفريقيا، فكان لا بد لها من أن تغدق على الإدريسي بما يحتاج من أسلحة وأموال.

وبذلك أصبح وضع الإدريسي خطيرا على الدولة التركية، ولكن أحمد شريف ما زال خنجرا مسموما في ظهر الإدريسي، إذ كانت غائلته لا تهدأ، وكان الإدريسي لبعد نظره حالِمًا على أحمد شريف غامض العين على قذاها رغم سخرية أحمد شريف، شأنه في ذلك شأن كلّ سياسي يؤمن بنجاح مبادئه، وكان أحمد شريف يقول للناس: إن حركة الإدريسي ليست إلا ضربا من الخيال، وشاء الله أن يقع أحمد شريف في الشرك، وفجأة تقدم من أهل جهته شاكيا أحمد شريف عند الإدريسي بما حاصله أن له أختا حرة الأصل، وأن أحمد شريف باعها أو مالأ على بيعها من أحد تجار صبيا ودعا أحمد شريف لإحالته مع خصمه للمحكمة الشرعية، فكانت إجابته سلبية، إذ رفض الانصياع لأمر الإدريسي، ولسان حاله يقول: إنه لا يعترف بوضع الإدريسي من أساسه فكيف يحضر إلى محكمته[1]؟ ومن وقتئذ راجت الدعاية ضده، وأخذت الأخطار تلف وتدور حوله، واستدعى الإدريسي كبار عشيرته الخواجية، وأفهمهم بأسلوبه ما ينجم من نتيجة سيئة فيما لو بقي أحمد شريف على امتناعه عن الحضور للشرع، وأنه يضطر لا محالة في أن يقبض عليه بالقوة، فتعهد أقاربه في إحضاره، وفعلًا جاؤوا به، لكنه

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٥٣.

كان متقلدا سلاحه، إذ كان بلا شك معدودا من الأبطال، وعندما مثل بين يدي الإدريسي أمر بإيداعه السجن، ولكن عندما وصل مع من كان موكلا بسجنه شهر عليهم سيفه، فهابوه، وتفرقوا عنه، ولكن ختله من الخلف بعض أقاربه، واحتجزه بين عاصفة من الضوضاء والهياج، واتصل الخبر بالإدريسي فهاله ذلك، واستدعى أعضاء محكمته، فحضروا، فسألهم[1] عما يجب شرعا في حق أحمد شريف لقاء هذا العصيان السافر، فأجابوا بأنه يجب أن تقطع يداه وأن يكسر سيفه باعتباره ممن يسعى في الأرض فسادا، وحالا نفذ في حقه حكم الشرع حسب ما ظهر للقضاة، وهكذا خمدت جذوة أحمد شريف، وقد شط به التجوال حتى لاقى حتفه قتيلا بالسم بعد أن عذب بالسياط في محاكمة عسكرية إبان ولاية محيي الدين باشا كما ستأتي الإشارة إلى شيء من ذلك في محله إن شاء الله[2].

وكانت تركية على علم تام بنشاط الإدريسي في المخلاف السليماني وصلته بالإيطاليين؛ ذلك لما يصلها من التقارير السرية التي ترفع إليها من مأموريها في عسير واليمن، ولكن ما منيت به من الخلافات الداخلية المنبثقة عن الأحزاب المتناحرة على كراسي الحكم في الدولة جعلها تقف من الإدريسي موقفا سلبيا، حتى إذا دخل عام ١٣٢٨هـ أرسلت وفدا إلى مرسى جيزان للوقوف على حقيقة الإدريسي، ولم يقابل الإدريسي الوفد. وكان الوفد برئاسة سعيد باشا والشيخ توفيق الأرنؤوطي، بينما كانت قوة عسكرية قد جاءت مع الوفد لإرهاب

(١) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

(٢) العمودي، العقيق اليماني (مخطوط).

الإدريسي، واتصل بعض أعضاء الوفد بمدينة صبيا حيث يقيم الإدريسي لتحقيق مهمته[١].

ولكن الإدريسي استطاع ببيانه الساحر أن يقنع الوفد بأن كل إجراء قام به هو في صالح الدولة معلنا بأنه قام بدعوة دينية لا دخل لها في السياسة في الوقت الذي كانت فيه الإدارة خاربة في أنحاء المقاطعة والأمن معدوم، وهدفه تأمين السبل، وإزالة المناكر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأن كل ذلك في صالح الدولة. من طوايا هذا الأسلوب الخلاب اقتنع الوفد التركي، واعتبر حركة الإدريسي في صالح الدولة، ومنحه سلطة ضمنية يمكن تلخيص بعض نقاطها فيما يلي:

١ ـ أنعم عليه برتبة قائمقام على ما يطلق عليه المخلاف السليماني بما فيه رجال ألمع باستثناء الموانئ البحرية.

٢ ـ يخضع للسيادة التركية كموظف عثماني[٢].

٣ ـ يقوم بالمحافظة على مواصلات الدولة البرية ما بين جهته واليمن.

٤ ـ تتعهد الدولة له بإلغاء الضرائب عن أهل جهته بناء على طلبه.

٥ ـ يكتفي بجباية الزكاة الشرعية كنفقات له ولجيشه الوطني.

٦ ـ يبلغ والي عسير ما نصت عليه هذه الاتفاقية بصفته الوالي على المخلاف السليماني، إذ كان حينذاك تابعا لعسير[٣].

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٦٤.

(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

(٣) النعمي، الجواهر اللطاف (مخطوط).

يبدو أن الوفد التركي كان يهدف إلى استدراج الإدريسي، وربطه بالآستانة بحيث يصبح كموظف عثماني يخضع للمسؤولية العليا، فكانت النتيجة بعكس ذلك، إذ قد قام من فوره بالأعمال التالية، وهي:

١ ـ تأليف النصائح الدينية المتضمنة وجوب الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ونشرت هذه النصائح بين السكان.

٢ ـ دعاء رؤساء القبائل إلى بيعته ومناصرته في طرد الأتراك من البلاد باعتبارهم كفارا، فكانت النتيجة أن وصلت إليه وفود القبائل الآتية:

رجال ألمع[(١)]:

١ ـ شيخ شمل قيس أحمد بن إبراهيم.

٢ ـ شيخ بني جونة علي بن حسين الكبيبي.

٣ ـ شيخ بني ظالم ناصر بن إبراهيم بن امسلي.

٤ ـ شيخ بني عبد شحب ماطر بن مجم.

٥ ـ شيخ شمل شديدة معيض بن مداوي.

٦ ـ شيخ شمل بني قطبة أحمد بن محمد المزاح.

٧ ـ شيخ شمل بني زيد يحيى بن علي الحياني.

٨ ـ شيخ شمل بني بكر علي بن حسن الفرافي.

٩ ـ شيخ شمل البناء محمد بن عامر.

١٠ ـ شيخ شمل بني عبدالعوص يحيى بن مفرح.

---

(١) المرجع السابق.

وفد عسير السراة[١]:

١ ـ شيخ شمل ربيعة ورفيدة عبدالعزيز المتحمي.

٢ ـ شيخ شمل بني مالك بن معدي.

٣ ـ الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن علي.

٤ ـ الشيخ سعد بن لاحق السراحي المغيدي.

٥ ـ الشيخ محمد مجثل المغيدي الملقب ابن ترابة.

٦ ـ القاضي العلامة عبدالله بن مرعي.

٧ ـ العلامة سعيد بن علي النعمي.

٨ ـ سعد بن رزقان بن حشر.

٩ ـ عائض بن رزقي.

وغيرهم من الرؤساء والأعيان كما وفد عليه مؤخرا أمير عسير حسن بن عائض وباقي مشايخ وأعيان عسير السراة كما ستأتي الإشارة إليه في محله إن شاء الله.

وفد قبائل قنا والبحر[٢]:

١ ـ شيخ شمل قنا علي بن حسن بن كشاف.

٢ ـ شيخ شمل ولد أسلم أحمد بن هادي أبو عطرة.

٣ ـ شيخ شمل المنجحة عامر بن امعربي.

٤ ـ شيخ شمل منجحة القحمة علي بن فائع أبو ليلى.

٥ ـ شيخ شمل البحر محمد بن إبراهيم الفردي.

---

(١) النعمي، الجواهر اللطاف (مخطوط).

(٢) البهكلي، نزهة الظريف (مخطوط).

٦ ـ شيخ شمل آل ختارش محمد بن عردة.

٧ ـ شيخ شمل بني هلال علي بن عبده.

٨ ـ شيخ شمل آل مسهر موسى بن مونس.

وفد آل موسى والريش وآل دريب وبارق[١]:

١ ـ شيخ شمل آل موسى سليمان بن مخالد.

٢ ـ شيخ شمل الريش محمد القتحي.

٣ ـ شيخ شمل آل مشول ابن حمزة.

٤ ـ شيخ شمل آل دريب عبدالرحمن بن علي.

٥ ـ شيخ شمل بني ثوعة سروري بن أحمد.

٦ ـ شيخ شمل بارق ابن زعبان.

وفود قحطان:

١ ـ شيخ مشايخ قحطان الأمير محمد بن دليم أبو لعثة.

٢ ـ شيخ شمل عبيدة بن سليم.

٣ ـ شيخ شمل رفيدة.

٤ ـ شيخ شمل شعف جارمة وخطاب.

٥ ـ شيخ شمل الحاف.

٦ ـ شيخ شمل ذعي وبني قيس.

٧ ـ شيخ شمل بني بشر.

٨ ـ شيخ شمل البسام ابن جلالة.

---

(١) العمودي، العقيق اليماني (مخطوط).

وفد شهران:

١ ـ شيخ شمل شهران الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط.

٢ ـ مشايخ وعرائف شهران.

وفد بيشة:

١ ـ شيخ شمل بيشة شار بن سالم بن شكبان.

٢ ـ وبرفقه عرائفه.

وفد نجران:

كما وفد على الإدريسي أغلب مشايخ نجران وعرائفهم.

وفد رجال الحجر:

١ ـ شيخ شمل سلامان سعيد بن فائز العسلي.

٢ ـ شيخ شمل بني الأثلة شبيلي بن العريف وبرفقه عرائفه.

٣ ـ الشيخ عبدالرحمن بن دعبش الشهري.

٤ ـ شيخ شمل بني عمرو ابن جاري.

وفد بللسمر:

١ ـ شيخ شمل بللسمر عبدالله جرمان.

٢ ـ عرائف بللسمر.

وفد بللحمر:

١ ـ شيخ شمل بللحمر ابن محيا

٢ ـ عرائف بللحمر.

وفد غامد وزهران:

١ ـ شيخ شمل زهران ابن الرقوش.

٢ ـ عرائف زهران.

٣ ـ شيخ شمل غامد.

٤ ـ عرائف غامد.

٥ ـ الشيخ العلامة قاضي غامد عبدالعزيز بن محمد.

٦ ـ عبدالرزاق النهاري.

٧ ـ الشيخ سعيدان بن صقر.

وغيرهم من مشايخ غامد وزهران.

وفد حلي ابن يعقوب:

١ ـ شيخ كنانة.

٢ ـ شيخ الغيشة

٣ ـ شيخ الصحب.

٤ ـ شيخ كياد.

كما سبق أن وفد على الإدريسي في ابتداء إعلان ثورته وفود قبائل المخلاف السليماني، وفيما يلي نذكر منهم:

١ ـ شيخ شمل الأشراف النعميين محمد بن عرار النعمي.

٢ ـ شيخ شمل المخلاف أحمد بن مفرح.

٣ ـ شيخ شمل مخلاف الملحا العلامة حيدر النعمي القبي.

٤ ـ أحمد بن غميض النعمي.

٥ ـ إبراهيم بن عطيك النعمي.

٦ ـ يحيى بن عرار النعمي.

٧ ـ حسن بن مصادم.

٨ ـ العلامة عبدالرحمن بن ظافر النعمي.

وفد مخلاف صبيا:

١ ـ عبده بن حسن الذروي.

٢ ـ إبراهيم بن عبدالرحمن.

٣ ـ محمد بن محسن السبعي.

٤ ـ حسين أبو طالب.

٥ ـ عبدالله هياشي.

٦ ـ شيخ شمل الجعافرة علي بن محمد الأخرش.

وفد قبائل ضمد:

١ ـ شيخ شمل أبو حليمة.

٢ ـ علي بن أحمد الشبيلي الحازمي.

٣ ـ حمود بن حسن.

٤ ـ عبدالرحمن الجفاف.

٥ ـ علي بن محمد أبو زنبيل.

وغيرهم من وفود المخلاف.

وفد بني شعبة:

١ ـ شيخ شمل بني شعبة محمد بن هادي.

٢ ـ عرائف بني شعبة.

وفد قبائل رازح:

١ ـ شيخ شمل قبائل الضيعة محمد بن غلفان.

٢ ـ آل فرج.

٣ ـ الحسين بن علي بن قاسم.

٤ ـ آل مناع.

٥ ـ السادة.

٦ ـ محمد أبو طالب.

٧ ـ أحمد بن حسن أبو طالب.

٨ ـ عبدالله بن حسن نجم الدين.

وكان الإدريسي يستقبل كل وفد بما يليق به، ويتقبل بيعتهم بحزم وفطنة، ثم يجيزهم بالجوائز الضخمة، وكان للريال مكانته المرموقة في ذلك العهد المضطرب؛ مما يجعل الجمهور يهرعون إليه من كل حدب وصوب، فكان ينال كل وافد من وفده على قدر منزلته، فلهجت الألسن بذكره، ونشرت من الثناء عليه الكثير؛ مما جعل أهل قطره يعلقون آمالهم عليه، وقد انتهز فرصة إقبال وفود القبائل عليه، فقام بالأعمال التالية:

بعث عماله المذكورين أدناه إلى الجهات التالية:

١ ـ مصطفى بن محمد النعمي عاملا لرجال ألمع، وقائدا للجيش لفتح الجهات الشمالية حتى غامد وزهران.

٢ ـ محمد بن عرار النعمي لمحائل وتهامة بني الأسمر والأحمر وبارق وقنا والبحر.

٣ ـ الفصال المخواة وعرضية غامد وزهران.

٤ ـ محمد بن خرشان لحلي ابن يعقوب، ويبة، وما جاورها من ضواحي القنفذة.

٥ ـ الشوكاني لجباية أموال بيت المال بما فيه الزكاة في هذه المناطق.

٦ ـ العلامة عبدالرحمن بن ظافر النعمي لبلاد قحطان.

٧ ـ عبدالله بن حسين نجم الدين لبلاد رازح.

٨ ـ مطهر بن عبدالله لجبل شدا.

٩ ـ عرار بن ناصر النعمي عامل بني جماعة.

١٠ ـ محمد بن مرعي خولان.

١١ ـ حسين بن يحيى رفاعي جبل النظير.

١٢ ـ حسين بن مصادم عامل جبل ملحان.

وغيرهم من العمال والجباة وقواد الجيوش والقضاة والمرشدين والوعاظ[١].

موقف متصرف لواء عسير من الإدريسي وحركته:

دهش متصرف عسير لتحركات الإدريسي السريعة التي كانت تزحف إليه في حركة خاطفة، فأخذ يوالي مرفوعاته إلى مرجعه شارحا له خطر حركته[٢]، ومعرضا باتصالاته السرية بحكومة إيطاليا، فلم يقف على نتيجة، فانبرى يعمل ضده في الخفاء الأعمال التالية:

١ ـ بث الدعاية المشينة ضد حركته في عسير، وبأنها ضرب من الشعوذة والدجل.

٢ ـ نزل إلى صبيا، ومنها إلى الحديدة للتمهيد في القيام بأي عمل انتقامي يتفق له ضد الإدريسي ولو بالقوة. وكان يرافقه الأمير حسن بن علي بن عائض وغيره من بعض رؤساء عسير الموالين للدولة.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨.

(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٣٥.

٣ ـ بعث حملة عسكرية من أبها سرًّا للهجوم عليه في صبيا، فكانت النتيجة بالعكس، إذ قد نتج عن هذه السياسة الهوجاء ما يلي[١]:

١ ـ أشيع في عسير بأن الوالي التركي سليمان باشا نزل لتسليم الأمر إلى الإمام الإدريسي وتقديم البيعة له، وأخذت الدعاية المناصرة للإدريسي في عسير تعمل عملها الإيجابي، وأخذ الناس في الاستخفاف بجنود الحامية التركية بأبها، ولم يرجع الوالي إلى مركزه بأبها حتى وجد الحالة في عسير بعكس ما تصور، وبقدر تحديه للمتسللين إلى صبيا لمبايعة الإدريسي واستماحة رفده، فإنه لم يستطع ذلك.

٢ ـ فشلت الحملة العسكرية التي دبرها ضد الإدريسي، إذ ما كادت تطأ أرض المخلاف السليماني حتى انقض عليها رجال القبائل من كل حدب وصوب، ولم يكد ينجيها إلا شفاعة الإدريسي نفسه لها لدى رجال القبائل المحيطة بها من كل جانب بحيث أصحبها رجالا من حرسه الخاص حتى وصلت جيزان حيث قد عللت بأنها نزلت من أبها تريد ثغر جيزان.

القوة التركية في جيزان:

عجز متصرف لواء عسير عن إخماد حركة الإدريسي، فاتصل بمرجعه مجسما خطره واستفحال حركته، ومعرضا باتصاله في خفاء بالإيطاليين وملمحا عن الأسلحة والأموال التي تتدفق عليه من مستعمرة أريتريا الإيطالية، ومما زاد الطين بلَّة فرار أحمد شريف من صبيا إلى تركيا؛ كي يبث شكواه ضد الإدريسي، وهناك أفضى بما ناله من

(١) محمد بن أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، ص ٦٤ ـ ٦٦.

الإدريسي، كما أدلى بما لديه من تفاصيل عن اتصاله بحكومة إيطاليا، فكانت النتيجة أن طُلِبَ الإدريسي للحضور إلى تركية للتحقيق معه في قضية أحمد شريف بصفته موظفا من موظفي تركيا، وبالتالي لاحتجازه هناك وإحباط مراميه الثورية، إلا أنه قوبل هذا الأمر من قبل الإدريسي بالرفض، فنتج عن ذلك ما يلي:

١ ـ تجهيز حملة عسكرية ضاربة في البحر للقبض على الإدريسي، والقضاء على حركته، وإحضاره إلى تركيا للمحاكمة[١].

٢ ـ الإذن لأحمد شريف بالسفر إلى أبها ومنحه رتبة باشا فخرية براتبها لاستمالة قبائل عسير في نقض بيعة الإدريسي ومهاجمة مراكزه الضاربة في رجال ألمع وتهامة عسير إن أمكنه ذلك.

٣ ـ بعث حملة عسكرية ثانية إلى ميناء القنفذة بقيادة نشأت باشا لمجابهة جيش الإدريسي الذي كان يحاصر القنفذة، وبالتالي لطرد القوات الضاربة في الشمال الشرقي عن القنفذة.

وأنزلت الحملة التركية جنودها بمرسى جيزان، وكان قائدها يدعى محمد راغب، وأخذ في تنسيق خططه الهجومية على صبيا، ولكن الإدريسي كان قد أعد العدة لمجابهة تلك الحملة، وطلب من حليفته إيطاليا التضييق على جنود تركية من البحر، كما أخذ يهاجمها بحشود من رجال القبائل من البر، ووصلت قواته الحفائر التي تبعد عن جيزان إلى الاتجاه الشرقي بقدر ثلاثة أكيال تقريبا، فهاجمها الأتراك، ونشب القتال بين الطرفين، وكان مريرا جدا، إذ يقول بعض من روى تلك المعارك: إنه سقط من الأتراك ما يقرب من ألفي قتيل، وانهزمت

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٧٠.

الأتراك إلى جيزان[١]، فأحاط بها الإدريسي ورجاله من كل جانب، كما ضغطت عليها إيطاليا من البحر، وتحت تأثير ضغط القوات المتحالفة انسحبت جنود الأتراك من جيزان إلى جزيرة فرسان، فدخل الإدريسي جيزان، واستولى على ذخيرة الدولة بما فيه المدافع الثقيلة، وبقي الأتراك بجزيرة فرسان ثلاثة أشهر تقريبا، ثم انسحبت منه إلى القنفذة تحت ضغط إيطاليا، ولم تقف عند هذا الحد، فقد أسرعت بإرسال أسطولها البحري إلى القنفذة لمساعدة جيش الإدريسي الذي كان يهاجم القنفذة من البر، وقذف الأسطول الإيطالي سفن تركية الحربية الراسية في ميناء القنفذة فدمَّرها، إلا أن حامية القنفذة لم تستسلم، بل بقيت في حالة حصار من البر والبحر.

حصار أبها المعروف بمحاصرة مصطفى:

نشطت حركة الإدريسي في عسير بعد انتصاره على القوات التركية بجيزان، وعملا بتنسيق الخطة الحربية المشتركة بينه وبين حليفته إيطاليا، فقد أصدر أمره إلى قائد قواته في تهامة عسير السيد مصطفى النعمي بالهجوم على الحامية التركية بأبها، فزحف مصطفى النعمي على مدينة أبها، وأحاطها بالحصار من جهاتها الأربع. بينما أرسل بعض قواته لمساعدة رجال الحجر، الذين كانوا يحاصرون حامية شعار التركية بقيادة المدعو الأشهل، وقد اقتحم رجال القبائل على الحامية التركية في قلعة شعار، واحتلوها، وقضوا على الحامية قضاء مبرما، واستلموا ما بيدها من مدافع وآلات حربية[٢]، وقد استبسل الفارس المشهور

(١) محمد بن أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، ص ١٠٧.
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٩٠ ـ ٦٩١.

عبدالرحمن بن دعبش الشهري في حرب شعار، ثم تقدم رجال الحجر إلى مدينة أبها لمحاصرتها، وكان هجوم أبها في تنسيق محكم كالآتي:

١ ـ بنو مغيد من جهة العثربان بقيادة الأمير حسن بن علي بن عائض.

٢ ـ علكم وربيعة ورفيدة من جهة حضن أسلم بقيادة كل من أحمد بن حامد وعبدالعزيز المتحمي.

٣ ـ بنو مالك من جهة شمسان يقيادة ابن معدي.

٤ ـ رجال ألمع من جهة المفتاحة بقيادة مشايخهم.

٥ ـ آل موسى وقنا والبحر من جهة ضباعة بقيادة مشايخهم.

٦ ـ قحطان من جهة ذرة بقيادة شيخهم محمد بن دليم، وعبدالرحمن بن ظافر النعمي عامل قحطان.

٧ ـ شهران من جهة الخشع يقيادة شيخهم سعيد بن مشيط، وعرائفه من بيشة وغيرها كالصعيري وبلزهر وابن عمير والغوية.

٨ ـ بنو شهر وبنو عمرو وبللحمر وبللسمر من جهة مشيع.

٩ ـ مقر القيادة قرية العلاية الواقعة في الاتجاه الغربي عن مدينة أبها.

١٠ ـ يدور الفرسان في كوكبة من أهل الخيل بالمناوبة ليل نهار على مواقع المحاصرين الرئيسية لتفقد أحوال المحاصرين.

ودام الحصار على أشده لمدة تسعة أشهر من ذي القعدة عام ١٣٢٨هـ لغاية شهر رجب عام ١٣٢٩هـ، تعرضت الحامية التركية أثناءه لأشد الأهوال، وانقطعت عنها المؤن والأرزاق، وبلغت قيمة الرغيف الواحد جنيها ذهبا، واضطرتهم المجاعة إلى أكل القطط والبغال والحمير. وكاد قائد الحامية يستسلم لولا أن أخبارا ترامت إلى عسير بتوقع تحركات عسكرية من قبل أمير مكة الشريف الحسين بن علي لفك

الحصار عن حامية أبها، وأخذت الدعاية تنتشر بين أفراد الجيش الإدريسي لقصد تثبيطه عن مواصلة الهجوم، أو على الأقل التقليل عن تقدمه في سبيل خطته المرسومة، وأخذ بعض رؤساء عسير في القيام بمهمة الدعاية، وبث الذهب بين من كان قد ألفه من القوم، وفطن القائد العام لهذه اللعبة، فأخذ في العمل على التدابير الآتية:

١ ـ احتجز بعض من استراب فيه لديه بمقر قيادته بقرية العلاية، ووكل بهم من يراقبهم في الخفاء.

٢ ـ أرسل البعض منهم إلى تهامة قنا والبحر ومحائل وبارق على رأس بعض الجيش لتأديب بعض القبائل العاصية؛ حتى يأمن شر دعايتهم.

٣ ـ اتصل بالإدريسي، وأحاطه بكل ما يجري، كما أحاطه بما يصل إلى عسير من أخبار تحركات أمير مكة.

وهناك أسرع الإدريسي في إرسال التعزيزات العسكرية، كما بعث إلى العسيريين منشورا ضمنيا، هذا نصه[1]:

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي بن إدريس إلى إخواننا عسير السراة بني مغيد وعلكم وبني مالك وربيعة ورفيدة، تولاهم الله وهدانا وهداهم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

إخواننا فتعلمون ما كنتم فيه من دون سائر المسلمين من ظلم الأتراك لكم في النفس والأموال، جعلوا عليكم سبعة أقلام ما أنزل الله

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٨٧.

بها من سلطان مع أنهم لم يؤمِّنوا خوفكم، أو الصلح بينكم، وقمنا عليهم حتى رجعوا لأخذ الزكاة فقط منكم، وصرتم أحرارًا كالمسلمين بعد أن كنتم أرقاء لظلم الظالمين، ولما كانت الأتراك آلات الظلم والفساد والجور، نقضوا ما بيننا وبينهم من الصلح فيما فيه صلاحكم، فما سعى الحقير إلا من أجل منافعكم أيها المسلمون، والله المطلع على ذلك، ويعلم المفسد من المصلح. وقد تعدى الأتراك على حبس رجال من المسلمين، ومخالفة رب العالمين؛ فما بيننا وبينهم إلا السيف حتى يحكم الله، وهوخير الحاكمين، وقد بلغنا أنهم يبذلون الذهب لتوالوهم ويزخرفون لكم القول؛ لتتبعوهم، وتثبطوا عن جهادكم، فيا عجبا لكم! أن وافقتموهم وهم بالأمس أعداؤكم، ولا أعتقكم منهم إلا دعوة الإسلام، وهم الآن لو أمنوا لم يظلموا أحدا غيركم، ولم يمتهنوا أحدًا سواكم؛ لأن كلا من المسلمين قد طردهم من بلادهم، وأنتم هذا وقت الفرصة فاغتنموها، فالله الله جاهدوا بأموالكم وأنفسكم من يريد حكما غير حكم الله، واذكروا عهد الله الذي احتملتوه، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا، ولا يغركم الذهب فما بذلوه لكم عن حب، ولو كانوا يحبونكم لأسلموكم من الظلم قبل دعوة الإسلام. أما الآن فإيمانهم كإيمان فرعون فلما ﴿أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١] فالله يتولى هدانا وهداكم، والسلام[٢].

حرر في ٤ ذي الحجة عام ١٣٢٨هـ

---

(١) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٨٧.

كان لهذا المنشور أثره الإيجابي في نفوس العسيريين، إذ قد أحبط كل دعاية قام بها أي كان ممن له تعلق بالأتراك، وتحرج موقف الحامية في أبها، وكثر القتل فيها، وانتشرت البطالة في المدينة، وساءت الحالة، وأوشكت الحامية على الاستسلام، ولكن فجأة ترامت إلى عسير الأخبار بزحف أمير مكة على رأس حملة عسكرية لفك حصار أبها.

زحف أمير مكة الشريف الحسين بن علي إلى عسير:

علمت تركيا بضيق حاميتها بأبها من حصار جيش الإدريسي لها، فانتدبت أمير مكة الشريف الحسين بن علي لفكّ الحصار عن حامية أبها، وأمرت نشأت باشا الذي كان مرابطا بالقنفذة بأن ينظم في جنوده إلى جيش أمير مكة لفكّ حصار أبها، وأبحر أسطولها الحربي إلى القنفذة، يحمل الجنود والأسلحة لهذا الغرض، ولم يكن الحسين بن علي على وفاق مع الدولة التركية، إذ كان يعمل في الخفاء للتمهيد في القيام بالثورة ضدها باسم العرب وله اتصالات سرية مع الحلفاء، ولكنه تقبل الأمر بارتياح، إذ كان يدرك أنه سيجني من وراء ذلك أمرين جوهريين:

الأول: إثبات وجوده أمام القبائل العربية التي يمر بها كزعيم عربي له كيانه وقوته العسكرية.

الثاني: تبديد الشائعات التي كانت تدور ضده في الدوائر التركية من أن اتصالا يجري في الخفاء بينه وبين الحلفاء يهدف إلى القيام بالثورة ضد الدولة باسم العرب.

وزحف من مكة على رأس جيش كثيف فيه من أهل الخيل عدد غير قليل، وكان معظم جيشه مؤلفا من رجال القبائل الموالية له كعتيبة،

ومطير، وحرب، وسبيع، والبقوم، وذوي حسن، وهذيل، وثقيف، وما جاورهم من عرب الحجاز كزهران، وغامد، وبني سعد وغيرهم، وعند مروره بالقنفذة انضم إليه نشأت باشا في جنوده، واتجهت تلك القوة إلى الجنوب الشرقي من القنفذة، كما تقدمت الطرادات التركية بحرا لقصف الموانئ الإدريسية كميناء البرك، والقحمة، والشقيق[1].

معركة خبت عجلان[2]:

يقع خبت عجلان خلف وادي يبه من الشمال بالاتجاه الجنوبي عن القنفذة كانت ترابط فيه قوات الإدريسي، وتقدم الشريف الحسين إلى الجنوب عن القنفذة، فالتقت طليعة جيشه بمقدمة جيش الإدريسي في المحل المسمى القتع، ويقع على بعد عدة أكيال جنوبي القنفذة، اشتبكت القوتان في معركة حامية اندحرت فيها قوة الإدريسي، فتعقبها الجيش الحجازي في حركة خاطفة، حتى إذا كان على سطح خبت عجلان، وكان الخبت يشكل كثبانا من الرمل المحرق، بينما كان جيش الإدريسي قد تجمع فيه بقيادة الشريف حمود سرداب ويحيى بن عرار النعمي، وكان مؤلفا من قبائل المخلاف السليماني، كالمسارحة، والنعامية، والجعافرة، وأهل صبيا، والحقو، وبني شعبة، والشقيق وغيرهم من قبائل تهامة، وكان على رأس كل قبيلة شيخها كحسين بن أحمد الدوشي المسرحي، ويحيى بن عرار النعمي، وحسن فاسخ، ومحسن بن علي الخواجي، وحسين راعي الوادي، وحسن بن مغاوي،

(١) العمودي، العقيق اليماني (مخطوط).
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٩٤.

ومحمد أبو شرين، ويحيى الشرفي العتودي وعلي بن صهيب وغيرهم من رؤساء القبائل، اشتبكت القوتان على سطح خبت عجلان في قتال عنيف، سقطت جثث القتلى أكواما على الأرض.

وانتهت المعركة بهزيمة الجيش الإدريسي إلى ما خلف حلي ابن يعقوب، ووالى الجيش الحجازي زحفه على المواقع الإدريسية، فسقطت في يده الواحدة تلو الأخرى حتى وافى بارق[١]، وهناك أخذ في التردد بين مواصلة زحفه إلى أبها عن طريق محائل فعقبة شعار، أم يتسلق عقبة «ساقين». ولكن وصلت إليه الأخبار تفيد أن مصطفى النعمي قائد القوات الإدريسية التي تحاصر مدينة أبها قد حشد بعض رجاله على رأس عقبة شعار وما جاورها من مضائق وادي تيّه، فتسلق عقبة ساقين حتى تمركز بباحة تنومة من بلاد بني شهر، ثم تقدم إلى شعار عبر بلاد بللسمر وبللحمر، وفي جبال الدرجة وَالْمَسْوَح شمالي شعار اصطدم بمقدمة جيش الإدريسي، وكان أغلبهم من عسير وقحطان وشهران، فاحتدمت خيله بالمذكورين، فتقهقر الجيش الإدريسي، فطاردتهم خيل الشريف في حضن المسوح، فداست أغلبهم تحت سنابكها، ولم ينج إلا من لاذ بقلعة شعار.

ثم تقدم الجيش الحجازي من المسوح إلى قلعة شعار، ففر من كان بها، ولكن فلول جيش الإدريسي الذي فر من شعار راح يجسِّم هول الجيش الحجازي، مما سبب الرعب بين صفوف الجيش المحاصر لأبها[٢]، ويبدو وكأن العسيريين على اتفاق مع الشريف

(١) البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ٢٥.

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٩٩.

حسين، إذ ما كاد يصل مشارف أبها حتى انضم أغلبهم معه ضد الجيش الإدريسي، فكانت النتيجة ما يلي:

١ ـ تراجع الجيش الإدريسي وقائده مصطفى النعمي إلى السعبين.

٢ ـ انضمام قبائل عسير وقحطان وشهران إلى الشريف الحسين بما فيهم أمير عسير حسن بن علي بن عائض.

٣ ـ نقض بيعتهم للإدريسي.

أما رجال ألمع وقبائل تهامة فقد بقوا على ولائهم للإدريسي حتى اللحظة الأخيرة، ودخل الأمير الحسين بن علي أبها[1]، وأعاد إلى العاصمة أحوالها الطبيعية، وأخذ يبذل العطاء بكثرة لوفود القبائل التي هرعت للسلام عليه، وكان يهدف من وراء ذلك إلى الحصول على تأييد زعماء هذه القبائل له عندما يعلن ثورته على الأتراك، وكانت قد باتت وشيكة الإعلان.

ويقال: إنه في سبيل حملته تلك أخذ البيعة سرًّا من رؤساء القبائل، وأَنَّ نشأت باشا فطن لمرامي الشريف، وأنه لم يكن على وئام مع القائد التركي، ولكن القوة تغلبت على الحكمة، إذ لا قيمة للقائد التركي في نظر رجال القبائل إلا بقدر الحارس الضعيف مع الأمير، وبقي الأمير الحسين بأبها شهرا كاملا لتنظيم الحالة بها، ثم عاد إلى الحجاز عن طريق بلاد شهران فبيشة بعد أن أجرى بعض الترتيبات الإدارية بأبها، كان من أهمها نصب حسن بن علي بن عائض معاونا لمتصرف أبها براتب شهري؛ حتى يقطع صلته بالإدريسي الذي كان بالأمس مواليا له.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٦٩٩.

الدعاية ضد الإدريسي في عسير:

ونشطت دعاية الشريف الحسين والأتراك في عسير ضد حركة الإدريسي، وأخذ نفوذه يتقلص عن عسير، وانتفض على طاعته معظم قبائل تهامة، وأخذ متصرف عسير يهاجم قواته المرابطة برجال ألمع، وبالرغم من أن رجال ألمع من أشد رجال عسير تحمسا لمناصرة الإدريسي فإن الذهب الأحمر المتسرب من أبها إلى سفوح الأغوار الغربية استطاع من أن يمهد لإنزال بعض القوات التركية إلى مركز الشعبين فترة من الزمن، ولكن فجأة أعلنت ايطاليا الحرب العامة على تركية، وأخذ أسطولها الحربي يقصف الموانئ التركية المنتشرة على شواطئ البحر الأحمر، وهي:

١ ـ الشيخ سعيد	٢ ـ باب المندب	٣ ـ الحديدة
٤ ـ الصليف	٥ ـ اللحية	٦ ـ ميدى
٧ ـ القحمة	٨ ـ البرك	٩ ـ القنفذة

فنتج عن ذلك تزايد نشاط الإدريسي وتقوية جانبه، فجرد حملات عسكرية ضد القبائل الخارجة عن طاعته[1]، وقد استطاع القيام بالأعمال التالية:

١ ـ إرجاع رجال ألمع إلى طاعته.

٢ ـ طرد الحامية التركية من مركز الشعبين.

٣ ـ إرجاع قنا والبحر ومحائل إلى طاعته.

٤ ـ إرجاع بارق والعرضية إلى طاعته.

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٢٦.

٥ ـ إرجاع البرك وحلي ابن يعقوب والقنفذة إلى طاعته.

٦ ـ نشطت الدعاية له على سطح جبل عسير بما فيه مدينة أبها رغم مراقبة المتصرف، وعندما ترامت الأخبار إلى أمير مكة بزحف الإدريسي إلى ضواحي القنفذة انزعج لذلك، فانتدب لتأديبه نجله سمو الأمير فيصل الشريف الذي أصبح أخيرا ملكا على العراق[١].

وزحف الأمير فيصل من مكة على رأس جيش كثيف كان مؤلفا من رجال القبائل التابعة لإمارة الحجاز وبعض جنود الأتراك، واشتبك مع جيش الإدريسي بضاحية القنفذة. وكان القتال شديدا، وبالرغم من قيام الأسطول الإيطالي بقصف الجيش الحجازي من البحر لقصد تعزيز الجيش الإدريسي، فإن الجيش الحجازي قد استطاع التقدم في المعركة ودحر الجيش الإدريسي إلى ما خلف حلي ابن يعقوب من الجنوب، ووصل الأمير فيصل محائل، ووافته قبائل عسير وقنا والبحر، وتقدمت بعض قواته ومعها لفيف من عسير، فاحتلت قنا والبحر، ودمرت قصر قائد الإدريسي مصطفى النعمي[٢].

وأخذ الأمير فيصل في التمهيد لدخول بلاد عسير عن طريق رجال ألمع بممالأة بعض مشايخ رجال ألمع لولا أن أوامر جاءته من أبيه في الحجاز تستحثه في الرجوع بقوته إلى الحجاز؛ كي ينضم إلى صف أبيه ضد الأتراك في الحجاز، وكان قد أوشك على إعلان الثورة عام ١٣٣٤هـ، وفجأة عاد الأمير فيصل إلى الحجاز، ولم يكن رجوعه

(١) العمودي، العقيق اليماني (مخطوط).

(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧١٨.

متوقعا لدى العسيريين الذين هرعوا إليه بمحائل لتقديم ولائهم له بما فيهم رؤساء رجال ألمع على رأس شيخ بني قيس أحمد بن إبراهيم بن عبدالمتعال، ولم يكن له أن يترك حامية بمحائل لتكون محور ارتباط لأنصاره تجاه متصرف عسير بعد أن أعلن الأمير الحسين ثورته ضد تركيا؛ إذ لا بد أن يكون من ألد أعدائه وأعداء مريديه، وسيكون من وفد عليه في محائل عرضة للعذاب.

وتحرج موقف مشايخ رجال ألمع الذين قابلوا فيصلا بمحائل، إذ قبض عليهم عامل الإدريسي برجال ألمع، وأرسلهم إلى صبيا؛ ليبقوا سجناء حتى ينظر في أمرهم، ولكن الإدريسي صفح عنهم؛ ليكونوا قادة لعشائرهم التي كانت قد كلفت بمهاجمة الأتراك بابها، ولعلّ من جزاف الظن أن يظن بسيادة الإمام الإدريسي مع قبوله للإعانات التي كانت تدفق عليه من الطليان وخلافهم من الدول الكبرى ذات المرامي السياسية كبريطانيا بأنه تورط معها بأي شرط أو قيد سياسي، لا بل على العكس من ذلك فقد تمخض الزمن عن بياض صحيفته حتى توفاه الله، تغمده الله برحمته، وصفحات تاريخه أكبر شاهد على ذلك[١].

وهكذا استمر سليمان باشا متصرفا لعسير بين عواصف الحروب الطاحنة والحصار الشديد حتى شهر صفر عام ١٣٣١هـ حيث نقل بعلي حيدر بك. وذلك بعد حكم خمسة أعوام تقريبا. وبنقله تولى الحكم في عسير:

---

(١) مقابلة مع شيخ محائل محمد بن مخالد عام ١٣٧٩هـ.

الوالي علي حيدر بك:

لم يدم طويلا حكم علي حيدر بك، إذ كان عهده عهد اضطرابات متأججة في البلاد، ومع عجزه وكبر سنه لم يستطع في مجابهة زحف الإديسي على عسير، فكانت النتيجة أن صدر الأمر من تركية بإحالته على معاش التقاعد في شهر ربيع أول عام ١٣٣٢هـ. وبإحالته تولى الحكم في عسير:

الوالي محيي الدين باشا[١]:

لم يكن عهد محيي الدين باشا بأقل نصيب من عهد سلفه في الفوضى والاضطراب، إلا أنه كان على جانب من السياسة والدهاء، ضرب العسيريين بعضهم بعض، واستعمل أشخاصا منهم لمطامعه الدنيوية ومراميه السياسية، ونشب الحرب بين جنوده ورجال الإدريسي على سلاسل جبال السراة المجاورة لرجال ألمع، إذ كان مركز الشعبين من رجال ألمع قاعدة هامة لنشاط الإدريسي المتزايد في عسير، وبالرغم من أن قبائل رجال ألمع مع العسيريين الخلص وأن أمير عسير حسن بن عائض الموالي للدولة يعتقد أن رجال ألمع من ضمن رعاياه فإنهم غير خاضعين لطاعته، بل هم ألد عليه وعلى الدولة معا، وهم من قديم الزمن لا يخضعون لسلطة متصرف عسير بل ولا يعترفون جيدا بأحقية مطالب حسن بالإمارة، فيما لو فكر بالاستقلال بشؤون إمارة عسير[٢]؛ ذلك لميولهم للدعوة الإدريسية المتغلغلة بين أظهرهم منذ نادى بها جد الأسرة الإدريسية العلامة أحمد بن إدريس عام ١٢٤٥هـ؛ لذلك وجدت حركة الإدريسي مرتعا

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١ ص ٥٦٦.
(٢) مقابلة مع عبدالله بن إلياس في أبها عام ١٣٨٠هـ.

خصبا في قمم جبال ألمع الشماء، تغذيها الروح الدينية، والسخاء الجم، والسياسة المرنة.

الحرب العالمية الأولى:

في عام ١٣٣٢هـ فوجئ العالم بإعلان الحرب العظمى الأولى. وكان لابد للإدريسي من أن ينضم إلى جانب الحلفاء في ميادين القتال ضد تركية[١]. وذلك طبقا لما نصت عليه المعاهدة البريطانية/ الإدريسية المبرمة بين الإدريسي وحكومة بريطانيا في شهر إبريل عام ١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ[٢] بواسطة المقيم السامي البريطاني في عدن، التي تم بموجبها تعهد بريطانيا له بالسلاح والمال وأن تحميه من أيّ تدخل خارجي، في مقابل قيامه بشن هجوم برّي على المراكز التركية الواقعة ضمن حدود بلاده بما في ذلك حامية أبها، وتدفقت عليه الأسلحة والأرزاق والنقود من بريطانيا، وهاجم المراكز التركية، ووصلت قواته في فتحها في الجنوب إلى ضواحي الحديدة وزبيد، يساعدها في ذلك الأسطول الحربي بقصف الموانئ اليمينة بما في ذلك الحديدة واللحية والصليف وميدى، واحتلت بريطانيا الحديدة، ولكنها اضطرّت إلى إخلائها للإدريسي نتيجة لمهاجمة رجال القبائل لقواتها، والأمر الثاني وفاءً لعهدها له بتسليمه تلك الأراضي عندما يتم الجلاء التركي من بلاد العرب[٣].

أما في الشمال فالقتال دائر على أشدّه بين الأتراك وقوات الإدريسي المرابطة برجال ألمع وقنا والبحر. وكان متصرف عسير عنيدا

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

(٢) ابن مسفر، أخبار عسير، ص ١٣٦.

(٣) مقابلة مع عبدالله بن علي بن خنفور.

في سياسته، ساق العسيريين إلى ميادين القتال ضد قوات الإدريسي، وجنَّد منهم فرقة، ليقي بها جنوده في المعارك عرفوا في عسير بالزابطية على اصطلاح العسيريين. أما الترك فيطلقون عليهم اسم «الجندرمة» وجعل عليهم قائدا هو محمد بن عبدالرحمن بن عائض، وهاجم المتصرف في مركز الشعبين، واستطاع احتلاله ودحر قوة الإدريسي منه، وقد حصنه تحصينا قويا، وبنى فيه الثكنات العسكرية، وأحاط جباله بالكركونات المنيعة، ولا سيما قمة الشرفة التي تقع فوق الشعبين من الجنوب، وترتفع عن سطح أرضها بحوالي ألف متر، فانسحب عامل الإدريسي وكان يومها مصطفى النعمي من الشعبين إلى ثاه من بلاد بني زيد رجال ألمع، والتف حوله رجال القبائل على رأسهم شيخ بني زيد يحيى الحياني، فلاحقته القوات التركية، ونشبت بينهم معارك دامية، وقصف الأتراك قصور ثاه بالمدافع من رأس قمة الشرفة، فانسحب عامل الإدريسي مصطفى النعمي إلى الجنوب، فتعقبه الأتراك يساعدهم في ذلك لفيف من عسير السراة بقيادة محمد بن عبدالرحمن بن عائض في فرقته الزابطية، وشيخ علكم أحمد بن حامد. واشتد القتال بين الأتراك ورجال القبائل الموالين للإدريسي على قمم جبل بني جونة وجبل صلب[1].

وكانت معركة اللحجين من بلاد بني جونة استعمل الترك أثناءها المدافع والرشاشات، ولكن بني جونة صمدوا في المعركة، وسقط من الطرفين عدة قتلى، وعلم الإدريسي بالمعارك الدائرة بين الأتراك وقواته في رجال ألمع، فأسرع بإرسال الأسلحة إلى رجال القبائل تحملها

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن حسن ميمش من أعيان أبها.

الجمال من ميناء الشقيق والقحمة، ووزعت على رجال القبائل، فاستعادت نشاطها ضد الأتراك، ودحرتهم إلى مركز الشعبين.

وفي عام ١٣٣٤هـ أعلن أمير مكة الشريف الحسين ثورته ضد الأتراك المشهورة باسم العرب، وأعلنت ملكيته، فتحرج موقف متصرف عسير، واحتل الملك الحسين ميناء القنفذة، فانقطع الاتصال ما بين أبها وتركيا، وأخذ متصرف عسير يدير أوجه الرأي، ونجم في أبها حزبان متباينان: الأول يدعو سرا إلى البيعة للملك حسين الثائر على الأتراك، ومنهم أحمد شريف الخواجي الذي مر بك ذكره، والشريف يحيى الحسني وأخوه المسمى قط، والشريف عبدالله الحازمي، وأخوه علي، والشريف أحمد بن موسى، والمدعو حصان بن شيخ بني مالك، والعسابلة وغيرهم من أعيان عسير، والحزب الثاني يدعو سرا إلى الولاء للإدريسي، وكان من أبرزهم العلامة القاضي عبدالله بن مرعي راعي المسقوي، والعلامة سعيد بن علي النعمي[١] راعي العكاس، وغيرهم من رؤساء عسير، وفطن متصرف عسير لما يحاك ضده، فبث شبكة من جواسيسه في أبها وغيرها من الضواحي، وشحن السجون ممن استراب فيهم، وشكل محكمة عسكرية لمحاكمة المتهمين. وكان على رأس المتهمين أحمد شريف الخواجي عدو الإدريسي.

ومن الصدف التلقائية أن أحمد شريف هذا دبر مؤامرة تهدف إلى اغتيال الإدريسي إلى جانب دعوته السرية للملك حسين، ذلك أنه أعطى قنابل يدوية لبعض خدمه لاغتيال الإدريسي، وأرسله إلى صبيا رفق أناس متسللين، وأمره بأن يرمي الإدريسي بإحدى القنابل عندما

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٢٢.

تتهيأ له فرصة مناسبة. وكان قد دربه على عملية تفجير القنبلة، ولكن كان قد علم بعض أنصار الإدريسي في مدينة أبها بهذه المؤامرة، فأرسل سرًّا إلى الإدريسي[١] يخبره بكيفية المؤامرة، ووصف الأشخاص المتسللين[٢]، فقام الإدريسي باتخاذ الوسائل الكفيلة بالقبض على المتسللين، وقد أخبرني راوي القصة ـ وهو عندي ثقة وما زال حيا حتى الآن بمدينة أبها ـ أن رجال الإدريسي قبضوا على المتسللين قبل أن يصلوا إلى صبيا، وأعدموهم، فكان ذلك سببا في إيقاع التنافر بين متصرف عسير وأحمد شريف، إذ كان الإدريسي قد كتب إلى الوالي المذكور بما حاصله أن طوارفه في تهامة عسير عثروا على وثائق سرية بين الشريف أحمد الخواجي والملك حسين ضد حامية أبها، فاستدعى أحمد شريف للمحكمة العسكرية، ومعه الشريف يحيى الحسني، والشريف عبدالله وغيرهم من المتهمين، وعُذِّبوا بالسياط حتى أغمي عليهم، ووالت المحكمة العسكرية تأديبهم، وأخيرا اغتيل أحمد شريف في السجن بالسم[٣] من قبل السلطات التركية، وبموت أحمد خواجي أفرجت المحكمة عن أصحابه من السجن، ووضعوا[٤] تحت المراقبة بأبها. أما الشريف «قط» فقد فر هاربا قبل المحاكمة، فحكمت عليه المحكمة العسكرية بالقتل غيابا، وجعلت من أذنابها من يتتبع خبره، وأخيرا ألقى القبض عليه الذنب القذر في حضن ابن الشاعر وهو مع الحجاج اليمنيين مختفيا يريد

(١) مقابلة شخصية مع السيد أحمد بن قاسم.
(٢) مقابلة شخصية مع علي عميش، من أعيان أبها.
(٣) مقابلة مع السيد أحمد بن قاسم، من أعيان مدينة أبها عام ١٣٧٤هـ في أبها.
(٤) مقابلة مع عبدالقادر بن بكري، من أعيان رجال ألمع باعتباره معاصرا للأحداث في المنطقة.

الذهاب إلى مكة. وقد جاء به هذا الذنب إلى أسياده الأتراك في أبها، فقتلوه شنقا في سوق أبها، وعلقوا جثته بالسوق.

وخاف أنصار الشريف الحسين من أن يقعوا ضحية التحريش، فلاذوا بالفرار بعيدا عن مدينة أبها، وحتى والدي العلامة سعيد بن علي النعمي قال: إن الشريف يحيى مكث مختفيا لديه بقرية العكاس من ضاحية أبها مدة من الزمن غير قصيرة، ولم يكن والدي ـ غفر الله ذنبه ـ بريئا لدى متصرف عسير من أنه كان من مؤيدي حركة الإدريسي في عسير، بل كان متهما لدى المتصرف المذكور جدا. وقد وشى به وبالشريف يحيى البعض من أهل قريتنا إلى أسيادهم الأتراك من أنهما يشكلان خطرا في ضاحية أبها من نوع الدعاية ضد الحكم التركي لعسير، فبعث الوالي سرية مقدار رجالها مائة جندي، وهاجمت بيت والدي ليلا لقصد إلقاء القبض عليه وعلى الشريف يحيى.

وكان قائد السرية ضابطا يدعى وُزَيْر، وحدثني وزير المذكور، وكان ممن تخلف في عسير من الأتراك بعد الجلاء التركي[١]، قال: ذهبت على رأس سرية إلى بيت أبيك، وأخذنا نتسلق جدار المنزل، ولكن فجأة قفز والدك من أعلى سطح المنزل، فوقع على رأس كثيب خلف البيت. ونجا بنفسه بعيدا عنا، وقال: ودخلنا المنزل وتجولنا في جميع غرفه، فلم نعثر على الشريف يحيى. هكذا حدثني وزير التركي.

وأخبرني والدي بالقصة مثلما أخبرني بها وزير إلا أن والدي قال: إن الشريف اختفى في البيت في جوف هدم من الخسف كان مسندا في بعض زوايا البيت، وقد أعمى الله الترك عنه رغم أنهم أجروا تفتيشا

---

(١) روى لي هذه القصة وُزَيْر التركي، وأكدها لي والدي الشيخ سعيد بن علي، رحمة الله عليه.

دقيقا في البيت. وهكذا مضت مدة ولاية محيي الدين باشا في عسير في خضم من الغارات الحربية، والسياسات المختلفة والاغتيالات والسجن والقمع، وتناولت يده أموال التجار بأبها ورجال ألمع باسم السُّلْفَة على حساب الدولة، ولكن الدولة في ذلك الوقت كانت قد أشرفت على الانهيار في آخر الحرب العظمى الأولى.

جلاء الأتراك عن عسير(١):

نتيجة لفشل تركيا وحليفتها ألمانيا في ميادين القتال ضد الحلفاء، وخروجها منهزمة كان من ضمن شروط الحلفاء المفروضة على تركية التخلي عن بلاد العرب للعرب. وفي ١٣٣٦هـ صدرت أوامر تركية إلى ولاتها بالجلاء عن البلاد العربية وتسليم السلطة إلى أمراء العرب المحليين. وكان من المعلوم أن الإدريسي هو أول أمير من أمراء العرب دخل في المعركة إلى جانب الحلفاء ضد تركية، فكان لا بد أن يجني ثمار عمله في عسير.

أمر الجلاء يأتي عن طريق الإدريسي(٢):

وورد الأمر إلى متصرف عسير مختوما بالشمع عن طريق الإدريسي بواسطة الإنكليز، وتولى الإدريسي بعثه مع وفد من رجاله إلى أبها، وتسلمه المتصرف محيي الدين باشا، ودهش لذلك، وأصيب بوعكة مرض ألزمته الفراش، وتظاهرت الأحزاب المؤيدة للملك حسين بن علي في عسير. بينما نشطت حركة الإدريسي في سراة عسير. وكان بديهيا أن يسلم متصرف عسير سلاح الدولة الموجود بأبها إلى الأمير حسن بن عائض؛ لأن ذلك ما قضى به أمر الجلاء، وهذا ما يخشاه

---

(١) مقابلة شخصية مع محمد بن حسن ميمش، من أعيان أبها.

(٢) مقابلة مع عبدالله بن إلياس في أبها، من أعيان مدينة أبها.

الإدريسي؛ لأنه إذا وقع سلاح الدولة في يد العسيريين عزَّ عليه الإستيلاء على عسير السراة، بل ويخشى من مهاجمتهم له في يوم من الأيام، فكان لا بد له من القيام بأي عمل وقائي من شأنه إيقاع التنافر بين المتصرف والأمير حسن بن عائض.

دبلوماسية الخداع

وكما قيل: «الحرب خدعة» وخوفا من أن يتسلم حسن بن عائض سلاح الدولة بأبها[١]، كتب الإدريسي إلى الوالي محيي الدين يقول له ما حاصله: إنني تأكدت جيدا أن حسن بن عائض يعد العدة لمهاجمة جنود الدولة، والقضاء عليهم عندما يخرجون من أبها، وإنه الآن آخذ في الاستعداد، وجمع بعض القبائل الموالية له للفتك بكم عندما تخرجون من أبها، وإنني أنصح لكم بأن تكونوا على أهبة الاستعداد لمجابهة أي عدوان مفاجئ، وسنسعفكم بالرجال عندما تقتربون من درب بني شعبة.

بينما كتب إلى حسن بن علي بن عائض بما حاصله: إنني تأكدت جيدا أن أمرا صدر من الآستانة إلى متصرف أبها يقضي بإلقاء القبض عليك، وعلى عدة رؤساء من عسير، ونفيكم إلى تركية، وإنني أنصح لك بأن تكون بعيدا عن أبها، وألّا تسمع للوالي إذا طلب حضورك إلى أبها[٢]

وتسلم متصرف أبها أمر الجلاء من يد وفد الإدريسي، كما تسلم تحذير الإدريسي المرسل إليه. وكان يقضي أمر الجلاء بأن يسلم سلاح الدولة إلى الأمير المحلي، وبالطبع هو حسن بن عائض[٣]، ولكن

---

(١) مقابلة شخصية مع إبراهيم بن ناصر السلمي، من أعيان رجال ألمع.

(٢) برواية زياد بن غرامة، من أعيان رجال ألمع باعتباره عاصرَ تلك الحروب.

(٣) برواية أحمد بن بجاد، شيخ بني قطبة من رجال ألمع، رحمه الله.

حسن بن عائض أصبح متهما عند المتصرف، بيد أنه لم يحكم بصحة ذلك قبل أن يختبره، فكتب إليه ـ وكان بعيدا عن أبها ـ يطلب حضوره إلى مدينة أبها لتسليمه عتاد الدولة، فتذكر تحذير الإدريسي، وخاف من الوقوع في الشرك الموهوم، فأجمع رأيه على الرفض قائلا[١]: إنني لست أحضر إلى أبها في الوقت الحاضر. فكانت النتيجة ما يلي:

١ ـ توهم المتصرف أن ما أخبر به الإدريسي من نوايا حسن الوهمية صحيح.

٢ ـ سحب ما في المستودعات من السلاح إلا النزر القليل.

٣ ـ سحب فشك ما تبقى من المدافع والبنادق حتى لا تبقى صالحة للاستعمال.

٤ ـ خرج في أهبة الاستعداد لمجابهة الهجوم الموهوم.

٥ ـ ويقال: إن المتصرف المذكور أوهم بأنه مريض، وخرج يحمل في محفة على الجمال، وليس بمريض، بل يقال: إنه كان مرتديا لباس جندي يرتب الحامية يمنة ويسرة استعدادا للقتال الوهمي.

أما حسن بن علي بن عائض فقد بقي في قصره الحرملة حتى تأكد لديه أن الحامية أبحرت من ميناء الشقيق إلى تركية، وكان قد أسعفها بالجمال التي تكفي لحملها إلى درب بني شعبة، وكتب إلى كبير الجمالة يوصيه في جنود الدولة خيرا بقوله: إنهم أمانة لدينا ما داموا في حدود بلادنا حتى يتسلمهم الإدريسي، وبالأخص المتصرف وحاشيته[٢].

---

(١) برواية أحمد بن بجاد، شيخ بني قطبة من رجال ألمع، رحمه الله.

(٢) مقابلة شخصية مع علي عميش، من أعيان مدينة أبها.

ووصل المتصرف المذكور درب بني شعبة، وكان في استقباله نحو ستة آلاف رجل مسلح من جيش الإدريسي، فتسلَّم السلاح من أيدي الدولة، واعتبرهم أسرى حرب. وتأكد الباشا من أن ما وقع كان خداعا من الإدريسي؛ ذلك أنه بعد أن وصل درب بني شعبة استدعى كبير جمالة عسير، وخاطبه في سخرية قائلا: لماذا لم يهاجمنا حسن في ضلع؟ أخْبِرْه أنه جبان! فقال كبير الجمالة: والله ما عند حسن نية سيئة ضد جنود الدولة، وهذا كتابه إليَّ يوصيني فيكم خيرا، وبالأخص أنت يا باشا. ثم ناوله الكتاب، فقرأه الباشا فاساءه ذلك، ثم استرجع، وقال: خدعني الإدريسي، وخدع حسن معي، الله يلعـ...، واستلقى على فراشه مغميا عليه، وبعد أن تسلم الإدريسي سلاح الحامية سافرت إلى ميناء الشقيق؛ لتبحر إلى تركية في البوارج الحربية البريطانية التي كانت تنتظرها بميناء الشقيق. وبجلاء الحامية التركية من أبها أصبحت بلاد عسير في تيارات من العواصف السياسية.

الحالة في عسير بعد الجلاء التركي:

بعد أن غادرت الحامية التركية مدينة أبها قبض الأمير حسن على زمام الأمور في عسير، وشكل حكومة محلية، وَجَنَّدَ سرية عسكرية كانت تضم عددا من الضباط الأتراك الذين تخلفوا في أبها بعد الجلاء التركي، إلا أنه كان يعوزه الشيء الكثير، مع أن هناك مجموعة صالحة من العسيريين الذين تمرنوا على الاضطلاع بالأعمال الإدارية في العهد التركي، فإن أهم شيء يتطلبه العهد الجديد هو المال أولا، والخبرة السياسية ثانيا، وكلاهما غير متوفر[1]، ومما زاد الطين بلة انقسام

(١) مقابلة شخصية مع إبراهيم بن حمود، من أعيان ربيعة ورفيدة.

العسيريين على أنفسهم، فبينما تجد البعض منهم يسعى إلى الانضمام تحت نير الملك الحسين، وعلى رأسهم محمد بن عبدالرحمن ابن عم الأمير حسن بن عائض، والشريف يحيى الحسني وغيرهم من رؤساء عسير وبني شهر، إذا بالآخرين يؤيدون حركة الإدريسي، وربط سراة عسير بحظيرته، وعلى رأسهم القاضي عبدالله بن مرعي، وبعض مشايخ وأعيان عسير كعبدالعزيز المتحمي، وابن حامد، وابن معدي، ومشايخ قحطان، وشهران كابن دليم، وابن مشيط وغيرهم من ذوي النفوذ القوي بين العشائر، وقد استطاع الآخرون من استمالة الأمير حسن إلى صفهم في الانضمام إلى الإدريسي.

الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض في صبيا وعقد اتفاقية الحماية:

نظر الأمير حسن يمنة ويسرة بعد أن تسلم السلطة في عسير فإذا هو في بداية تأسيس ملك جديد، وإذا هو في حاجة إلى المال، والمال وحده بلا شك هو الدعامة الأساسية بالنسبة إلى مستقبله المنتظر، وليس هناك موارد أساسية في عسير سوى الزكاة فقط، في حين أنه لم يعد في الإمكان الاعتماد على منتوج ضئيل جدا كالزكاة في الوقت الذي كان الذهب والسلاح يتدفق على الإمارات العربية المجاورة من الخارج بكثرة ولها موارد ثابتة. وإذن فإن موقفه العصيب يضطره للالتجاء إلى أية جهة يحلو له الاعتماد عليها فيما يحتاجه نحو تأسيس إمارته، وتحديد مستقبله، على أن يمكنه التخلص بلطف فيما لو حاول ذلك.

ومنذ اللحظة الأولى من ثورة الإدريسي، وهو مهتم جدا بشؤون عسير، ولم يفتر قلمه السيال ودبلوماسيته المرنة من الاتصال بذوي الجاه في عسير، والكلمة النافذة، ومنهم حسن بن عائض نفسه.

بينما لم ينقطع الغادي والرائح إليه من ذوي الحاجات من العسيريين من مبتغي رفده ونواله، وتحت ضغط التيارات السياسية، وزحوف الإمارات العربية التي كانت تحيط بعسير من الجهات الثلاث: الشمالية والشرقية والغربية. وقد أصبحت طلائع الإصلاح الديني وشارات التوحيد ترفرف فوق سفوح الأطراف الشرقية من بلاد قحطان وشهران، ونشاط الحزب المؤيد للملك حسين في عسير ينمو، أسرع الأمير حسن بن عائض في النزول إلى صبيا عاصمة الإدريسي ومعه رؤساء عسير وقحطان وشهران الذين هم من ذي قبل يحبذون نفس الفكرة دون أن ينتظروا رجوع الوفد العسيري الذي كان قد سافر إلى الملك حسين برئاسة محمد بن عبدالرحمن بن عائض للتفاوض معه حول عقد اتفاقية، ومعاهدة حماية، تجعل اعتمادهم في ربط عسير بالحجاز[١].

اتفاقية صبيا:

وصل حسن بن عائض صبيا وبمعيته رؤساء عسير وقحطان وشهران، كما كان يصحبه أيضا وفد الإدريسي الذي كان قد بعثه إلى أبها لاستمالة حسن، وكان وفد الإدريسي مؤلفا من الشخصيات الآتية:

١ ـ عبدالله نجم الدين راعي الظفير.

٢ ـ يحيى بن عرار النعمي.

٣ ـ الشريف حمود سرداب.

وعقدت اتفاقية صبيا، وكانت تتضمن النقاط التالية:

١ ـ انضمام عسير السراة تحت السيادة الإدريسية.

(١) مقابلة شخصية مع عبدالله بن علي خنفوري، من أعيان مدينة أبها.

٢ ـ يكون حسن بن عائض نائبا للإدريسي بأبها.

٣ ـ تقرير مرتب شهري لحسن وحاشيته من الخزينة الإدريسية، قدره خمسة آلاف ريال.

٤ ـ يكون للإدريسي مندوبا إلى جانب حسن بأبها.

٥ ـ للإدريسي حق الاستيلاء على مخلفات الدولة في أبها من سلاح وخلافه[١].

ولم يكن الإدريسي من أولئك البسطاء الذين يجهلون نفسية أهل المحيط الذي يعيش فيه، بل له مداخل ومخارج دقيقة جدا مع رؤساء العشائر، بينما كان على جانب حصيف من السياسة والإدراك والمبادئ المختلفة، ولا سيما مبدأ «فرّق تسد»، فقد عقد صفقات رابحة مع رؤساء عسير وقحطان وشهران الذين كانوا في معية الأمير حسن، كلٌّ على حدة، وفي مقدمتهم شيخ مشايخ قحطان محمد بن دليم، كلٌّ بالنسبة إلى منزلته ومكانة قبيلته. وبهذه السياسة الناعمة والعطاء الجم استطاع من أن يجعل كل شيخ موظفا بين عشيرته مرتبطا بالحظيرة الإدريسية، ولم يخامر الوفد شك في أن ما تحقق لهم لدى الإدريسي خير عوض من العائدات التي كان البعض منهم يتقاضاها من عائدات الزكاة في عسير التي كانت وحدها موجود الإمارة العسيرية في العهد الجديد، ورجع حسن إلى أبها، وفي معيته مندوب الإدريسي المدعو إبراهيم الشوكاني في موظفيه لجباية الزكاة وما أشبه ذلك من رسوم الأسواق[٢].

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٣٨ ـ ٧٣٩.

(٢) مقابلة شخصية مع عبدالله بن مسفر، من أعيان مدينة أبها.

كما رجع محمد بن دليم وبرفقه عامل الإدريسي العلامة عبدالرحمن بن ظافر النعمي في موظفيه، وكان ابن دليم مجدًّا في استصحاب عامل الإدريسي وتابعيه؛ لأنه يكره التابعية العسيرية، فكان لا بد له من أن يتقبل التابعية الإدريسية بارتياح وأن يناضل عنها بكل ما أوتي من قوة، وهكذا كان فقد ناضل مع جيش الإدريسي نضال الأبطال في حرب البطحاء الذي كان يقوده المدعو البهكلي الضمدي كما ستأتي الإشارة إليه قريبا إن شاء الله(١).

واستمرت الأحوال جارية في أبها على ما نصَّت عليه اتفاقية صبيا، ولكن فجأة وصل الوفد العسيري الذي كان يرأسه محمد بن عبدالرحمن ابن عائض راجعا من الحجاز بعد أن عقد اتفاقية مع الملك حسين تجعل اعتماد إمارة عسير على جلالته في كل ما تحتاج إليه، على أن تكون مشمولة بالحماية الهاشمية. وكان الوفد يحمل الأموال التي تستطيع وحدها تقويض السيادة الإدريسية عن عسير، ومنذ وصول الوفد أخذ يلقي اللائمة على حسن في تسرعه بالنزول إلى الإدريسي، والتورط معه في عقد الحماية، وأخذ الذهب الأحمر يسعى حثيثا في نقض ما أبرمه حسن مع الإدريسي، وتحرَّج مندوبه بأبها، وأخذ يبعث التقارير السرية إلى مرجعه، ولكن دون طائل، واتخذ حسن من طلب الإدريسي المعدات الحربية التي خلفتها تركيا ذريعة لنقض معاهدة صبيا، ونفض يده عن الخضوع لسيادته، رغم أنه قد أرسل بعض أبناء عمه إلى الإدريسي لبعض الأغراض في وفد من عسير برئاسة ناصر

---

(١) مقابلة شخصية مع يحيى بن عبدالله بن مرعي قاضي ربيعة ورفيدة في وقته، رحمه الله.

ابن عبدالرحمن بن عائض، فاحتجز الإدريسي الوفد احتجاجا على حسن في نقضه المعاهدة، ونتج عن سوء التفاهم بين الطرفين ما يلي:

١ ـ اعتقال ناصر بن عبدالرحمن بن عائض ورفقاه بصبيا.

٢ ـ قطع المواصلات التجارية ما بين أبها وجيزان، إذ كانت أبها حينذاك تعتمد في حاجياتها الخارجية على واردات عدن عن طريق جيزان.

٣ ـ صدور الأمر على عامل رجال ألمع بمصادرة كل ما يرد إلى أبها عن طريق عقبة الصما أو يصدر منها.

٤ ـ السماح وتسهيل السبيل للعسيريين الموالين للإدريسي، وعدم تعرضهم بسوء.

فتح ميناء القنفذة[١]:

ولكن لم يخل هذا الحصار الاقتصادي من فائدة تعود على الملك حسين الذي كان قد قبض على ميناء القنفذة وما جاوره من الموانئ التي تتصل بعسير من الساحل، فقد ولّى العسيريون وجههم شطر الحجاز في كل ما يحتاجون إليه من البضائع الخارجية، إذ وجدوا ميناء القنفذة مفتوحا أمامهم، وفطن الإدريسي بخطر السيادة الحجازية التي تدب إلى عسير في تؤدة، ورأى أن معالجة الموقف بالقوة هي آخر شيء يرجع إليها تجاه عسير السراة.

القتال يبدأ:

وحشد حشوده إلى عسير من جهتين: الأولى من جهة رجال ألمع بقيادة كل من الشريف حمود سرداب، وسليم بك، والسيد يحيى ابن عرار. والثانية من جهة بلاد قحطان بقيادة البهكلي الضمدي،

(١) مقابلة مع محمد بن حسن ميمش السالف الذكر.

وعبدالرحمن النعمي عامل قحطان وشيخ قحطان محمد بن دليم. وعلم الأمير حسن بن عائض بتحركات الإدريسي، وتحرج موقفه، وضاقت مسالكه، وأخيرا أسرع إلى اتخاذ التدابير التالية:

١ ـ اتصل بالملك حسين، وأحاطه بتحركات الإدريسي العسكرية، وطلب منه النجدة.

٢ ـ استدعى رجال القبائل الموالية له لصدّ تلك الزحوف.

٣ ـ أوعز إلى شيخ قحطان محمد بن دليم بأن ينقض ولاءه للإدريسي، ويمنع قواته من عبور بلاد قحطان، ولكن شيخ قحطان رفض أمر أمير عسير، وانضم إلى جيش الإدريسي ضد حسن[1].

٤ ـ ولما لم يجبه شيخ قحطان أوعز إلى شيخ محائل سليمان بن مخالد يحثه في الهجوم على حامية الإدريسي المرابطة بقلعة شصعة بمحائل، وكانت تضم عددا مزدوجا من الصومال[2] ورجال ألمع[3].

وثار شيخ محائل على الحامية الإدريسية، وهاجمها خلسة بقلعة شصعة، فاشتبك مع رجالها في معركة حامية الوطيس، سقط أثناءها عدد غير قليل، وكانت خسارة الحامية فوق خمسة وعشرين قتيلا، واستسلم الباقون، ولسوء الحظ كان من ضمن القتلى رجلان من رجال ألمع، فكان لمقتلهما أثره السيئ في نفوس رجال ألمع، فأثارتهم نخوة العصبية، وتجمهر منهم ما يقرب من سبعة آلاف

(١) مذكرات تركي الماضي ص ٣٦٦.
(٢) فرقة مدربة في جيش الإدريسي.
(٣) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٤٠.

مقاتل زحفوا على محائل بقيادة عامل الإدريسي مصطفى النعمي حتى إذا وصلوا إلى سفح قمة الحيلة الواقعة جنوبي محائل اصطدموا ببعض المدافعين من أهل محائل، فقضوا عليهم قضاء مبرما، وتقدموا على مدينة محائل، ففر شيخها سليمان بن مخالد لا يلوي على أحد حتى إذا وصل وادي فرشاط من تهامة بللسمر محاولا الالتجاء إلى أمير عسير حسن بن عائض صدّه شيخ بللسمر عبدالله جرمان من عبور بلاده وفاء بالعهد الإدريسي، فولّى وجهه شطر الحجاز، والتجأ بالملك حسين.

ودخل الجيش الإدريسي مدينة محائل، ونهب ما وجد فيها حتى الأبواب والقعائد، ثم دمرها تدميرا كاملا، كما قصف قصر ابن مخلد حتى دمره، وما زالت أطلاله ماثلة حتى الآن، ولله في خلقه شؤون[1].

طلائع جيش الإدريسي في باحة ربيعة:

انزعج أمير عسير حسن بن عائض من احتلال جيش الإدريسي لمحائل وفرار شيخ محائل إلى الحجاز، وأخذ يتأهب لإرسال بعض رجاله إلى باحة ربيعة للحيلولة دون وصول جيش الإدريسي الذي كان من المقرر أن يزحف من الشعبين إلى باحة ربيعة للتمهيد في الهجوم على أبها، وأسرع شيخ ربيعة ورفيدة المتحمي في الاتصال بقائد جيش الإدريسي بمركز الشعبين، ومعه القاضي عبدالله بن مرعي، وأحمد ابن سلطان بن زهَيَّة شيخ آل عاصم في مائتي رجل من ربيعة ورفيدة، وطلبوا من الشريف حمود سرداب في أن يسرع ببعث الجيش معهم إلى

(١) مقابلة شخصية مع إبراهيم بن حمود عقال قبيلة ربيعة ورفيدة عام ١٣٧١هـ.

باحة ربيعة قبل أن يمسكها رجال حسن بن عائض، فتقدمت طليعة من جيش الإدريسي بقيادة كل من محمد بن الحسن الحفظي، والسيد علي النعمي، وتمركزت بباحة ربيعة ورفيدة، ثم تقدم خلفها سليم بك في مدفعيته، ومعه شوكات رجال ألمع مشايخهم، وهم كل من شيخ قيس أحمد بن إبراهيم، وشيخ بني زيد علي بن عبدالله الحياني، وشيخ بني قطبة يحيى بن سعيد، وشيخ شديدة محمد بن عجيم، وشيخ شحب أحمد بن معيض، وشيخ بني عبدالعوص محمد بن حسن، وأخذت تلك القوات مراكزها، وحدثت ضجة في نفوس قبائل عسير السراة، فأسرع بعض أعيان بني مغيد وعلكم في النزول إلى الشعبين لتقديم الولاء للإدريسي عن طريق وزيره الشريف حمود سرداب على رأسهم الشيخ عبدالله بن أحمد بن مفرح، والشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن علي مجثل الملقب بابن ترابة، وسعيد بن علي بن محيي، وغيرهم من أعيان بني مغيد وعلكم. ودخل الوفد مركز الشعبين في موكب حافل، وأطلقت حامية الشعبين إحدى عشرة طلقة بالمدافع تشريفا للوفد من بني مغيد، ونزلوا ضيوفا على الشريف حمود سرداب، وأجازهم بالجوائز اللائقة بهم[١].

وعلم الأمير حسن بنزول وفد بني مغيد إلى الشعبين، فأسقط في يده، وخاف من أن يحذو حذو ربيعة ورفيدة في استدعاء جيش الإدريسي، فأرسل سرية من أبها إلى السقا برئاسة علي بن مشيبة مقدار رجالها خمسمائة رجل للحيلولة دون أن يصل رجال الإدريسي إلى السقا، ورجع عبدالله بن أحمد بن مفرح ومحمد بن عبدالله بن ترابة

(١) مقابلة مع عبدالله بن سعيد اليزيدي، من أعيان بني مغيد.

إلى السقا، وعندما قربوا من السقا جاءهم النذير عن وجود علي ابن مشيبة وسريته في السقا، فلم يكترثوا لذلك، بل تقدموا إلى السقا، وعندما كانوا على مقربة من السقا قابلهم علي بن مشيبة برجاله مستنكرا نزولهم إلى الشعبين مخبرا إياهم باستياء الأمير حسن من هذا الانشقاق، فأجاب محمد بن ترابة قائلا: إن حسن يعلم أن في رقابنا عهدا للإدريسي لا يمكن أن نخون الله فيه، ولم نحدث شيئا جديدا، بل سلكنا الطريق التي كان قد سلكها حسن نفسه. ثم دخل قصره في السقا دون أن يحدث شيء بين الطرفين.

وعندما كان الأمير حسن يتأهب للهجوم على جيش الإدريسي في باحة ربيعة جاءته الأخبار بدنو قوة من جيش الإدريسي إلى المحل المسمى البطحاء من بلاد رفيدة خلف أبها من الجنوب بقيادة البهكلي وعبدالرحمن النعمي وشيخ قحطان محمد بن دليم في رجاله، فاستدعى رجال القبائل لصد تلك السرية، فلم يجب بعض رؤساء عسير، بل بقوا على الحياد، فلم يجيبوا نداءه، ومنهم شيخ علكم أحمد بن حامد، فطلب حسن مجيئه إلى أبها شخصيًّا للتشاور معه في الحالة الراهنة، فرفض شيخ علكم الحضور إلى أبها، فهدده الأمير حسن، فاعتصم بقصوره في حمرة، واستدعى بعض قبائله للدفاع عنه، فحضر إليه كفلاء مشيخته أهل القُصَيِّر، وهم خمسمائة مقاتل، أما باقي علكم فلم يحضروا إليه، وهاجمته سرية الأمير حسن من بني مغيد مقدارها أربعمائة مقاتل، وأحاطوا بقصور ابن حامد لقصد الاستيلاء عليها، فتدخل بعض رؤساء عسير في الأمر، واستسلم شيخ علكم، وحضر طائعا إلى أبها دون قتال، وأطاع الأمير حسن على مضض(١).

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ عبدالله الزميلي قاضي بني مالك في وقته، رحمه الله.

القتال في البطحاء[١]:

ومن أبها زحفت سرية بقيادة الأمير محمد بن عبدالرحمن إلى البطحاء حيث القوات الإدريسية، وكانت تضم عددا من الجنود والضباط الأتراك الذين تخلفوا في أبها في أعقاب الجلاء التركي، ومنهم محمد بن برزان ووُزَير وغيرهما، ويساندهما رجال القبائل من بني مغيد ومن انضم إليهم، واشتبك الطرفان في قتال عنيف، وحمي الوطيس[١]. وكانت الغلبة للجيش الإدريسي الذي كان يسانده في المعركة رجال قحطان، وكان للصومال صولات وجولات، سقط من الجيش العسيري خمسة عشر قتيلا، وأخيرا أرسل قائد القوات العسيرية للأمير حسن بن عائض يطلب منه النجدة، فأسرع الأمير حسن بالاجتماع ببني مغيد في المجمعة، وأخبرهم بالواقع، وأن الجيش في حالة خطر، فتجمهر من بني مغيد ما يقرب من ثمانمائة مقاتل، وترأس لهم المدعو (نور) من أهل قرية العكاس. وكان نور هذا من الشجاعة بمكان. وصلت النجدة إلى البطحاء، فأعادت للجيش العسيري نشاطه، واستؤنف القتال، وأخيرا انتهى باندحار القوات الإدريسية من البطحاء بعد أن سقط منهم في المعركة ما يقرب من ستة عشر قتيلًا.

القتال على قمة جبل تهلل[٢]:

بعد أن اندحرت قوة الإدريسي من البطحاء أخذ الأمير حسن يتأهب للزحف في رجاله إلى قوات الإدريسي المتمركزة بباحة ربيعة، كما أخذ الجيش أماكنه على قمة جبل تهلل الشمالية تمهيدا للزحف على بلاد بني مغيد الوالين لحسن، وشكلت خطا حربيا يمتد من رهوة

---

(١) مقابلة شخصية مع شيخ بني ثوعة سروب بن جابر.

(٢) مقابلة شخصية مع أحمد بن هليل، من أعيان مدينة أبها.

آل عاصم حتى قمة جبل تهلل المعروفة بـ «امناله» ولكن لم يبدأ القتال لوجود وفود ثلاث دول عربية في أبها حينذاك، وكانت الوفود تتظاهر بالسلم في حين أن كل وفد يسعى باطنا في استمالة الأمير حسن إلى صف مخدومه وهي أولا:

١ ـ وفد الإدريسي، وكان برئاسة السيد عبدالله النجم راعي النظير.

٢ ـ وفد جلالة الملك حسين، وكان برئاسة الشريف عبدالله بن حمزة الفعر أمير مقاطعة القنفذة.

٣ ـ وفد جلالة الملك عبدالعزيز بن سعود، وكان برئاسة محمد بن سلطان.

وبات كل من الوفد يبحث أيهم يفوز في ذلك الجو المتلبد، وكان كل منهم يحمل الرسائل الودية. وأخذ الوفد الإدريسي يعالج الموقف المتأزم بين الطرفين، ولكن رجحت كفة الوفد الحجازي؛ إذ كان يحمل الأموال الطائلة والوعود بالنجدات العاجلة، ولم يعد بقاء الوفدين الإدريسي والسعودي مجديًا، فغادر كل منهم إلى بلاده دون نتيجة، واستؤنف القتال بين الجانبين على سطح جبل تهلل، وتقدمت قوات الأمير حسن إلى مواقع الجيش الإدريسي من جهتين: الأولى جهة جبل تهلل، والثانية بلاد بني مالك والطلحة من بلاد ربيعة ورفيدة، وكان يقود حملة جبل تهلل كلٌّ من محمد بن عبدالرحمن بن عائض وعلي بن مشيبة، وكانت الحملة مجهزة بمدفعين وبعض الرشاشات تحت إشراف ضباط من الأتراك المتخلفين في أبها، منهم إبراهيم آغا، وعمر أفندي، وحسين أفندي، ومحمد برزان[1].

---

(١) مقابلة شخصية مع الشيخ يحيى بن عبدالله قاضي ربيعة ورفيدة في وقته، رحمه الله.

واشتبكت القوتان على سطح جبل تهلل، وكان القتال شديدا جدا، وصمد الصومال[١] الذين في جيش الإدريسي، واقتحموا صفوف القتال، واستعملت المدافع للجهتين، وتوترت الحالة بين الطرفين، واقتحم رجال بني مغيد قلب المعركة، وسقط منهم عدة قتلى على رأسهم المدعو (دَلِيه)، ولكن أخيرا تقهقر رجال حسن بن عائض إلى ما وراء قمة السودة من الجنوب، بيد أن نجدات أرسلت من أبها لإنجاد المنهزمين تمكنت من تلافي الموقف المتدهور[٢]، فاستعادت قوة الأمير حسن نشاطها، وثبتت مدافعه في أماكنها. أما القتال في الجهة الثانية فكان أشد خطرا من قبيله، إذ ما كادت تلك القوة تصل رأس بشيِّي الذي يطل على قرية المسقوي من شرق حيث يسكن القاضي عبدالله بن مرعي الموالي للإدريسي، وكانت بقيادة علي ابن عبدالله حتى تصدّى لها رجال القبائل الذين التفوا حول القاضي عبدالله بن مرعي، فنشب القتال بين الطرفين.

وأخذت قوة الأمير حسن تقصف قصر القاضي عبدالله بن مرعي بنيران مدفعها الذي كان قد وضع على قمة جبل بشيّي، ولكن ذوي الحفاظ من رجاله وبني عمه الذين كانوا يحملون سلاح الإدريسي صمدوا في وجه تلك القوة، فأصلوها نارا حامية، وأسقطوا منها اثني عشر قتيلا، واستولوا على مدفعها بعد أن سقط منهم خمسة قتلى، منهم ابن عم القاضي المذكور مرعي بن سعيد بن سرحان وعامر ابن أحمد وعبده بن شريم، وانتهت تلك المعركة باندحار قوة الأمير

---

(١) فرقة مدربة في جيش الإدريسي.

(٢) يؤكد والدي ـ رحمه الله ـ تفاصيل تلك المعارك.

حسن إلى ما خلف قرية طبب. وقد أنجدهم الأمير حسن برجال بللحمر[١]، ولكن هيهات! ما كادوا يصلون رجال بللحمر إلا في أعقاب انهزام قوة حسن المذكورة. وفي ذلك يقول منشد عسير متهكِّما ببللحمر من قصيدة شعبية:

يا مرحبا وأهلين يا بللحمر
أهل الصفوف الوافية
وأهل الحنادر يوم تاجي العافية

فأجابه منشد بللحمر يذمه أيضا، ويشيد بقبيلة القاضي عبدالله ابن مرعي، واسمهم آل مغتم بقوله من قصيدة شعبية:

وفي بشيي وآل مغتم دمه
رحت الحضن تدعي البقر يا عمة
بغيت تجيلك نافية[٢]

القتال بالذهب ونجاحه في المعركة ـ مؤتمر الزرائب:

وتقع الزرائب في القرب من قرية النجاد بعلكم. تأزم الموقف بين الجهتين بعد أن وقف رجال عسير في صف القوات الإدريسية ضد قوات الأمير حسن بن عائض، وأدرك من كان في صف حسن أن الموقف يحتم عليهم سلوك نهج أسهل من القتال، لا سيما أنه يمكنهم الولوج من منافذ تكاد تكون مفتوحة في صفوف الجيش الإدريسي؛ فإن الذهب الأحمر المسرب في خفاء لم يعدم الأوفياء له من جانب قوات الإدريسي،

(١) مقابلة شخصية مع خطيب وإمام مسجد الشعبين إبراهيم بن حسن الذي حضر تلك المعارك مباشرة.

(٢) مقابلة شخصية مع عبدالقادر بن بكري ـ رحمه الله ـ وهو من أساطين تلك المعارك.

وانعقد مؤتمر الزرائب ليلا، وكان يضم عددا من أساطين الجانبين ممن ألف المتاجرة بالضمائر. وكان من جانب قوات الأمير حسن كل من البطاط، وأحمد بن حامد، بينما كان من جانب قوات الإدريسي كل من أحمد بن سعيد من بني قطبة، ومحرز بن حمود من آل عاصم. وتمت الصفقة، وتسرب الذهب ليلا إلى متارس القتال في جيش الإدريسي[١].

القتال الصوري:

استؤنف القتال على قمة جبل تهلل الشمالية بعد مؤتمر الزرائب، وكانت الإشارة مفهومة، إذ ما كادت طلقات البنادق تلعلع في الهواء من الجانبين حتى اندحر أغلب جيش الإدريسي إلى تهامة عن طريق عقبة الصماء «وَفَو» ما عدا الفرقة الصومالية، والبعض من رجال ألمع، فقد وقفوا في كراكوني[٢] (أمْنَا لَه) و(مَخْلَد)، واشتبكوا مع قوات الأمير حسن، ولم ينهزموا حتى سقط من الجانبين ما يقرب من أربعين قتيلا، وانتهت المعركة بانهزام الجيش الإدريسي، وانحدار قائده يحيى ابن عرار النعمي من عقبة الصماء بعد أن أبلى بلاء حسنا في المعركة، وكان يصحبه الشيخ أحمد بن سعيد القطبي الذي كان قد رسم الخطة التي بموجبها سيقع قائد الجيش في الشرك الذي كان قد نصب له على ماء العرقوب، إذ المعروف أن كمينا رصد له من رجال حسن بن عائض على ماء العرقوب، وقديما قيل: «أردنا عمرا، وأراد الله خارجة»؛ وذلك أن الكمين لم يتمكن من التفريق بين قائد الجيش ومرافقه، فكانت النتيجة أن أطلق النار على المرافق، فخر صريعا، ومع ذلك فإن

---

(١) مقابلة شخصية مع شيخ بني ظالم الذي حضر تلك الحروب المؤسفة.

(٢) بنايات بالحجر أسطوانية الشكل، يكمن فيها الجنود، تسمى باللغة التركية: «كركون».

زميله لم يترك للكمين فرصة اختطاف سلبه حينما حاول ذلك، بل منعه حتى تراجع بعض الجيش، ونقله من مصرعه، كما أخذ الذهب الذي وجده في جيبه، ولله في خلقه حكمة(١).

وتم تراجع جيش الإدريسي إلى مواقعه من رجال ألمع، وأحاط الإدريسي بتفاصيل الهزيمة وأسبابها، وعدم تمكنه من الاحتفاظ بمراكزه على سطح جبال السراة بعد أن تغلب الأمير حسن بن عائض عليها، فأصدر أمره بأن يبقى في قواعده برجال ألمع حتى صدور أمره الأخير.

الاعتقالات في عسير(٢):

بعد أن تمكن الأمير حسن بن علي بن عائض من دحر القوات الإدريسية عن باحة ربيعة أخذ في اعتقال كبار أنصار الحركة الإدريسية في سراة عسير، وفي مقدمتهم القاضي عبدالله ابن مرعي، وشيخ ربيعة ورفيدة عبدالعزيز المتحمي، وغيرهما من الشخصيات البارزة. بينما فر هاربا البعض منهم ملتجئا بالقوات الإدريسية بالشعبين، وقد بقي رهن السجن كل من عبدالعزيز المتحمي والقاضي عبدالله بن مرعي، حتى دخول القوات السعودية أبها حيث أطلقتهم من السجن، ونصبت القاضي عبدالله بن مرعي قاضيا رسميا بأبها.

الإجراءات التي اتخذها الإدريسي بعد فشل قواته في عسير:

وتتلخص فيما يلي:

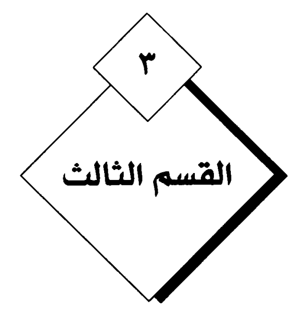
---

(١) مقابلة شخصية مع إمام المسجد الجامع بأبها في وقته أحمد الشريف.

(٢) مقابلة شخصية مع عبدالله بن مسفر.

١ ـ أصدر أمره على قواته المتراجعة إلى الشعبين بالاحتفاظ بمراكزها.

٢ ـ شكل وفدا برئاسة مصطفى الغربي، وبعثه إلى جلالة الإمام عبدالعزيز بن سعود، وأصحبه رسائل ودية شارحا له فيها الوضع الراهن في عسير، وأنه بعد أن عاهدوه وبايعوه على السمع والطاعة نقضوا بيعته طالبا إياه إرسال قوة لإخضاعهم، ووصل الوفد الرياض، وأفضى إلى جلالته بتفاصيل الوضع في عسير وأسباب العصيان.



• عسير والملك عبد العزيز

عسير والملك عبدالعزيز

طلع عام ١٣٣٧هـ/ ١٩١٩م ومنطقة عسير غارقة في صراعات عصيبة، تتنازعها تيارات سياسية ومطامع توسعية، لا سيما بعد جلاء الأتراك من أبها في ربيع الأول من العام نفسه في أعقاب الحرب العالمية الأولى التى كانت قد اندلعت عام ١٣٣٢هـ، فالإمام الإدريسي الذي كان قد وفد عليه رؤساء عسير وعلى رأسهم الأمير حسن ابن عائض وعقدوا معه اتفاقية صبيا[١] المشهورة عام ١٣٣٧هـ التي تقضي بانضمام عسير تحت السيادة الإدريسية، وقد مر ذكرها آنفًا، ولهذا فإن الإدريسي كان يعد «عسير» تحت سيادته بقسميها سراة وتهامة وله قوات متمركزة في مدينة الشعبين برجال ألمع.

وهناك الشريف حسين بن علي له مطامع في عسير كان قد زرع بذورها عندما وصل إلى عسير على رأس حملة عسكرية عام ١٣٢٨هـ لفك حصار الإدريسي عن الحامية التركية بأبها[٢].

وهناك انقسام بين العسيريين أنفسهم، ففيما كان الأمير حسن بن علي قد عقد اتفاقية صبيا مع الإدريسي[٣]، ويؤيده في ذلك كبار مشايخ القبائل وعلى رأسهم شيخ قحطان محمد بن دليم، وشيخ شهران

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٣٨.

(٢) عبدالله بن مسفر، أخبار عسير، ص ١٤٩.

(٣) رواية محمد بن حسن ميمش.

سعيد بن مشيط، وشيخ علكم أحمد بن حامد، وشيخ ربيعة ورفيدة عبدالعزيز المتحمي، وشيخ بني مالك علي بن معدي وغيرهم من أعيان المنطقة ورؤسائها.

إذا بالفريق الثاني يذهب إلى الملك حسين بن علي، وعلى رأسهم ابن عم حسن محمد بن عبدالرحمن، والشريف يحيى الحسني، والشريف عبدالله الحازمي، وحُصَّان بن معدى وغيرهم من الأعيان.

وهناك فريق ثالث من الأعيان والرؤساء ضاق بهم الموقف ذرعا، فكتبوا إلى الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ شارحين له ما آلت إليه المنطقة من الفوضى والاضطراب، لا سيما بعد نبذ الأمير حسن بن عائض اتفاقية صبيا المبرمة بينه وبين الإدريسي طالبين التدخل في إنقاذ البلاد من تلك الصراعات المتأججة في البلاد.

وعلى أثر هذه الأعاصير المتصارعة بعث الإدريسي وفدا إلى أبها برئاسة السيد عبدالله النجم حاكم النظير لاجتلاء حقيقة الوضع في عسير، وسبر نوايا حسن تجاه معاهدة صبيا، وعما إذا كانت ما زالت تجري في مجراها الطبيعي وفق اتفاقية صبيا، وفي تلك الأثناء عاد محمد بن عبدالرحمن ورفاقه من الحجاز وبرفقه وفد من الملك حسين برئاسة الشريف عبدالله الفعر أمير مقاطعة القنفذة.

بينما وصل إلى أبها في تلك الأثناء وفد من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ برئاسة محمد بن سلطان والشيخ عبدالله بن راشد[1]، بيد أنه في تلك اللحظة التي عاد فيها محمد بن عبدالرحمن ورفاقه من

(١) مذكرات تركي بن ماضي (المخطوط).

الحجاز أخذ يسعى في نقض ما أبرمه الأمير حسن بن علي ورؤساء عسير مع الإمام محمد الإدريسي بشأن اتفاقية صبيا، إلا أن حسنا كان يرى أنه لا بدّ من إيجاد مبرر للنقض، فتقرر إرسال وفد إلى صبيا برئاسة ابن عم حسن المدعو ناصر بن عبدالرحمن، ووصل الوفد إلى الإدريسي، ولكنه لمس[١] من الوفد التلميح بعدم الرضا بتلك الاتفاقية إذا لم يكن هناك التأييد الواضح لتلك الاتفاقية، وأنه يجب إلغاؤها. مع ما ترجح إليه من خلال ما ورده من مندوبيه وأنصاره في عسير بأن الأمير حسنا يعد العدة للانقضاض على وجوده في عسير، وأن هناك من الوفود الثلاثة من يعمل على إثارة الحرب بالإغراءات والوعود لا سيما وفد الحجاز، ومن ضمن تلك الوعود إمكانية فتح ميناء القنفذة في سبيل البضائع والحاجيات التي تحتاجها مدينة أبها فيما لو قطع الإدريسي اتصال عسير بموانئ جهته ـ وقد أسلفنا ذكر تلك الأحداث الطاحنة ـ.

ولم يكن يخفى على الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ما يجري في عسير من أحداث في تلك اللحظة الحرجة، بل كان على علم تام بذلك من خلال ما يصله من الوفد السعودي الذي كان في أبها حين ذاك، بينما لم يغفل الإدريسي الجانب السعودي بعد تقهقر قواته إلى مركز الشعبين وعدم قدرتها على الاحتفاظ بما أحرزته من نصر على جبل السراة، فقد رفع ـ كما أسلفنا ذكره ـ إلى ابن سعود بحقيقة ما يجري معرضا بنبذ حسن للعهود التي كان قد أبرمها معه، ومنها اتفاقية صبيا، وعلى الرغم من قدم العلاقات الدينية والتاريخية والسياسية التي كانت تربط بين عسير وآل سعود الأُوَل إلا أن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ

(١) مذكرات تركي بن ماضي (المخطوط).

كان محبا للسلم والسلام لا ينفذ سياسته بالقوة إلا بعد أن تسدَّ الأبواب في وجه السلام، وقد اكتفى ببعث وفد من قبله إلى عسير لاجتلاء الوضع. وعندما توالت إليه الشكاوى والمرفوعات من بعض المتظلمين في عسير لا سيما أولئك الذين كانوا على ولاء تام للعقيدة السلفية في أطراف بلاد قحطان الشرقية بعث وفدا إلى أبها مرة ثانية مؤلفا من خمسة مشايخ كبار[١]، من ضمنهم الشيخ عبدالله بن راشد الذي مر بك ذكره، والشيخ فيصل آل مبارك للإصلاح بين حسن والمتظلمين من عسير، غير أن حسنا اعتبر تلك الوساطة تدخلا في شؤون عسير الداخلية، وقد رجع الوفد من حيث أتى دون نتيجة.

وفي النصف الأخير من شهر شعبان ١٣٣٨هـ وعندما لم تنجح المفاهمة السلمية جهز الإمام عبدالعزيز قوة ضاربة قوامها ثلاثة آلاف مقاتل وفيها عدد من الفرسان من أهل الخيل بقيادة عبدالعزيز بن مساعد لتوطيد الأمن في عسير والمفاهمة مع الأمير حسن بن عائض وإنهاء الفوضى الضاربة في البلاد[٢]. وزحف الجيش من الرياض متجها إلى عسير عن طريق رنية فبيشة، ولسان حاله يقول:

قالوا: رقى العرش من أضحت تدين له ... ربيعة وبنو قحطان والمضر
عبدالعزيز الإمام المرتضى خلقا ... وسيرة يرتضيها الله والبشر
صقر الجزيرة من ألقت أزمتها ... إليه أقيالها والصارم الذكر
مزجي الكتائب حتى يستبيح بها ... ما شرعته المواضي والقنا السمر
لم يدر من أبصرت عيناه جحفله ... يوم الهياج ونار الحرب تستعر

---

(١) مذكرات تركي بن ماضي (المخطوط).
(٢) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص ٧٤٢.

والجو محلولك الأرجاء واعتنقت ... بيض الصفائح في لباتها النحر
أجيشه بانسيال في تدفقه ... غطى الثرى أم جراد حين ينتشر
كم دك من قلع لا يستهان بها ... ركن فلم يمس في أرجائها حجر
وما استعد لحرب وهو يقصدها ... إلا ويعرف ما يأتي وما يذر
فربما قدم الإنذار مرتقبا ... خوف الإله وما يأتي به الغرر
وحيث لم ينفع الإنذار واخترطت ... سيوف بغي على أرواحها الزمر
يقول مستنصرا بالله خالقه: ... إياك نعبد يا من عنده الظفر
هيهات أن ينثني عما نواه وقد ... هزّ الحسام إلى أن ينتهي القدر
يروي البقاع سجيعا سال عارضه ... من الجماجم يحكي ودقة المطر
حتى إذا طارت الهامات في أفق ... لها دوي كثيثا وهي تنحدر
آوى إلى مخيم ألقى عصاه به ... وآب وهو قرير العين منتصر

إلى قوله[1]:

والفائضون إذا جادوا وإن ركبوا ... هم العفاريت إلا أنهم بشر
ومن تكن هكذا أيام دولته ... يطيب للناس في أيامه السمر

وأرسل الإمام عبدالعزيز رسائل مع الأمير عبدالعزيز بن مساعد إلى حسن بن علي بن عائض شرح فيها أهداف حملته ومطالبه التي كانت تتلخص في جمع كلمة المسلمين[2]، وأن يدخلوا فيما دخل فيه الناس من الانضواء تحت لواء التوحيد. وصل الجيش الزاحف إلى الخضراء من بلاد شهران، ثم تقدم إلى قاعة ناهس حيث يقع تجمع من رجال قحطان.

---

(١) علي بن محمد السنوسي.

(٢) حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص ٧٤ ـ ٧٥.

وحسب الخطة التي رسمها الإمام عبدالعزيز آل سعود أرسل الأمير عبدالعزيز بن مساعد وفدا إلى الأمير حسن بن عائض، وأرفق معه الخطوط التي بعثها الإمام عبدالعزيز إلى الأمير حسن بن عائض، وكان الوفد يتكون من كبار رجال الجيش برئاسة القاضي الشيخ عبدالله بن راشد، ومحمد بن سلطان، وفيصل بن حشر القحطاني وآخرين معهم.

وتفاهم الوفد مع الأمير حسن بن عائض في أبها، ولم يتحدد الموقف تماما. وعلى أثر ذلك كتب الأمير حسن رسالة إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود في أول شوال عام ١٣٣٨هـ، وكانت الرسالة تتضمن الإخبار بوصول مكاتيب الإمام عبدالعزيز وأنه مسرور بذلك، إذ إنها تهدف إلى اجتماع كلمة العرب على دين الله والتعاضد على كلمة الله ولتكون كلمة الله هي العليا، وأن الإمام عبدالعزيز ليس له قصد في أمر من أمور الدنيا سوى راحة المسلمين، وأنه صار مستبشرا بذلك، وحمد الله على ذلك، ورجا في رسالته بأن لا يحصل إصغاء إلى أقوال كل فاسد. . . إلى آخر رسالته. وهي رسالة يظهر بأنها طيبة وخالية من الأقاويل التي كان يروِّجها الناس من ذي قبل بأنه حصل منه جفوة على الوفد السعودي، بل يظهر بأن الرسالة كانت من أدب المراسلة بمكان، ولكنها لم تحدد موقفه من الهدف الذي كان يقصده الإمام عبدالعزيز، وهو دخول عسير تحت طاعة الإمام. وبعث مع رسالته وفدا من عسير إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد.

وتقابل الوفد مع الأمير في قاعة ناهس، ثم رجع إلى أبها، وأفضى إلى الأمير حسن بما توصل إليه مع الجانب السعودي ومشاهداته، ونصح بعض الوفد حسنا بأن لا يجابه هذا الأمر إلا

بالقول الحسن؛ لأن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ترك له فرصة الأمر في بلاده مع قبول طارفة[١] للإمام إلى جانبه. وكاد الأمر يتم بالقبول غير أن الذين لا يريدون السلم تمكنوا من إحباط تلك المساعي، فانعكس الوضع، وفشلت تلك المساعي السليمة، وأخذ كل من الطرفين يحشد قواته، ويتأهب للدخول في المعركة، وزحف الجيش السعودي من مواقعه في قاعة ناهس التي تبعد عن مدينة أبها في الاتجاه الشرقي بحوالي سبعين كيلا، كما زحف العسيريون من أبها، وأخذو مواقعهم في منطقة حجلا التي تبعد عن مدينة أبها في الاتجاه الشرقي حوالي خمسة عشر كيلا، وشكلوا خط دفاع يمتد من حجلا إلى مشارف وادي عقود غرب مدينة الخميس.

وفي يوم الخميس من النصف الأخير من شهر شوال اشتبك الطرفان في معركة حجلا المعروفة[٢]، وانتهت بانهزام العسيريين ودخول الجيش السعودي مدينة أبها وإعلان العفو العام عن الناس، وتوافد رؤساء القبائل لإعلان الولاء والبيعه للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ والانضواء تحت لواء التوحيد، فكان ذلك نقطة تحول في جمع شتات هذه الأمة في إطار الوحدة الوطنية بعد أن عانت الكثير والكثير من التمزيق والتفكك والتخلف.

وفي إطار ذلك لم ير حسن بن عائض بدًّا من النزول على حكم الواقع ومقابلة الأمير عبدالعزيز بن مساعد في أبها، فأمّنه، وأمَّن عوائله، ومن أبها رَحَّلَهُ وأبناء عمه إلى الرياض، وأصحبه خطوطا إلى

(١) المقصود بالطارفة هنا ممثل الإمام، وهي كلمة دارجة بين الناس آنذاك، وتطلق على الأمير وكبار الموظفين.

(٢) حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص ٧٧.

جلالة الإمام عبدالعزيز، فقوبل من الملك عبدالعزيز بما يليق من الإكرام وحسن الضيافة. وكان الأمير عبدالعزيز بن مساعد قد وعد بأن يرجو من جلالة الإمام عبدالعزيز إعادة آل عائض إلى بلدهم[١]، حسبما رجوه أثناء سفرهم إلى الرياض، بيد أنه لم يكن بين الأمير حسن ورؤساء عسير وفاق كما مر بك ذكره، فقد كتبوا إلى جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ راجين منه عدم عودة آل عائض إلى عسير حسبما هو موضح بالوثيقة المؤرخة في ١٥ ذي الحجة عام ١٣٣٨هـ، ولكن الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لحسن نيته السليمة سمح لهم بالعودة إلى عسير بعد أن بايعوه وأكدوا له أيمان الولاء وعهود الطاعة، وبعد أن وردته وثيقة البيعة من عسير بيد محمد بن مسلط وأحمد بن عبدالله بن مفرح اللذين كانا قد سافرا من الرياض بأمر من جلالة الملك عبدالعزيز إلى ابن مساعد في عسير لأخذ وثيقة البيعة من عسير وبعثها إلى الرياض مع المذكورين، وقد كتب معها الأمير حسن بن علي إلى الأمير عبدالعزيز بن مساعد يستحثه في الإسراع بأخذ البيعة من عسير وعودة الرسولين بها إلى الرياض.

أول إمارة سعودية أُسّست
في عهد الملك عبدالعزيز في عسير

بعد ضم عسير في شهر شوال عام ١٣٣٨هـ، على يد سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد تولى سموه الأمر في عسير[٢] لمدة ثلاثة أشهر ونصف في الفترة ما بين ١٥ شوال عام ١٣٣٨هـ، إلى ٤ صفر ١٣٣٩هـ،

---

(١) حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص ٧٩.

(٢) عسير بين الجغرافيا والتاريخ، للمؤلف (مخطوط).

تمكن من خلالها من توطيد الأمن في البلاد وترحيل آل عائض إلى الرياض واستقبال زعماء البلاد الذين توافدوا على مدينة أبها لتقديم البيعة لجلالة الإمام عبدالعزيز آل سعود، وقد قام سموه خلال تلك الفترة بترتيبات سياسية وأمنية في البلاد، كان من أهمها النقاط التالية:

١ ـ إعلان العفو العام في البلاد وكف القتال[١].

٢ ـ استقبال وفود القبائل التي هرعت إليه لتقديم ولائها للإمام عبدالعزيز.

٣ ـ بعث وفداً من قبله برئاسة الشيخ عبدالله بن راشد لعقد اتفاقية مع الإدريسي تتضمن تحديد الحدود بين الإمارة الإدريسية والإمام ابن سعود.

٤ ـ يكون الحد الفاصل بين الطرفين كالآتي:

أ ـ من رجال ألمع وقنا والبحر إلى القحمة تابعة للإدريسي.

ب ـ سراة عسير ومحائل وبارق تابعة للإمام عبدالعزيز بن سعود.

وتحديد الحدود ما بين المقاطعة الإدريسية وإمارة منطقة عسير بحيث صار محائل وبارق وما ينجر إليهما تابعة لإمارة عسير السعودية، وصارت بلاد رجال ألمع وقنا والبحر إلى البرك تابعة للمقاطعة الإدريسية. وقد تبودلت الوفود والهدايا بين الجانبين. ووصل إلى أبها الوفد الإدريسي، ويتألف من الشريف حمود سرداب ويحيى بن عرار النعمي وغيرهم، واستقبلهم ابن مساعد بما يليق من الحفاوة والتكريم وقدم الوفد لسموه الهدية التي بعثها الإدريسي، وتتألف من الأنواع التالية: خمسة آلاف ريال نقدا، وستون كيسا من الأرز، وحمل عشرة

(١) من واقع التاريخ وظواهر الحقيقة رواية الشيخ سعيد بن علي النعمي.

جمال موقرة من البن. وهي هدية كبيرة إذا قيست بمجهود وقتها، كما وصل إلى صبيا عاصمة الإدريسي حينذاك الوفد السعودي الذي بعثه الأمير عبدالعزيز بن مساعد برئاسة الشيخ عبدالله بن راشد، وقد استقبل الوفد السعودي بما يليق من الحفاوة والتكريم، وقدم الوفد للإدريسي الهدية التي بعثها ابن مساعد، وهي عبارة عن حصانين من الجياد العربية، وبعد أن أتم ابن مساعد الإجراءات التي تضمن الأمن والاستقرار في المنطقة والقضاء على الفوضى والفتن والمنازعات التي كانت مشبوبة الأوار في المنطقة وردت إلى سموه تعليمات جلالة الإمام عبدالعزيز آل سعود، وتتلخص فيما يلي:

١ ـ تعيين أمير على كل بلد في عسير من أهله بشرط أن يكون أهلا لذلك.

٢ ـ عدم تعيين طارفة حكومية في عسير منعا لحدوث مشاكل حتى تهدأ الأحوال.

٣ ـ تكون زكاة الحاضرة في كل بلد لأميرها. أما زكاة البادية فتكون للدولة السعودية.

٤ ـ ضرورة مشاورة أهل الرأي في عسير من الموالين لآل سعود.

وقد تم تطبيق هذه التعليمات وفقا للأمر، كما عين للقضاء الشرعي في أبها الشيخ عبدالله بن مرعي من أهل بلدة المسقوي ربيعة ورفيدة، وجعل إلى جانب كل أمير بلدة أحد رجاله لمساعدته على الأمن.

وفي أوائل صفر عام ١٣٣٩هـ ورد كتاب من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يطلب عودة ابن مساعد إلى الرياض. وقد عاد إلى الرياض بعد أن أكمل الترتيبات اللازمة.

وفي شهر جمادى الأولى عام ١٣٣٩هـ عين في إمارة عسير شويش ابن ضويحي المطيري، كما عين للقضاء الشرعي في عسير الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ.

وكان الجهاز الإداري في منطقة عسير يشكل كالآتي:

١ ـ شويش بن ضويحي المطيري أميرا لعسير.

٢ ـ الشيخ عبداللطيف آل الشيخ قاضيا ومرشدا وداعيا.

٣ ـ سليمان بن جمهور من أهل الرياض كاتبا.

٤ ـ قوة تقدر بثلاثين نفرا من الجند يطلق عليهم اسم أخوياء[١]، واحدهم خوي، يلبسون لباسا مدنيا خاصاً وأسلحة خفيفة مع السيوف العربية.

وفي عهد إمارة شويش عاد آل عائض من الرياض بعد أن سمح لهم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بالعودة إلى عسير.

عودة آل عائض إلى عسير:

وبعد تقديم البيعة من الأمير حسن بن علي بن عائض وأقاربه للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ سمح لهم بالعودة إلى عسير بعد أن عرض على حسن إعادته إلى إمارة عسير نائبا عنه، فاعتذر بلطف بداعي أن العسيريين لا ينقادون لطاعته بعدما حدث في عسير من الأوضاع، ولكنه وعد بأن يكون عونا للأمير الذي يعينه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ على عسير. وقد خصص الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لآل عائض رواتب كافية.

---

(١) موجز أمراء عسير، للمؤلف (مخطوط).

ولم يستقر حسن بن علي في مدينة أبها بعد عودته من الرياض، بل اعتصم بقصره الحرملة الذي يبعد عن مدينة أبها في الأغوار الغربية حوالي خمسة عشر كيلا. أما ابن عمه محمد بن عبدالرحمن فقد بقي في مدينة أبها إلى جانب منصوب ابن سعود شويش بن ضويحي، وكان حسن السيرة مع أمير المنطقة، ولم تطل مدة شويش بن ضويحي في عسير، بل بقي ثمانية أشهر إلى آخر عام ١٣٣٩هـ، ثم نقل بعبدالله ابن سويلم[١].

الأمير عبدالله بن سويلم:

باشر عبدالله بن سويلم عمله في إمارة عسير في أواخر عام ١٣٣٩هـ، ولم يحدث في عهده ما يستحق الذكر حسب المعلومات التي استقيناها ممن عاصره من أهل مدينة أبها[٢]، إذ كان الأمن مستتبا ورؤساء المنطقة متعاونين معه، أما الجهاز الإداري فتشكيله كالآتي:

١ ـ أمير المنطقة عبدالله بن سويلم.

٢ ـ قاضي المنطقة الشيخ ناصر بن عبدالعزيز الملقب حَصّام.

٣ ـ الكاتب محمد بن نميان من أهل الرياض.

٤ ـ قوة من الجند يطلق عليهم «أخوياء».

ثم نقل عبدالله بن سويلم بفهد بن عبدالكريم العقيلي بعد مضي عدة أشهر من أول العام نفسه ١٣٤٠هـ.

(١) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٢٢.

(٢) ومن أبرزهم: محمد بن حسن ميمش، وأحمد أبو هليل، و علي بن عبدالله، وعلي عميش، وعبدالله بن إلياس.

الأمير فهد بن عبدالكريم العقيلي:

في جمادى الأولى عام ١٣٤٠هـ لا شك أن الظروف السائدة في تلك الحقبة بالمنطقة تدعو إلى التغيير بين آونة وأخرى إذ كان من شأن سياسة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مراعاة بعض الأوضاع التي تستوجب تغيير موظف بآخر لا سيما أن الوضع في بداية التأسيس في ذلك الجو الملبد بالغيوم غير المستقر، ولم يتغير الوضع الإداري عما كان عليه في عهد سلفه، إذ هو يتشكل كالآتي:

١ ـ فهد العقيلي أمير المنطقة.

٢ ـ الشيخ ناصر بن عبدالعزيز قاضي المنطقة.

٣ ـ محمد بن نميان كاتبا.

٤ ـ قوة من الأخوياء.

وفي عهد فهد بن عبدالكريم وقعت مشادة بين أحد أخوياء الأمير في ساحة سوق أبها الأسبوعي وبعض الأهالي(١)، أدت إلى الاشتباك، ثم تسربت الفوضى إلى الضواحي، ولم يستطع الأمير إخمادها، فتحصن في أخوياه وموظفيه بقصر شدا، وبالطبع كان الأمير حسن ابن عائض على علم بما يجري في أبها، فقاد ثورة عارمة من الموالين له ضد الحامية السعودية المعتصمة بقصر شدا، وأرغمها على الاستسلام بالشروط التالية:

١ ـ ضمان سلامتها وموجوداتها بما في ذلك خيولها وسلاحها.

٢ ـ مغادرتها أبها إلى ما خلف واحة بيشة.

---

(١) رواية الشيخ محمد بن حسن ميمش، من أعيان مدينة أبها، رحمه الله، وغيره من معاصري تلك الحقبة.

٣ ـ عدم تعرضها لرعايا إمارة منطقة عسير أو البقاء في أطرافها.

وغادرت الحامية مدينة أبها في شهر شوال عام ١٣٤٠هـ، في اتجاه بلاد شهران في سبيلها إلى بيشة، وعند وصولها إلى خميس مشيط استقبلها أمير شهران سعيد بن مشيط والشيخ عبدالوهاب أبو ملحة، والتف حولها الموالون للعهد السعودي، وكتبوا إلى عبدالعزيز ابن سعود بحقيقة ما يجري في المنطقة، وعلم الأمير حسن ببقاء الحامية في الخميس، فتقدم على رأس جيش كثيف من القبائل، فاحتل الخميس بعد قتال مرير جرى بين المهاجمين والمدافعين عن الحامية.

أما الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فقد انتدب لمهمة إعادة الأمن في عسير نجله سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز، وزحف الفيصل من الرياض على رأس جيش عدده ستة آلاف مقاتل آخذًا طريق رنية فبيشة، وانضم إليه جموع من بادية قحطان وبيشة وشهران ورنية حوالي أربعة آلاف مقاتل[١]، وفي موقع يسمى العين ما بين وادي بيشة وترج التقت طلائع الجيش السعودي بجموع من بني شهر كانت تريد مهاجمة بيشة في ثارات قبلية، فأوقعت بها وقيعة كان لها صداها في عسير.

ثم تقدم في هجوم خاطف في اتجاه بلاد ابن هشبل فالخميس، وكان محمد بن عبدالرحمن وقتها مخيما في عتود خلف الخميس من الغرب بمسافة قصيرة، وليس لديه علم بتلك الحركة الخاطفة للجيش السعودي. والحق أن أمير شهران سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط كان وفيا، إذ ما كادت تصل طلائع الجيش السعودي تندحة حتى أرسل نذرا إلى العسيريين الذين كانوا على جوانب وادي عتود بقيادة محمد

---

(١) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٢٢.

ابن عبدالرحمن؛ كي لا يباغتهم الجيش الزاحف على حين غرة، فانسحب بجيشه إلى أبها، ثم من أبها لحق بالأمير حسن الذي اعتصم بقصره الحرملة في الأغوار الغربية من مدينة أبها.

وكان يحدثنا الشيخ محمد بن هشلول ـ رحمه الله ـ وهو من أهل وطني قرية العكاس بضاحية أبها وكان من العلماء العاملين وكان يومها إماما لأمير شهران عبدالعزيز بن مشيط ومعلما لأبنائه، قال: لما وصلت طلائع الجيش السعودي تندحة قال له سعيد بن مشيط: أنا لست بغدّار، اذهب إلى ربعك عسير المخيمين بوادي عتود، وأنذرهم يأخذوا سبيل النجاة كي لا يقعوا في معرة الجيش الزاحف، فكنت أول نذير لهم، وتقدم سمو الأمير فيصل من الخميس في اتجاه مدينة أبها عبر بلاد عسير الشرقية. وتقع مدينة أبها على بعد خمسة وعشرين كيلا غرباً عن مدينة الخميس، فدخلها دون مقاومة، وذلك في أوائل المحرم عام ١٣٤١هـ، حيث انسحب أهلها إلى الضواحي تفاديا من معرة الجيش[١].

وبعد أن استقر الأمير فيصل في قصر شدا بمدينة أبها، وأعلن العفو العام، وأخذ في معاملة الأهلين بما عرف عنه من عطف ورحمة وحكمة، وبعد عودة الأمور إلى مجاريها كان الأمير فيصل حريصًا على الحصول على السلاح الذي يحمله العسيريون مما خلفته الدولة في عسير أثناء جلائها من أبها؛ إذ إن بقاءه في أيدي العسيريين خطر على الوجود السعودي في عسير لا سيما أن الأحوال في بداية التأسيس

(١) هذه المعلومات استقيناها من الشيخ محمد بن هشلول ومن بعض المعاصرين ممن كان مع قائد العسيريين محمد بن عبدالرحمن، ومنهم علي عميش من أعيان مدينة أبها.

والأوضاع لم تستقر بعد وملاحقة الناس في جهاتهم لاستحصاله من الصعوبة بمكان، إذ إن أغلب حملته يسكنون خارج مدينة أبها، فصدرت أوامره على مشايخ القبائل وعقالها لإحضار الرجل الطيب والبندقية الطيبة والاستعداد للجهاد، فلم يتخلف أحد ممن يحمل السلاح[١].

وعند تكامل الغرض المطلوب عملت لهم وليمة في قصر شدا، فكانوا يدخلون من الباب الأول بالسلاح، ويخرجون من الثاني بلا سلاح، وهذه سياسة حكيمة قلَّ أن يهتدي إليها سوى عباقرة الرجال لا سيما في تلك المواقف الدقيقة التي تستوجب الحيطة والحزم.

وقامت قوة من أبها في اتجاه الحرملة بقيادة علي بن مشيبة أحد زعماء بني مغيد لمهاجمة الأمير حسن بن عائض حيث كان معتصما بقصره في الحرملة، وكانت الحرملة صعبة المسالك ملتوية المآتي؛ لهذا اختير لتلك القوة السعودية علي بن مشيبة لخبرته بمسالك تلك الأغوار، وقد تمكنت تلك القوة من الوصول إلى ذلك المعقل المنيع بطبيعته الجغرافية، فلم تجد حسن بن علي بن عائض في قصر الحرملة، إذ كان قد إنسحب إلى جبل النجود من بلاد بني زيد برجال ألمع المقابل للحرملة من الغرب، فاكتفت تلك السرية بإحراق قصر الحرملة، وعادت إلى مدينة أبها.

وبقي الأمير حسن لدى قبيلة بني زيد برجال ألمع التابع لحكومة الإدريسي حين ذاك. أما ابن عمه محمد بن عبدالرحمن فقد اتجه إلى الحجاز بعد أن سقطت مدينة أبها في يد سمو الأمير فيصل يستنجد

---

(١) علي بن عبدالله، علي بن حنفور، محمد بن حسن ميمش، علي عميش.

بالملك حسين بن علي. وعلم الإدريسي بوجود حسن في جبل النجود من رجال ألمع، فكتب إلى عامله برجال ألمع مصطفى النعمي لملاحقته.

وأيقن حسن أنه محاصر من الجهتين، فلم يجد بدًّا من التخلص؛ كي لا يقع في أحد الخطرين، فاتجه إلى بارق على الحدود الحجازية لمقابلة ابن عمه محمد بن عبدالرحمن الذي كان مخيما في بارق بالقوة التي أنجده بها الملك حسين. وكانت القوة الحجازية مؤلفة من رجال القبائل الحجازية ومعها سرية نظامية من جنود المدفعية بقيادة ضابط اسمه حمدي الياوي، وكان قائد القوة الحجازية الشريف عبدالله الفعر أمير مقاطعة القنفذة في عهد الملك حسين، وبقي الأمير فيصل في مدينة أبها لترتيب البلاد وتوطيد الأمن واستقبال زعماء المنطقة. وكان من ضمن من كتب إليهم لمقابلته والدي ـ رحمه الله ـ القاضي سعيد ابن علي النعمي، وقد بقي سمو الأمير في أبها لغرض ترتيب الأمر وتوطيد الأمن في البلاد لمدة ستة أشهر من أوائل شهر الحجة عام ١٣٤٠هـ إلى أوائل شهر جمادى الأولى عام ١٣٤١هـ، ثم رجع إلى الرياض بعد أن نصب سعد بن عفيصان أميرا على عسير(١).

إمارة سعد بن عفيصان:

تسلم الأمير سعد بن عفيصان عمله في أبها في ٢٠ جمادى الأولى عام ١٣٤١هـ، بعد عودة الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى الرياض. ولا شك أن وقته كان محاطا بظروف قاسية، فآل عائض ما زالوا يحشدون عليه القوة الموالية لهم، والقوة الحجازية واجمة في بارق على حدود إمارة عسير الشمالية تترقب عودة الأمير فيصل إلى الرياض؛ لتنقض

(١) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج٢ ص ٢٦٤.

على أبها بهدف إعادة آل عائض إلى إمارة عسير[١]. ولكن عناية الله فوق كل شيء.

وزحف الجيش الحجازي من بارق في اتجاه أبها عن طريق عقبة ساقين المطلة على واحة تنومة من سراة بني شهر ومعها كل من الأمير حسن بن علي بن عائض وابن عمه محمد بن عبدالرحمن، وتقدم الجيش الحجازي عبر بلاد بللسمر فبللحمر دون مقاومة في اتجاه أبها، وعلم أمير أبها سعد بن عفيصان بتلك الحملة، فأسرع بإرسال قوة من أبها لصدها بقيادة ابنه سليمان بن سعد بن عفيصان.

وعلى مهد من الأرض عرف بالْمَسْوَح شمال شَعَار التقت القوتان. ودخلت في معركة شعواء كانت نتيجتها هزيمة القوة السعودية بعد أن سقط عدد من القتلى على أرض المعركة، كان من ضمنهم قائد القوة السعودية سليمان بن سعد بن عفيصان وعلي بن دليم، وتقدمت القوة الحجازية صوب مدينة أبها، وأحكمت الحصار على الحامية السعودية التي كانت معتصمة بقصر شدا، ونصب الجيش الحجازي مدافعه على قلعة شمسان، وأخذ يقصف القصر، ولكن القصر كان منيعا لم يتأثر بالقصف، ودام الحصار عشرين يوما[٢]، وبينما كانت الرسل ساعية لاستسلام الحامية السعودية سلما فوجئ الجيش الحجازي بأمر من الملك حسين يقضي بعودة الجيش المذكور؛ لينضم إلى حامية الطائف للدفاع عن مدينة الطائف التي بات سقوطها وشيكا في قبضة القوات السعودية.

---

(١) موجز أمراء عسير، للمؤلف (مخطوط).

(٢) تركي الماضي، من مذكرات تركي بن محمد الماضي (المطبوع) ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠.

فتنفس من كان محصورا في قصر شدا الصعداء، وخرجوا من الحصار بسلام. أما حسن بن علي بن عائض فقد عاد إلى قصره الحرملة، ولم يعد في إمكانه مواصلة القتال، وتوفي أمير أبها سعد ابن عفيصان على أثر مرض ألزمه الفراش أثناء تلك الحوادث، وبقي منصب الإمارة بعد وفاته شاغرا، إلا أنه في تلك الأثناء وصلت إلى خميس مشيط قوة سعودية بقيادة محمد بن جيفان وابن جامع، ثم تقدمت إلى مدينة أبها، فاتفق من كان بالقصر مع أهل مدينة أبها على إقامة محمد بن جيفان في تصريف الأمور في أبها بالوكالة إلى أن ترد الأوامر من الرياض(١).

ويبدو أن الوضع الإداري في فترة إمارة سعد بن عفيصان كان غيرمنتظم لأسباب الحروب المتقطعة في البلاد ما بين آونة وأخرى، بينما لم تتجاوز إمارته الفترة مابين ٤ جمادى الأولى إلى ١٢ رجب من العام نفسه حيث توفي أثناء تلك الحروب بالمرض الذي ألزمه الفراش.

وكالة محمد بن جيفان(٢):

اتفق من كان في قصر شدا من أهل مدينة أبها على إقامة محمد ابن جيفان وكيلا لإمارة أبها، فقام بتصريف الأمور لمدة أربعة أشهر في الفترة ما بين النصف من شهر رجب عام ١٣٤١هـ، إلى أوائل شهر القعدة من العام نفسه، ولم يحدث أثناء وكالة ابن جيفان ما يستحق الذكر. ويبدو أنه بعد فشل القوة الحجازية وعودتها إلى الأراضي المقدسة لم يعد لدى الأمير حسن بن علي بن محمد بن عائض أمل

(١) تركي الماضي، من مذكرات تركي الماضي (المطبوع).
(٢) أحمد أبو هليل بروايته عام ١٣٦١هـ.

مجدٍ لمواصلة الحرب، فلزم قصره في الحرملة، ويقول أحمد أبو هليل وكان من أعيان مدينة أبها: إن وكالة محمد بن جيفان لم تتجاوز أربعة أشهر، ولم يحدث أثناء وكالته ما يستحق الذكر من المشاكل؛ لأن الناس في المنطقة قد سئموا الحرب. ولا شك أن أحمد أبو هليل كان على صلة قوية بمحمد بن جيفان حيث تزوج محمد بن جيفان بابنة أحمد أبو هليل، وفي شهر ذي القعدة عام ١٣٤١هـ وصل عبدالعزيز ابن إبراهيم أميراً لعسير.

إمارة عبدالعزيز بن إبراهيم:

وصل عبدالعزيز بن إبراهيم مدينة أبها في أواخر شهر ذي القعدة عام ١٣٤١هـ، والفوضى ضاربة بجرانها في المنطقة وحسن بن عائض معتصم في قصره بالحرملة، ولكن عبدالعزيز بن إبراهيم كان حازما شجاعا عاقلا عالما بمجريات الأمور، وجد أن الأمن في البلاد يحتاج إلى التوطيد الذي يتلاءم والأوضاع السائدة في ذلك الجو المضطرب وأنه لا بد من اتخاذ إجراءات تعيد للأمر هيبته، فكان لا بد من معالجة وجود حسن بن عائض في المنطقة بنوع من المرونة التي تضمن استقطابه وبعثه إلى الرياض. ومنذ اللحظة الأولى اتصل به بطريق غير مباشر حتى تم له تحديد موعد لمقابلته في قرية السقا بضاحية أبها.

وفي اجتماع ودي تم بين الرجلين في قرية السقا أخبره بأن بقاءه في المنطقة لا يحقق له مراما، وأقنعه بالسفر إلى الرياض لمقابلة جلالة الإمام عبدالعزيز، فتم له ذلك. وسافر الأمير حسن وأقاربه إلى الرياض وبقي في الرياض، حتى ١٣٥٧هـ، حيث وافاه أجله ـ رحمه الله ـ.

وقد قام عبدالعزيز بن إبراهيم بتوطيد الأمن في المنطقة ولا سيما جهة محائل وبارق في تهامة عسير الشمالية حيث نصب في إمارة

محائل أحد أتباعه هو «سعيدان بن محمد»، وكان سعيدان هذا صارما حازما فيه نوع من الشدة، فهدأت الأحوال بتهامة عسير التي كانت مصدر قلق على الأمن، وقد بقي عبدالعزيز بن إبراهيم في منصب إمارة عسير حتى ١٢ رجب عام ١٣٤٢هـ، حيث نقل بعبدالله بن إبراهيم العسكر.

الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر(١):

وصل عبدالله بن إبراهيم العسكر مدينة أبها في شهر رجب عام ١٣٤٢هـ، وباشر عمله بما عرف عنه من حسن إدارة وبصيرة، وكان حازما يتمتع بشخصية قوية فيها ملامح الرجل العربي الصريح التف حوله رجال المنطقة لما يتمتع به من إصابة في الرأي، فاستطاع أن يجمع أهالي المنطقة على التعاون في إقرار الأمن وعدم الشقاق، وحذرهم بأن العبث بالأمن لا يخدم مصلحة البلاد، بل يعرضها لسوء المصير. ولحزمه وحنكته استطاع أن يثبت على رأس إمارة منطقة عسير تسعة أعوام دون أن يحدث اهتزاز في الأمن.

على حين كانت أعاصير التغيير تلوح في أفق المقاطعة الإدريسية المجاورة لإمارة عسير السراة من الغرب الجنوبي أثناء كان الصراع قائما على أشده بين علي بن محمد الإدريسي الذي بويع له بالإمامة في المقاطعة بعد وفاة أبيه محمد الإدريسي الذي وافته منيته في ٦ شعبان عام ١٣٤١هـ، وبين عمه الحسن الإدريسي الذي قاد حركة الانقلاب ضد ابن أخيه، وقد انتهى ذلك الصراع المسلح بتنازل علي بن محمد عن الإمامة لعمه الحسن الإدريسي بعد أن استولى الإمام يحيى حميد

(١) معاصرتي للأمير المذكور ـ رحمه الله ـ.

الدين على القسم المهم من تلك المقاطعة من الحديدة وباجل في الجنوب إلى حرض في الشمال، وكاد أن يجتاح صبيا وجازان لولا أن القبائل الموالية للأدارسة وقفت ضد تقدم جيوش الإمام يحيى، وأرغمتها على التخلي عن مقاطعة صامطة التي كانت قد احتلتها والتراجع إلى مدينة حرض. وبعد أن أفاق الأدارسة من غيبوبة الصراع الذي وقعوا فيه أثناء التناحر على السلطة وجدوا أن نصف مملكتهم قد ضاع وأصبح في حوزة الإمام يحيى[١]، ولم يعودوا يفكروا إلا في سلامة ما بقي من تلك المقاطعة الغنية بخيراتها الوارفة ومساحاتها الزراعية التي كثيرا ما أطلق عليها الخبراء الزراعيون بسلة العيش وموانئها الغنية بوارداتها لاسيما ميناء الحديدة الذي يعد من أكبر الموانئ على شاطئ البحر الأحمر بعد ميناء جدة.

وأخذ الإمام الحسن الإدريسي يقلب كفيه على ما فاته من بلاده، ويدير أوجه الرأي ذات اليمين وذات الشمال وكيف السلامة على ما بقي من ملكه وهو أقل من النصف من تلك المقاطعة، ولم يعد يجد القوة التي توقف زحف الإمام يحيى الذي كان يعد العدة للانقضاض على البقية من المقاطعة، في الوقت الذي كانت فيه المدينتان الباقيتان من المقاطعة جازان وصبيا تتوجس خيفة من هجوم جيش الإمام يحيى الذي بات خطره وشيكا. وإزاء هذا المصير المحزن رأى الحسن أنه لا بد له من حليف قوي يحتمي به على ما بقي من ملكه، فاتجه إلى الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ مذكرا إياه الصداقة التي كانت تربطه بأخيه الإمام الراحل محمد بن علي الإدريسي ملمحا بخطر الإمام يحيى

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٧٦٠.

على ما بقي في يده من تلك المقاطعة الغنية بخيراتها الوارفة، وعرض عليه عقد صداقة وحماية، وبعث لهذا الغرض الزعيم الإسلامي المعروف بأحمد شريف الإدريسي، وأردفه بوفد يتألف من الشخصيات التالية: علي بن عطيف النعمي وعبدالقادر باصهي والمأمون المرغني، وانعقدت معاهدة مكة المكرمة بين الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ والإمام الحسن في تاريخ ٢٤ ربيع الآخر عام ١٣٤٥هـ، الموافق ٢١ أكتوبر سنة ١٩٢٦م تم بموجبها دخول الأدارسة تحت حماية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، وتتلخص تلك المعاهدة في إحدى عشرة مادة هي:

١ ـ **المادة الأولى**: يعترف سيادة الإمام الحسن بن علي الإدريسي بأن الحدود القديمة الموضحة في اتفاقية ١٠ صفر عام ١٣٣٩هـ، المنعقدة بين سلطان نجد والإمام السيد محمد بن علي الإدريسي والتي كانت خاضعة للأدارسة في ذلك التاريخ هي تحت سيادة جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بموجب هذه المعاهدة.

٢ ـ **المادة الثانية**: لا يجوز لإمام عسير أن يدخل في مفاوضات سياسية مع أي حكومة وكذا لا يجوز أن يمنح أي امتياز إقتصادي إلا بعد الموافقة على ذلك من صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

٣ ـ **المادة الثالثة**: لا يجوز لإمام عسير إشهار الحرب وإبرام الصلح إلا بموافقة صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها.

٤ ـ **المادة الرابعة**: لا يجوز لإمام عسير التنازل عن جزء من أراضي عسير المبينة في المادة الأولى.

٥ ـ **المادة الخامسة**: يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بحاكمية إمام عسير الحالي على الأراضي المبينة في المادة الأولى مدة حياته ومن بعده لمن يتفق عليه الأدارسة وأهل الحل والعقد التابعين لإمامته.

٦ ـ **المادة السادسة**: يعترف ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بأن إدارة بلاد عسير الداخلية والنظر في شؤون عشائرها من نصب وعزل وغير ذلك من الشؤون الداخلية من حق إمام عسير، على أن تكون الأحكام وفق الشرع والعدل كما هي في الحكومتين.

٧ ـ **المادة السابعة**: يتعهد ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها بدفع كل تعدٍ داخلي أو خارجي يقع على أراضي عسير المبينة في المادة الأولى، وذلك بالاتفاق بين الطرفين حسب مقتضيات الأحوال ودواعي المصلحة.

٨ ـ **المادة الثامنة**: يتعهد الطرفان بالمحافظة على هذه المعاهدة والقيام بواجبها.

٩ ـ **المادة التاسعة**: تكون هذه المعاهدة معمولاً بها بعد التصديق عليها من الطرفين الساميين.

١٠ ـ **المادة العاشرة**: دونت هذه المعاهدة باللغة العربية في صورتين، تحفظ كل صورة لدى كل فريق من الحكومتين المتعاقدتين.

١١ ـ **المادة الحادية عشرة**: تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة مكة المكرمة.

وقعت هذه المعاهدة في تاريخ ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٣٤٥هـ الموافق ٢١ أكتوبر عام ١٩٢٦م.

«ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها»

عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود ... الختم الملكي

تم ذلك بحضور	إمام عسير
راقم الأحرف خادم الإسلام	الحسن بن علي
أحمد الشريف الإدريسي	الإدريسي
الختم	الختم

وكان لا بد للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من مجابهة الإمام يحيى بمعاهدة مكة المكرمة المبرمة بينه وبين الحسن الإدريسي؛ لكي يتوقف عن نواياه التي كانت تهدف إلى اجتياح ما تبقى من المقاطعة الإدريسية، فبعث نص تلك المعاهدة للإمام يحيى رفق الخطاب المؤرخ في ٢ شهر رجب عام ١٣٤٥هـ، ولم تقع تلك المعاهدة موقع الرضا من الإمام يحيى، إلا أنها بطبيعة الحال أوقفت تقدمه على ما تبقى من تلك من تلك المقاطعة، واكتفى بالكتابة للملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ جوابا ألقى فيه اللوم على الأدارسة لإهمالهم شؤون المقاطعة، وطلب من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وفدا من قبله للتفاوض في القضية، فبعث الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ وفدا مؤلفا من الشخصيات التالية: حمد الخطيب رئيسا للوفد، وعضوية كل من تركي بن ماضي وسعيد بن مشيط وعبدالوهاب أبو ملحة. وقد واصل الوفد سيره إلى

صنعاء ما عدا أحمد الخطيب حيث أصيب بمرض حال دون سفره مع الوفد إلى صنعاء[١].

دور أمير عسير تجاه أحداث المقاطعة الإدريسية:

لم يكن يخفى على أمير أبها عبدالله العسكر ما يدور من قتال على السلطة في المقاطعة الإدريسية بين الحسن الإدريسي وابن أخيه علي الإدريسي الذي تولى منصب الإمامة في المقاطعة بعد وفاة أبيه محمد بن علي الإدريسي، بل كان يسبر ذلك بدقة، بينما كانت أخبار تلك الحوادث لا تغيب أيضا عن علم الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ من خلال ما يرفع إليه عن طريق أمير أبها عبدالله العسكر ومن مصادر أخرى لا سيما بعد أخبار استيلاء الإمام يحيى على النصف الجنوبي من تلك المقاطعة. وقد حزَّ في نفوس بعض زعماء الإمارة الإدريسية ما منيت به من تفكك وصراعات بين الأسرة الحاكمة وانقسامات، من أخطرها انتقام الإمام الجديد علي الإدريسي من قادة ووزراء عهد والده من ذوي الخبرة والدربة على الأمور وإبعادهم بالنفي والتشريد بتهمة ميلهم إلى عمه، وإبدالهم بأناس لا خبرة لهم بتصرف الأمور حتى أقفرت المقاطعة الإدريسية من الكفاءات.

وكان من ضمن المتهمين قائد المقاطعة الشمالية وعامل رجال ألمع مصطفى بن محمد النعمي[٢]، الذي كان من المؤسسين للإمارة الإدريسية، وكان من أهم مواقفه الحربية مع الأدارسة الهجوم على الأتراك في مدينة أبها وإحكام الحصار عليهم لمدة تسعة أشهر بعد

(١) الماضي، مذكرات تركي الماضي ص ٥٣.
(٢) برواية العامل المذكور عام ١٣٤٨هـ.

اجتياح مراكزهم في كل من محائل وشعار وغيرها. وعندما حاول الإمام الجديد علي الإدريسي استدراجه ليلحقه بالمنفيين من رجال العهد القديم التجأ بالملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عن طريق أمير أبها عبدالله العسكر، ووفد عليه أثناء حصاره لجده عام ١٣٤٣هـ، وأفضى إليه بما وصلت إليه الحالة في المقاطعة الإدريسية بعد وفاة الإمام محمد بن علي الإدريسي لا سيما بعد إجتياح الإمام يحيى للنصف الجنوبي منها وما يهدد البقية منها[١]، وعول على جلالته في التدخل لإنقاذ البلاد من تدخل الإمام يحيى وكبح جماح الفوضى التي تعرضت لها المقاطعة من العابثين بالأمن، وقدَّم له بيانا بأسماء أعيان ورؤساء المقاطعة، على حين كان البعض منهم قد كتب لجلالته في هذا الصدد، ورأى جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ أنه لا بد من إجابة هذا الطلب الوقائي، وكتب لكل رئيس ممن توفرت لديه أسماؤهم، وكانت صيغة الرسائل الموجهة لأولئك الأعيان والرؤساء واحدة، نصُّها كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جانب الأخ الشيخ...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام، وبعد،

ذلك معلوم أنه طوال هذه المدة يجينا منكم مكاتيب ووصايا، ولكن ممتنعين بموجب القرار الذي بيننا وبين الإدريسي، وبهذه الأيام تبين لنا عدم التفاته من جهتكم، ويجب تدخلنا في أموركم ونحن نعلم أنكم مدورة عافية وسكون حال حبينا تعريفكم أننا مقدمين

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٩٠٩ ـ ٩١٠.

جندا من المسلمين لأجل تأمين الناس وإصلاح البلاد، فالإنسان الذي راغب هالأمر الله يحييه، ويكتب مبايعته وطاعته، ويرسلها على يد أميرنا عبدالله بن عسكر، والإنسان الذي عنده غير ذلك فجلبه إلى السمع والطاعة سهل بتوفيق الله وتيسيره، ولكن أملنا بالله أنكم أزود فيما نظن به، وحبينا تقديم هذا الكتاب لتكونوا ويكون جندنا على بصيرة، أرجو الله أن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصلاح. هذا ما لزم تعريفكم. والسلام[١].

الختم

وسلم جلالته الرسائل لمصطفى النعمي؛ لكي يسلمها لأمير أبها عبدالله بن عسكر، وكتب لابن عسكر كتابا خاصا لتسلم الرسائل والاطلاع عليها والتشاور مع مصطفى النعمي في كيفية إيصالها لمن وجهت إليهم واختيار الشخص لإيصالها، مع التوصية برعاية مصطفى النعمي وإكرامه والأخذ بمشورته وآرائه. وقد اختير لإيصال تلك الرسائل تركي بن محمد بن ماضي كاتب إمارة أبها حينذاك، إذ سار تركي من أبها لإيصال الرسائل الملكية إلى أهلها[٢].

وأصحبه أمير أبها عبدالله بن عسكر رسالة إلى علي الإدريسي تتضمن التعريف بالشخص المذكور وأنه سيتفاهم معه شفهيا في غرضه المكلف به، وقد وصل ابن ماضي مدينة جيزان حيث مقر الإمام علي الإدريسي، وأنزله النزل اللائق به. وبعد عدة أيام طلب

---

(١) العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢ ص ٩١٠ ـ ٩١١.

(٢) معاصرتي المباشرة مع ص ورة من الأحداث الجارية.

مقابلته، فأذن له، وبعد المقابلة سلمه رسالة أمير أبها، وكان تركي بن ماضي حاذقا، فاستطاع بحنكته أثناء تبادل الأحاديث أن يصل إلى النقطة التى انتدب لها بصورة دبلوماسية مرنة حيث قال: لقد لمست أثناء عبوري بلادكم انتشار الفوضى بين القبائل التابعين لسيادتكم وما بينهم من نهب وسلب وسفك دماء، ولا يصلح لمثل هذه القبائل إلّا قوة فعالة، فإذا ترون طلب مثل ذلك من جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ فهو لا يضن بما يصلح أموركم، وإنما لا بدّ أن يكون عند رجالكم علم أنكم وجلالته شيء واحد. فقال علي الإدريسي: لا مانع لديّ. وكتب له كتابا إلى المسؤولين في المقاطعة قال فيه: إلى جميع من يراه من رجالنا في بلاد عبس إلى رجال ألمع شمالا، إني وجلالة الملك ابن سعود حال واحد وعضو وساعد فليكن ذلك معلومًا... إلخ[1].

وبهذا الأسلوب الحكيم تمكن تركي بن ماضي من إرسال الرسائل إلى أصحابها وأخذ البيعة منهم بطريقة سلمية وبسرعة خاطفة، ثم رجع إلى أبها، وقدَّم لأميرها أوراق مهمته، ثم بعث إلى جلالة الملك.

ولكن جلالته لم يسرع في التدخل بشؤون المقاطعة الإدريسية؛ نظرا للصراع القائم بين علي الإدريسي وعمه الحسن على السلطة في البلاد، وحينما تم للحسن التغلب على ابن أخيه، وتولى الإمامة في البلاد رأى أن لا قدرة له في صد زحف جيوش الإمام يحيى التي باتت وشيكا من دخول صبيا وجازان، وطلب الحماية من الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ كما أسلفنا، فتم له ذلك، وقد وصل أول مندوب سعودي

(١) من مذكرات تركي الماضي ص ٣٩.

حسب الحماية عام ١٣٤٦هـ، وهو صالح بن عبد الواحد، واستقبله الإمام الحسن بصبيا، ثم اتخذ من مدينة جازان مقرا لمندوبيته.

وقد حصلت أخيرا تطورات في المقاطعة، وكان من أهمها ثورة الأدارسة على الوجود السعودي، ولكنها باءت بالفشل، وألحقت تلك المقاطعة بالمملكة العربية السعودية، وبضمها توحدت أجزاء المملكة العربية السعودية تحت لواء واحد، ولله الحمد.

الجهاز الإداري وقتئذٍ في إمارة عسير[1]:

كان الجهاز الإداري في إمارة عسير في عهد الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر كالآتي:

١ ـ عبدالله بن إبراهيم العسكر أميرا لمنطقة عسير.

٢ ـ الشيخ محمد بن عبدالله بن إسماعيل قاضيا.

٣ ـ تركي بن محمد بن ماضي كاتبا.

٤ ـ أبو حيان من أهل الرياض كاتبا أيضا.

٥ ـ قوة كبيرة من الجند «الأخويا».

وقد استمر عبدالله العسكر في إمارة عسير حتى منتصف عام ١٣٤٨هـ، حيث عاد إلى بلاده، فخلفه ابنه عبدالعزيز بن عبدالله بن عسكر.

الأمير عبدالعزيز بن عبدالله العسكر:

لم يكن عبدالعزيز بن عبدالله العسكر في حنكة والده ودهائه بالنسبة للأحداث التي كانت جارية في المقاطعة الإدريسية المجاورة

(١) موجز أمراء عسير، للمؤلف (مخطوط).

لإمارة عسير من الغرب الجنوبي، حيث كانت الحرب مشبوبة الأوار حينذاك فيها أثناء ثورة الأدارسة على الوجود السعودي، بينما أخذ الوضع يتفجر على الحدود اليمنية/ السعودية، وأخذت الجيوش يقرب بعضها من بعض على طول الحدود من حرض إلى نجران. وقد أبدل عبدالعزيز بن عبدالله العسكر بالأمير تركي بن أحمد السديري، وذلك في مستهل عام ١٣٥٢هـ.

الأمير تركي بن أحمد السديري[١]:

وصل الأمير تركي بن أحمد السديري إلى أبها في عام ١٣٥٢هـ، وباشر عمله في جو كان يحتاج فيه إلى صرامة وحنكة، وكان تركي السديري قوي الشخصية عالي الهمة، مثَّل إمارة عسير خير تمثيل، فاستقامت له الأمور، وانقادت له الصعاب في الوقت الذي كانت فيه الجيوش السعودية تتدفق على أبها، وعلى رأسها ولي عهد المملكة العربية السعودية سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز آل سعود حيث كانت الحرب قد اندلعت على الحدود بين المملكة العربية السعودية واليمن.

وكان يساعده في تصريف شؤون المنطقة أخوه الأمير خالد السديري، وقد ناب عنه في إمارة أبها لمدة ستة أشهر تقريبا أثناء غيابه، وكان خالد السديري حازما صارما ذكيا. وقد اضطلع تركي بن أحمد السديري بالمهام التي كانت تناط إليه أثناء الحرب بجد وجدادة، علاوة على مهام إمارة منطقة عسير، فكان يستقبل الجيوش المتدفقة على المنطقة بحزم وحكمة ويوجهها إلى جهاتها، مع ما يتميز به من كرم الضيافة للوافدين وحسن المقابلة والتوجيه السليم

---

(١) معاصرتي للأمير المذكور رحمه الله.

المكلل بالحزم والصرامة. ويعد الأمير تركي السديري الشخصية اللامعة في أسرة السديري؛ إذ هو أكبرهم سنا وأعظمهم مكانة وأقواهم شخصية، يتميز بأخلاق كريمة وأصالة عربية عريقة كنت قد صحبته عام ١٣٦٧هـ، أثناء نزوله إلى محائل بتهامة عسير في جولة تفقدية شملت محائل فقنا والبحر فرجال ألمع أثناء ما كنت قاضيا بمحكمة محائل، وتجولت معه على المراكز المذكورة، فوجدته من خيرة الرجال صحبة، يتحلى بأخلاق وخصال كريمة، تتمثل فيه روعة الرجل الحازم، يضع الحزم في محله واللين في مصبه، لا يطمع فيه صاحب هوى، ولا ييأس منه صاحب حق.

أجرى إصلاحات قيمة في جولته، من أهمها حل بعض القضايا القبلية المستعصية بهدوء ولين، وكم كنت أكبر فيه حرصه على إقامة الصلوات الخمس في أوقاتها دون ملل أو تأخر. وهذه خصال قلَّ أن تتوفر في غيره لا سيما في السفر مع أن تنقلاتنا بين تلك المراكز كانت على الدواب قبل فتح الخطوط للسيارات. وبالجملة فإنه كان من خيرة الرجال في إدارة المنطقة، وهو أول من أدخل على جهاز إمارة عسير تشكيلات إدارية قيمة تتلخص فيما يلي:

١ ـ مكتب عام، يرأسه موظف يطلق عليه اسم رئيس المكتب العام.

٢ ـ مكتب المساعد، يرأسه موظف يطلق عليه اسم مساعد رئيس المكتب العام، ويتألف هذا المكتب من عشرين كاتبا.

١ ـ رئاسة المكتب العام.

٢ ـ قسم قيد المعاملات الوارد والمصادر.

٣ ـ البرقيات.

٤ ـ المستودعات.

٥ ـ مكتب المجلس الإداري.

٦ ـ قوة من الجنود يطلق عليهم اسم «أخوياء» مدربين تدريبا فرضته الحالة الراهنة، يرتدون الملابس العربية بشكل متميز نوعا ما، مهمتهم المحافظة على الأمن وتنفيذ الأوامر الإدارية والأحكام الشرعية، ولهم رئيس مرتبط بأمير المنطقة لا يفارقه إلا عند النوم.

٧ ـ ويتبع هذا الجهاز عدد غير قليل من السائقين والفراشين والمراسلين وغير ذلك.

وقد بقي الأمير تركي السديري على رأس إمارة منطقة عسير إلى اليوم العاشر من شهر رمضان عام ١٣٧١هـ، حيث نقل إلى إمارة جازان وأبدل بـ:

الأمير تركي بن محمد بن ماضي(١):

وصل تركي بن ماضي مدينة أبها في ١٠ رمضان عام ١٣٧١هـ، وباشر عمله بجد ونشاط وعزم. وتركي بن ماضي من رجال الإدارة والسياسة والقلم، تدرب على الأعمال الإدارية منذ كان كاتبا لأمير أبها عبدالله بن إبراهيم العسكر في ذلك الجو المفعم بالتقلبات السياسية، فاكتسب مهارة في الإدارة أهلته للترقي إلى أعمال مهمة في الدولة، ففي عام ١٣٤٣هـ اختاره أمير أبها عبدالله العسكر مندوبا لحمل الرسائل الملكية التي أرسلها الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ باسم رؤساء وأعيان المقاطعة الإدريسية عن طريق أمير أبها عبدالله العسكر، وقد قام بتلك المهمة خير قيام. وفي عام ١٣٤٥هـ عين

(١) موجز أمراء عسير للمؤلف (مخطوط) مع معاصرتي للأمير المذكور رحمه الله.

عضوا في الوفد السعودي الذي سافر إلى صنعاء للمفاوضة مع الإمام يحيى المؤلف من تركي بن ماضي وسعيد بن مشيط وعبدالوهاب أبو ملحة[١]. وفي عام ١٣٤٥هـ صدر أمر الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بانتدابه ومحمد بن دليم لاستكمال المفاوضات مع حكومة اليمن، وقام بالمهمة خير قيام. وفي عام ١٣٥١هـ عين من قبل الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عضوا في الوفد السعودي الموفد إلى الإمام يحيى المؤلف من حمد السليمان وكيل وزارة المالية وخالد أبو الوليد وتركي بن ماضي.

وفي عام ١٣٥٢هـ، عينه الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ عضوا في الوفد السعودي المفاوض مع الوفد اليمني الذي وصل مدينة أبها في ٢/١١/١٣٥٢هـ، الذي يرأسه السيد عبدالله الوزير، وكان الوفد السعودي يتألف من الشخصيات التالية: فؤاد حمزة، والشيخ عبدالله بن زاحم، وتركي بن محمد الماضي، وعبدالوهاب أبو ملحة، ومحمد بن دليم.

وكان من ذي قبل قد انتدب للذهاب إلى المقاطعة الإدريسية في عام ١٣٤٥هـ، لمراقبة حركة الحسن الإدريسي الذي كان يتذبذب ما بين السعودية وصنعاء، فبينما كان قد بعث وفدا إلى جلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لإبرام معاهدة الحماية والصداقة إذا به يبعث وفدا إلى الإمام يحيى للغرض نفسه، لولا أن تركي بن ماضي تمكن من إقناعه بإيقاف الوفد الذي كان قد توجه في اتجاه صنعاء.

(١) من مذكرات تركي الماضي، ص ٥٣.

وقد أبرمت معاهدة مكة المكرمة التي تم بموجبها دخول الأدارسة تحت حماية الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ، إلا أنها ظهرت مشكلات أخرى كان لها مساس بأمن الدولة السعودية، من أبرزها اتصاله بفرع الحزب المعروف بحزب الأحرار أو على الأصح فرع حزب الدباغ الذي كان يرأسه حسين الدباغ، فقد اتخذ حزب الدباغ من ميناء ميدى نقطة انطلاقة إلى أعمال المقاطعة الإدريسية، وعمل بمهارة في استمالة الحسن الإدريسي وحمله على الثورة ضد الوجود السعودي في المقاطعة وإشعال الفتنة، وقد قام تركي بن محمد بن ماضي بدور مهم في مراقبة تحركات مروجي تلك الثورة والرفع لجلالة الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ بكل ما يجري من تطورات فيما يتعلق بتلك الثورة.

على حين كان عبدالعزيز على علم بتلك الحركة، وقد أبرق إلى الحسن الإدريسي بما يبلغه من تلك الأحداث محذرا إياه من مغبة ما يترتب على الإخلال بالمعاهدات ومواثيق الحماية والصداقة، ولكن مروجي الفتنة استطاعوا من دفع الإدريسي إلى المضي في إشعال تلك الثورة الفاشلة.

وفي عام ١٣٥٣هـ عين تركي بن ماضي في إمارة غامد وزهران، وفي عام ١٣٥٧هـ نقل إلى إمارة نجران، وفي ١٠ رمضان عام ١٣٧١هـ نقل إلى إمارة منطقة عسير[١]. وقد بقي على رأس عمله في إمارة منطقة عسير لغاية ذي الحجة عام ١٣٨٥هـ حيث توفي، فخلفه في منصب الإمارة بالوكالة أخوه عبدالله بن محمد بن ماضي.

---

(١) ابن ماضي، تاريخ آل ماضي ص ٨١ ـ ٨٤.

وكالة عبدالله بن محمد بن ماضي:

في بداية عام ١٣٨٦هـ شغل عبدالله بن محمد بن ماضي منصب إمارة منطقة عسير بالوكالة، واستمر في وكالته، ولم يحدث خلال ذلك ما يستحق الذكر.

فيما مضى أَرَّخْنَا في هذا الكتاب لاثني عشر أميرا ممن شغل منصب إمارة منطقة عسير في الفترة ما بين ١٣٣٨هـ ـ ١٣٨٩هـ، وعلى رأسهم سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد.

وفيما يلي نذكر في هذا الملحق الموجز أسماء أصحاب السمو الملكي الأمراء من الأسرة المالكة الذين شغلوا منصب إمارة منطقة عسير في الفترة مابين ١٣٨٩هـ ـ ١٤١٨هـ لتتم الفائدة.

تعيين سمو الأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن:

صدر الأمر السامي بتعيين سمو الأمير فهد بن محمد بن عبدالرحمن أميرًا لمنطقة عسير، ولكنه لم يباشر عمله في إمارة المنطقة، وقام بالعمل إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم بالوكالة.

وكالة إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم:

صدر الأمر بتعيين إبراهيم بن عبدالعزيز بن إبراهيم وكيلا لإمارة منطقة عسير، وذلك بالقرار رقم ٩١٣ في ١٢/٨/١٣٩٠هـ، وقد قام بعمله بجدارة وجد ونشاط، وكان حريصا على تطبيق النظام ومتابعة العمل ليس في الإمارة فحسب ولكن في الدوائر ذات العلاقات الأخرى، ولم يزل كذلك حتى تعين في منصب إمارة غامد وزهران.

أمير منطقة عسير خالد الفيصل:

صدر الأمر الملكي رقم م/٥٦ وتاريخ ٢٣/٢/١٣٩١هـ، بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبدالعزيز أميرا لمنطقة

عسير بمرتبة وزير. وقد اضطلع بعمله بما عرف عنه من حزم أصيل وعمق في التفكير ودقة في التنظيم وبعد في النظر. والأمير خالد من ذوي الكفاءات العالية يتمتع بمزايا أصيلة وثقافة متميزة، تمتزج بروعة المجد ورقة التواضع وسعة الأفق وعمق السياسة، وإذا جاز لنا أن نذكر شيئا من حياته على جاري منهج المؤرخين وإن كان غنيا عن الإطراء فما ذلك إلا لأن التنويه بمزايا الرجال العاملين من أفضل الحوافز الإنسانية للخير وأكرم الدوافع النفسية للعمل، وما أحوج كل عامل مخلص إلى كلمة تقدير من إنسان مخلص.

حياة الأمير خالد الفيصل في سطور

ولد سمو الأمير خالد الفيصل في مكة المكرمة بتاريخ ١٥/ ١/ ١٣٥٩هـ، وفي السادسة من عمره التحق بالمدارس النموذجية بالطائف، فدرس بها المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم أكمل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية بمدرسة هن في برنتسون (HUN SCHOOL OF PRINCETON U.S.A) وقد برز بتلك المدرسة في مجال الرياضة بالإضافة إلى المجال الدراسي، إذ عُدَّ رياضيا من الدرجة الأولى، وقد كتبت عنه مجلة النيوزويك عام ١٩٦١م، معبرة عن مقدراته بهذا المجال الرياضي، وقد انتقل إلى جامعة أكسفورد في إنجلترا (OXFORD UNIVERSITY NEW COLLEGE ENGLAND)، وحصل على بكالوريوس في الاقتصاد السياسي من الجامعة نفسها.

خدماته وإنجازاته:

عين سموه مديرا لإدارة رعاية الشباب في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٧٥٠ في ١٢/ ١٠/ ١٣٨٦هـ، فكان أول مدير لها حيث تولت الإدارة مسؤولية رعاية الشباب على مستوى المملكة اعتبارا من ١٧/ ١٠/ ١٣٨٦هـ. وفي ١٨/ ١٠/ ١٣٨٨هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ١٣٨٢ وتاريخ

١٨/ ١٠/ ١٣٨٥هـ برفع مستوى الإدارة إلى إدارة عامة، وتعيين سموه مديرا عاما لرعاية الشباب، على أن يتولى الإشراف على جميع النشاطات الرياضية ومسابقاتها في المملكة وتوجيه الشباب بما يعود عليهم بالفائدة في الداخل والخارج وتنظيم العلاقة بالاتحادات الرياضية الأهلية والدولية واللجان الأوليمبية العالمية.

وإبان عمله في رعاية الشباب رأس الكثير من اللجان، وشارك في أكثر من وفد للمملكة في اللجان الأوليمبية الدولية ومع الاتحادات الرياضية ولجان الشباب.

وحينما انتقل إلى إمارة منطقة عسير وجه إلى سموه معالي وزير العمل والشؤون الاجتماعية الأستاذ عبدالرحمن أبا الخيل خطابه المؤرخ في ٢٥/ ٢/ ١٣٩١هـ بما نصه:

أقدر لسموكم الجهود القيمة التي بذلتموها في حقل رعاية الشباب، ولقد بذلتم جهودا طيبة ومثمرة في إعداد جيل رياضي يمثل هذه البلاد ورقيها مما حقق بحمد الله النتائج القيمة التي ستبقى ذكرى خالدة لجهودكم.

وكما أسلفنا صدر الأمر الملكي رقم م/ ٥٦ وتاريخ ٢٣/ ٢/ ١٣٩١هـ، بتعيينه أميرا لمنطقة عسير برتبة وزير.

ولسموه مشاركات اجتماعية ذات أهداف نبيلة، وهي:

أ ـ رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية.

ب ـ مدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

ج ـ رئيس مجلس إدارة جمعية البر بالجنوب.

د ـ رئيس مجلس إدارة مصلحة المياة والصرف الصحي بمنطقة عسير.

هـ ـ رئيس المجلس الإداري في منطقة عسير.
و ـ رئيس اللجنة العليا للتخطيط في منطقة عسير.
ز ـ رئيس لجنة تنسيق الخدمات لمديري الإدارات الحكومية في منطقة عسير.
ح ـ رئيس اللجنة الأمنية العليا في منطقة عسير.
ط ـ رئيس لجنة التنشيط السياحي في منطقة عسير.
ك ـ عضو في الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها.

مؤلفاته ونشاطاته:

- لسموه محاضرة بعنوان "دور الإمارة في التنمية"، تمثل تجربته في هذا المجال، وقد حظيت هذه المحاضرة بالكثير ممن درسها وطورها لتكون رسائل علمية في مجالات أكاديمية.
- له ديوان شعر بعنوان "قصائد نبطية"، يقع في مجلد متوسط، ويعد باقة شعرية إبداعية.
- سموه صاحب فكرة تنظيم دورة رياضية لدول الخليج انبثق منها المهرجان الكروي الذي يقام حاليا كل عامين، وقد كرم بجائزة تقديرية من قبل اللجنة المنظمة للدورة في الريادة بهذا المجال.
- بادر سموه بالاتفاق مع وزارة الداخلية والجهات التنظيمية الأخرى بتنظيم الإمارة في وقت مبكر؛ مما جعل إمارة منطقة عسير إحدى الجهات الحكومية النموذجية التي حظيت بتنظيم مبكر، مما جعلها تقف على أسس علمية تنظيمية جيدة. وما زال على رأس عمله حتى هذه الغاية.

نائب أمير منطقة عسير:

صدر الأمر الملكي رقم ١/ ٢٤٧ وتاريخ ٢٢/ ٨/ ١٣٩٨هـ، بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن بندر بن عبدالعزيز وكيلا لإمارة منطقة عسير بالمرتبة الخامسة عشر، وباشر عمله بحزم يمتزج بالعدل والعزم. يتميز سموه بالرأي الصائب والأناة والحكمة. وفي ١/ ٧/ ١٤٠١هـ، صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين سموه نائبا لأمير منطقة عسير بالمرتبة الممتازة، وقد استمر في عمله هذا حتى صدر الأمر الملكي الكريم بتعيين سموه أميرًا لمنطقة القصيم.

ويتسم الأمير فيصل بن بندر بالحرص على تحقيق العدالة والدقة في المتابعة وتطبيق الأساليب الجيدة في التنظيم وتطوير العمل بما يتفق والأنظمة المتبعة.

والأمير فيصل عرفناه أديبا أريحيا يتمتع بثقافة عالية وسعة في الاطلاع، يتطلع إلى البحث في المسائل العلمية والأدبية، ويتوق إلى المعرفة والنقاش الهادف في المجالات الثقافية.

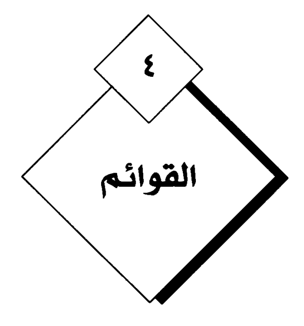
حياة الأمير فيصل بن بندر في سطور

ولد سموه في مدينة الرياض عام ١٣٦٥هـ، وفي السادسة من عمره التحق بمعهد العاصمة النموذجي في الرياض، فدرس به المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ثم التحق بجامعة الملك سعود بالرياض، فتخرج من كلية الآداب بها عام ١٣٨٨هـ/ ١٣٨٩هـ.

خدماته وخبراته:

- بدأ حياته الوظيفية في ١٥/ ٩/ ١٣٩٠هـ، بمكتب صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والطيران، ثم تدرج في سلم الوظائف الإدارية، وجرى ترقيته للمرتبة الحادية عشر مديرا لإدارة التنظيم والإدارة بوزارة الدفاع والطيران.

- ثم صدر الأمر الملكي الكريم رقم ١/ ٣٤٧ وتاريخ ٢٢/ ١/ ١٣٩٨هـ، بتعيين سموه وكيلا لإمارة منطقة عسير بالمرتبة الخامسة عشرة، ثم صدر الأمر الملكي الكريم في ١/ ٧/ ١٤٠١هـ بترقيته إلى المرتبة الممتازة، ثم صدر الأمر الملكي بتعيين سموه أميرا لمنطقة القصيم، وما زال على رأس عمله حتى هذه الغاية.



- قائمة المصادر والمراجع
- قائمة المحتويات

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١ ـ **البهكلي**: عبدالرحمن بن حسن «نزهة الظريف في حوادث دولة أولاد الشريف»، مخطوط ـ توجد منه نسخة بمكتبة المؤلف ١٢٥٢هـ.

٢ ـ **الحفظي**: عبدالخالق، «أخبار ثورة رجال ألمع ضد الأمير محمد بن عايض»، مخطوط ـ يوجد منه نسخة بمكتبة المؤلف.

٣ ـ **الحفظي**: عبدالرحمن بن محمد، «تاريخ عسير»،مخطوط ـ يوجد بمكتبة المؤلف.

٤ ـ **ابن الديبع**: أبي عبدالرحمن الزبيدي، « تيسير الوصول إلى جامع الأصول من أحاديث الرسول»، مخطوط ـ توجد منه نسخة في مكتبة المؤلف ١٢٥٢هـ.

٥ ـ **ديوان شعراء آل حفظي**: مخطوط ـ يوجد منه نسخة بمكتبة عبدالرحمن الحفظي بأبها.

٦ ـ **عاكش**: الحسن بن أحمد، «حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر».

٧ ـ **عاكش**: الحسن بن أحمد، «الدر الثمين في سيرة محمد بن عايض»، مخطوط ـ يوجد منه نسخة بمكتبة المؤلف.

٨ ـ **عاكش**: الحسن بن أحمد، «المناظرة بين أحمد بن إدريس وبعض علماء عسير»، مخطوط ـ توجد منه نسخة بمكتبة المؤلف.

٩ ـ **العامودي**: عبدالله، «اللامع اليماني تاريخ المخلاف السليماني».

١٠ ـ **أبو علامة**: الإمام محمد بن عبدالله، «روضة الألباب»، مخطوط ـ مكتبة المؤيد بالطائف.

١١ ـ **ابن المجاور**: صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز المسمى «تاريخ المستبصر»، مخطوط ـ توجد منه نسخة بمكتبة المؤلف ـ باريس ١٩٥٤م.

١٢ ـ **النعمي**: هاشم بن سعيد، «رحلة بين أبها وجرش»، مخطوط ـ يوجد بمكتبة المؤلف.

١٣ ـ **النعمي**: هاشم بن سعيد، «عسير بين الجغرافيا والتاريخ»، مخطوط ـ يوجد بمكتبة المؤلف.

١٤ ـ **النعمي**: هاشم بن سعيد، «موجز أمراء عسير»، مخطوط ـ يوجد بمكتبة المؤلف.

١٥ ـ **النعمي**: هاشم بن سعيد، «المعجم الجغرافي لمنطقة عسير»، مخطوط ـ يوجد بمكتبة المؤلف.

١٦ ـ **النعمي**: محمد بن حيدر، «الجواهر اللطاف في أنساب أشراف المخلاف» مخطوط ـ توجد منه نسخة بمكتبة المؤلف، دون تاريخ.

ثانياً: المقابلات الشخصية

١ ـ **ابن بكري**: الشيخ عبدالقادر من أعيان رجال ألمع، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٥هـ.

٢ ـ **الجعيدي**: إبراهيم بن فائع، من أعيان رجال ألمع، مقابلة شخصية معه عام ١٣٧٧هـ.

٣ ـ **الحياني**: الشيخ يحيى من مشايخ رجال ألمع، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٥هـ.

٤ ـ **الزميلي**: الشيخ عبدالله بن محمد، قاضي بني مالك عسير، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٦هـ.

٥ ـ **الزيداني**: محمد بن جابر، عمدة الشعبين برجال ألمع، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٣هـ.

٦ ـ **السلمي**: الشيخ ناصر بن إبراهيم، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٠هـ، بالشعبين برجال ألمع.

٧ ـ **ابن سعيد**: الشيخ عبدالله من أعيان قبيلة بني مغيد مقابلة شخصية معه في السقا عام ١٣٨٠هـ.

٨ ـ **ابن عايض**: الشيخ عبدالله، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٨٠هـ، في قرسة السقا.

٩ ـ **ابن عبدالله**: علي، من أعيان مدينة أبها، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٨٠هـ.

١٠ ـ **العسكري**: الشيخ أحمد بن محمد من مشايخ رجال ألمع، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٤هـ.

١١ ـ **ابن غرامة**: الشيخ زايد من مشايخ رجال ألمع، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٣هـ.

١٢ ـ **ابن مرعي**: يحيى بن عبدالله، قاضي ربيعة ورفيدة، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٨هـ.

١٣ ـ **ابن مشيط**: الشيخ سعد بن عبدالعزيز «شيخ مشايخ شهران»، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٦هـ، في مدينة خميس مشيط.

١٤ ـ **ميمش**: الشيخ محمد بن حسن من أعيان مدينة أبها، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٥هـ.

١٥ ـ **أبو ملجم**: أحمد بن حسن من أعيان محائل، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٧٧هـ، في مدينة محائل.

١٦ ـ **ابن إلياس**: الشيخ عبدالله، من أعيان مدينة أبها، مقابلة شخصية معه في عام ١٣٨٠هـ.

ثالثًا: الكتب المطبوعة

١ ـ **الإدريسي**: محمد بن عبدالله بن إدريس الملقب بالشريف الإدريسي، «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق»، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (دون تاريخ).

٢ ـ **الأشعري**: محمد بن أحمد بن إبراهيم، «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب»، تحقيق د. سعيد عبدالمقصود ظلام، عميد كلية اللغة العربية بالأزهر، نادي أبها الأدبي ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٣ ـ **الألمعي**: زاهر بن عواض، «الألمعيات»، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.

٤ ـ **البخاري**: الإمام محمد بن إسماعيل، «صحيح البخاري»، شرح وتحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفعي، دار القلم، بيروت.

٥ ـ **البركاتي**: شريف بن عبدالمحسن، «الرحلة اليمانية»، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت ط ٢.

٦ ـ **ابن بشر**: عثمان، «عنوان المجد في تاريخ نجد»، مكتبة الرياض الحديثة.

٧ ـ **ابن بطوطة**: محمد بن عبدالله، «رحلة ابن بطوطة»، دار التراث، بيروت، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م.

٨ ـ **البكري**: عبدالله بن عبدالعزيز، «معجم ما استعجم»، حققه وضبطه مصطفى السقا، عالم الكتاب، بيروت.

٩ ـ **البلاذري**: أحمد بن يحيى، فتوح البلدان»، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

١٠ ـ **البهكلي**: عبدالرحمن بن أحمد، «نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود»، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، دارة الملك عبدالعزيز، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

١١ ـ **الجبرتي**: عبدالرحمن، «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، دار الجيل، بيروت (دون تاريخ).

١٢ ـ **ابن حجر العسقلاني**: أحمد بن علي، «الإصابة في تمييز الصحابة»، الطبعة الأولى، مطبعة دار السعادة، القاهرة ١٣٢٨هـ.

١٣ ـ **ابن حزم الأندلسي**: محمد بن علي، «جمهرة أنساب العرب»، تحقيق عبدالسلام هارون، دار المعارف بمصر ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م.

١٤ ـ **حمزة**: فؤاد، «في بلاد عسير»، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

١٥ ـ **الحموي**: ياقوت بن عبدالله، «معجم البلدان»، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٢٣هـ / ١٩٠٦م.

١٦ ـ **ابن حنبل**: الإمام أبو عبدالله أحمد بن محمد، «المُسند»، المكتب الإسلامي ودار صادر، بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م.

١٧ ـ **دحلان**: أحمد زيني، «خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام»، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٥هـ.

١٨ ـ **ابن رسول**: السلطان الأشرف عمر بن يوسف بن رسول، «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب»، تحقيق د. ستر ستيف، دار صادر بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

١٩ ـ **رفيع**: محمد عمر، «في ربوع عسير»، دار العهد الجديد للطباعة، القاهرة ١٣٧١هـ / ١٩٥١م.

٢٠ ـ **زبارة الصنعاني**: محمد بن محمد بن يحيى، «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر»، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٥٠هـ.

٢١ ـ **زبارة الصنعاني**: محمد بن محمد بن يحيى، «أئمة اليمن بالقرن الرابع الهجري»، الدار اليمنية للنشر والتوزيع ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٢٢ ـ **السباعي**: أحمد، «تاريخ مكة»، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

٢٣ ـ **سليمان**: حسن حسن، «الأمير عبدالعزيز بن مساعد حياته ومآثره».

٢٤ ـ **سليمان شفيق باشا**: «مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير»، تحقيق محمد ابن أحمد العقيلي، نادي أبها الأدبي ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٢٥ ـ **السمعاني**: عبدالكريم بن محمد التميمي، «الأنساب»، تحقيق محمد أمين رابح، بيروت، ط٢، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٦ ـ **الطبري**: محمد بن جرير، «تاريخ الأمم والملوك»، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٣٥٧هـ / ١٩٣٩م.

٢٧ ـ **عاكش**: الحسن بن أحمد، «تكملة نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود»، مطابع جازان ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.

٢٨ ـ **العباسي العلوي**: علي بن محمد بن عبدالله، «سيرة الهادي إلى الحق»، تحقيق سيهل زكار، دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

٢٩ ـ **العرشي**: حسين بن أحمد، «بلوغ المرام في شرح مسك الختام»، دار الندوة الجزيرة، بيروت (دون تاريخ).

٣٠ ـ **العقيلي**: محمد بن أحمد، «تاريخ المخلاف السليماني»، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٣١ ـ **القلقشندي**: أحمد بن علي بن أحمد، «قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان»، تحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، دار الكتب الحديثة، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م.

٣٢ ـ **القلقشندي**: أحمد بن علي بن أحمد، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م.

٣٣ ـ **ابن كثير**: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، «البداية والنهاية»، مكتبة المعارف، بيروت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٤ ـ **الكلبي**: هشام بن محمد بن السائب، «جمهرة النسب»، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م.

٣٥ ـ **ابن ماضي**: تركي بن محمد، «من مذكرات تركي بن ماضي عن العلاقات السعودية اليمنية».

٣٦ ـ **ابن ماضي**: تركي بن محمد، «تاريخ آل ماضي»، مطبعة الشبكشي بالأزهر، القاهرة ١٣٧٦هـ.

٣٧ ـ **المختار**: صلاح الدين، «تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها»، الطبعة الأولى، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م.

٣٨ ـ **ابن مسفر**: عبدالله بن علي، «أخبار عسير»، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، ط١، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٣٩ ـ **النسائي**: أحمد بن شعيب، «السنن الكبرى».

٤٠ ـ **ابن هذلول**: سعود، «تاريخ ملوك آل سعود»، الطبعة الثانية، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٤١ ـ **ابن هشام**: أبو محمد عبدالملك، «السيرة النبوية»، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٩م.

٤٢ ـ **الهمداني**: الحسن بن أحمد يعقوب، «الإكليل»، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، حققه محب الدين الخطيب، طبعة جديدة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧.

٤٣ ـ **الهمداني**: الحسن بن أحمد، «صفة جزيرة العرب»، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م.

قائمة المحتويات

الإخراج والتنفيذ الطباعي
مؤسسة مرينا لخدمات الطباعة ـ الرياض ـ هاتف: ٤٧٦١٥٥١ ـ فاكس: ٤٧٣٠٧٦٧

مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية
١٣١٩ ـ ١٤١٩هـ

جاءت فكرة الاحتفال بمناسبة مرور مائة عام على دخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود - يرحمه الله - مدينة الرياض، وتأسيس المملكة العربية السعودية؛ تأكيداً لاستمرار المنهج القويم والمبادئ السّامية التي قامت عليها المملكة، ورصداً لبعض الجهود المباركة التي قام بها المؤسّس الملك عبدالعزيز في سبيل توحيد المملكة؛ عرفاناً بفضله، ووفاءً بحقه، وتسجيلاً لأبرز المكاسب والإنجازات الوطنية الّتي تحقّقت في عهده وعهد أبنائه خلال المائة عام، والتعريف بها للأجيال القادمة.

وما الأعمال العلميّة التي تصدرها الأمانة العامة للاحتفال بهذه المناسبة - وهذا الكتاب أحدها - إلا شواهد صادقة على نهضة هذه البلاد الزاهرة في ظلّ دوحة علم، أصولها ثابتة، وفروعها نابتة. تولّى غرسها الملك المؤسّس، وتعهّدها من بعده بنوه، فواصلوا رعايتها وعنوا بخدمتها حتّى عمّ البلادَ خيرُها، وانتفع بها الجميع.

ردمك: ٦ ـ ٩٦ ـ ٦٦٠ ـ ٩٩٦٠